الهيئة المصرية العامة للكتاب
سلسلة الجوائز

سلسلة الجوائز
٩٢

رواية

جيل لوروا

أنشودة الأباما

ترجمة: رشا عامر

الكاتب:

- جيل لوروا، روائى فرنسى.
- ولد فى ضاحية باريسية عام ١٩٥٩.
- تفرغ للكتابة بعد صدور روايته الأولى "حبيبى"، عام ١٩٨٧.
- أصدر منذ عام ١٩٨٧، عشر روايات ومجموعات قصصية، تنازعت عوالمهم أحاسيس متناقضة.. "الحنان والعنف والنقد الشرس" للمنظومة الاجتماعية، وكانت الطفولة لديه دائمًا وأبدًا مرتعًا للعنف والآلام القصوى والمكابدات، كما اتسمت مؤلفاته بالعودة إلى الماضى.. ربما محاولة منه لفهم حياته بطريقة أفضل على حد تعبير النقّاد.
- حصد جوائز أدبية عديدة قبل أن تنال "أنشودة ألاباما" جائزة الجونكور، عام ٢٠٠٧.

الجائزة:

جائزة الجونكور

جائزة فرنسية، أنشأها فى آخر القرن التاسع عشر المؤرخ والروائى وكاتب اليوميات الفرنسى "إدمون جونكور" وأوقف عليها ثروته بأكملها التى كانت تضم ثروة شقيقه وشريكه الثقافى والأدبى "جول جونكور" الذى رحل قبله بستة وعشرين عامًا، وقد أسس أكاديمية الجونكور المسئولة عن منح الجائزة فى فروعها المتعددة عام ١٨٨٦، وبدأت أكاديمية الجونكور فى مزاولة نشاطها للاهتمام بالإبداع الأدبى والابتكار الفنى، والتجديد فى الشكل والمضمون عام ١٩٠٢، وأصبحت معظم الأسماء المهمة فى الأدب الفرنسى المعاصر هم أعضاء هذه الأكاديمية، ومنحت الجائزة فى أولى دوراتها عام ١٩٠٣، وهى جائزة تمنح للكاتب مرة واحدة فى حياته، ويتم استبعاده بعدها، وفى البداية لم تتجاوز قيمة الجائزة المالية حفل عشاء، وإنما وخلال أكثر من قرن من الزمان حققت الجونكور مصداقية كبيرة طالما قفزت بمبيعات الكتب الفائزة بها أرقامًا غير مسبوقة، وقد تزايدت مع السنوات ونجاح الدورات قيمة الجائزة الأدبية بقدر الأدباء الذين حازوها.

الأعمال الكامله
t.me/kotbhm

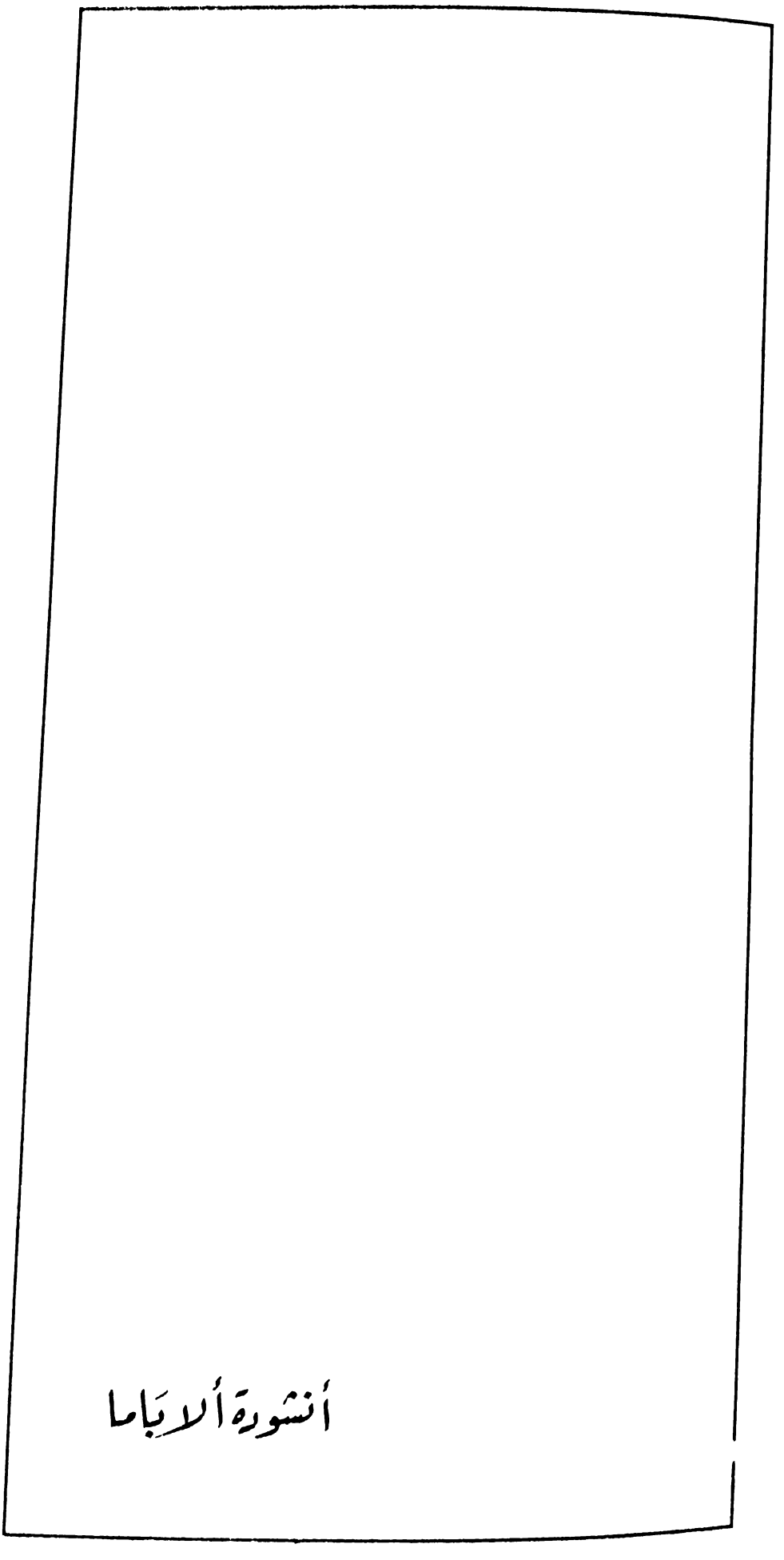
أنشودة الأبابا

بس مجلس الإدارة | د. أحمد مجاهد
رئيس التحرير | د. سهير المصادفة
مدير التحرير | السماح عبد الله
سكرتير التحرير | وردة عبد الحليم
صميم الجرافيكى | د. مدحت متولى
الاخراج الفنى | صبرى عبد الواحد
علی أبو الخير

لوروا، جيل.
أنشودة الاباما: رواية/ تأليف: جيل لوروا؛ ترجمة: رشا عامر. - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠١١.
٢٤٠ص ؛ ٢١سم . - (الجوائز)
تدمك ٧ ٨٧٧ ٤٢١ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - القصص الفرنسية.
أ - عامر، رشا. (مترجم)
ب - العنوان.
رقم الإيداع بدار الكتب ٨٨٥١/ ٢٠١١
I. S. B. N 978 - 977 - 421 -877 - 7
ديوى ٨٤٣

أنشودة الأباما

رواية

جيل لوروا

ترجمة: رشا عامر

الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠١١

• الكتاب: انشودة الاباما

Alabama Song

• تأليف: جيل ليوروا

Gilles Leroy

• ترجمة: رشا عامر

• يصدر هذا الكتاب باللغة العربية بإذن خاص من الناشر الأصلى للهيئة المصرية العامة للكتاب.

• جميع حقوق الإصدار باللغة العربية محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب فى مصر والخارج.

• جميع الحقوق الأخرى محفوظة للناشر الأصلى:

© Éditions Mercure de France 2007

• الطبعة الأولى ٢٠١١.

• طبع فى مطابع الهيئة المصرية للعامة للكتاب.

إلى ايزابيل جاليمار وكريستيان بييشيه

"عندما نذهب إلى الحفل الراقص يجب أن نرقص"

هنرى كارتييه - بروسون

هناك من يختبئ لكى يسرق أو يقتل أو يخون أو يحب أو يستمتع. أما أنا فأختبئ لكى أكتب. كنت أبلغ بالكاد عشرين عامًا عندما وقعت تحت السيادة ـ سيادة رجل أكبر منى قليلا أراد أن يقرر لى حياتى وفعل ذلك بشكل سيئ.

ـ ١ ـ

عرائس ورقية

حفل الجنود الراقص

يونيو ١٩١٨

فجأة اجتاح مدينتنا النائمة آلاف الشباب والصبية الفقراء، الذين تم اقتلاعهم من حقولهم وزراعاتهم ودكاكينهم. جاءوا من ولاياتنا الجنوبية على الرغم من أن ضباطهم المتخرجين حديثًا من الكلية الحربية ينحدرون من الشمال. من البحيرات العظمى والمروج (قالت لى أمى أننا لم نر أحداً من أبناء الشمال الشرقى منذ الحرب الأهلية).

كان هؤلاء الذين تملؤهم فورة الشباب والإقدام وروح الفكاهة والذين هبطوا علينا محدثين جلبة شديدة، والذين كانوا قد تدفقوا عبر طرقاتنا، وكأنهم أسراب عصافير بريشها الأزرق أو الرمادى أو

الأخضر وبعضهم متوج بتيجان ذهبية أو فضية ونجوم لامعة وقلنسوات متعددة الألوان، كانوا ـ جميعًا ـ جزءًا واحدًا إن لم يكن جسد واحد لا فرق فى ذلك بين عصافير الميس وعصافير الصف أو بين الانفصاليين ومحررى العبيد لقد اتخذوا جميعهم الطريق لعبور المحيط باتجاه القارة العجوز، التى لم نكن نحلم بها وقتها فهى قارة العذاب المجهول، هذا المجهول الذى قد يعنى أن يلقى الإنسان حتفه فى حرب مجهولة.

لم يكونوا ليظهروا هلعهم حتى لو شعروا به. ازدادت الرقصات فى الطرقات وعلى مهبط الطائرات الذى يحيط بالمدينة وفى معسكرات التدريب. نعم، إنه شىء غريب وفريد من نوعه ولا تفسير له: فما من مدينة فى بساطة مونتجمرى لا تقدر قيمة مهبط الطائرات. وهكذا فقد تم اختيار بلدتنا المثيرة للسخرية لكى تكون نقطة انطلاق الصبية المقرر إرسالهم للحرب أو الجحيم أو كما يصفونها بالأكشن.

ما أزال أسمع لغطهم الصاخب: وقع أقدامهم القوى وأصواتهم المتداخلة واصطكاك الأكواب ببعضها لتبدو المسألة فى النهاية وكأن العشرين ألف صبى قد كونوا جسدًا واحدًا ضخمًا وجبارًا نستطيع سماع فوران الأدرينالين فى نبضه المضطرب ورؤية حماسه الشديد وهو يشتعل. بدت المسألة كما لو أن اقتراب الخطر والتأكد من وجود صدمات ومخاوف أخرى بعضها قد يودى بالحياة قد جعلت هؤلاء القوم أكثر جلبة وبراءة وبهجة.

أما نحن جميلات الجنوب فلم نكن نعرف كيف يستطيع هؤلاء الصبية رؤيتنا: سرب الطيور الطنانة هذا ومراقد العصافير والببغاوات الحائرة أيضًا. السبب الوحيد للنهوض والحياة كان لانتظار الموكب الجديد فى المدينة وبالنسبة إلى الفتيات المحظوظات مثلى غير المقهورات على يد أسرهن فإن الحفل القادم سيكون فى الكاونترى كلوب أو فى ميس معسكر شيريدان.

حاول أبى كثيرًا أن يحبسنى فى المنزل إبان وجود هذه القوات بالمدينة، فهو موظف ذو شخصية باهتة وخجولة، رجل قانون متقشف ينام مع غروب الشمس كل ليلة، وبالتالى فهو لا يرى فى العسكر سوى حشد غامض من المنحرفين البوهيميين والمغتصبين والقتلة. أما مينى والدتى ـ أشكرك يا أمى ـ فكانت تسمح لى بالذهاب إلى كاونترى كلوب، ولكن ليس أى حفل آخر ولا أية صالة أخرى، وكانت فترة السماح حتى منتصف الليل حيث تظل ساهرة فى انتظار عودتى لتنام وغالبًا تكون عودتى بعد منتصف الليل.

كان الملازم فيتزجيرالد يبلغ من العمر واحدًا وعشرين عامًا وكان لديه العديد من المواهب. كان يرقص بروعة وبراعة فائقة كل الرقصات الحديثة. علمنى رقصة التروت التركية ورقصة ماكسى وايروبلان. كان يكتب أخبارًا سرعان ما تنشرها الصحف فى اليوم التالى. كان واثقًا من نفسه وفى

غاية الأناقة والنظافة، وكان يجيد الفرنسية وبفضل إتقانه لها أصبح "ملازم" فى سلاح المشاة بعد إتمام دراسته فى جامعة پرنستون(*) فالفرانكفونيون يتمتعون بامتياز أن يكونوا ضباطًا وبخاصة أنه منظم ونظيف بالإضافة إلى سحره الأخاذ وتأنقه الشديد.

بذته العسكرية تمت حياكتها عند "الإخوة بروكس" فى نيويورك. كان يرتدى بوتاً عاليًا من الأصفر الفاتح بلون القش فوق بنطلون الفروسية الزيتونى، الذى يرتديه بدلا من واقيات الساق المصنوعة من القماش مما أضفى عليه مظهر نجم النجوم.

نعم كان قصيرًا ولكن هذا النقص فى العدة سنتيمترات هذه تم تلافيه من خلال قامة رفيعة تبرزها السترة ورأس مرفوعة دائمًا، ولا أدرى ماذا أيضًا (إنها الثقة بالنفس والاعتزاز بالذات والشعور بان القدر يناديك بشكل منقطع النظير). تقف النساء أمامه مشدوهات وكذلك الرجال. كان يجب علىَّ أن أفكر يومًا فى هذا التفرد. لا أحد من إخوانه فى الجيش يغار أو يستاء منه. كما لو كان باقى الرجال يوافقون على غوايته و يشجعونه عليها...

طالما أقلقنى وأثارنى! يفصلك من حلمك. فورًا.

نعم كل يوم تظهر رقصة جديدة وأنا أجيد كل الرقصات. أستطيع أن أقضى ساعات طوالاً أمام

(*) جامعة پرنستون: هى جامعة خاصة بحثية متعددة الاختصاصات تقع فى بلدة برنستون بولاية نيو جيرسى، الولايات المتحدة. (المترجمة).

المرآة لإتقان خطوة ما وللابتسام وانا أحل ضفائرى وأحرك أكتافى بشكل صحيح. أصافح صبية النادى وشباب العاملين بالميس من خلال قفازى الأبيض فأنا زيلدا ساير ابنة القاضى وخطيبة المستقبل لكاتب المستقبل الكبير.

من أول يوم رأيته فيه لم أكف عن انتظاره.

والمكابدة من أجله ومعه وضده.

فى حديقة بليجانت افنيو كان ينحنى فوق زهور آمى الأوروبية. يبدو أنه يستمتع أكثر بالورود القرمزية الداكنة. فى اليوم الأول للتعارف كاد يقترب من الكمال. فزيه الذى يحمل توقيع "بروكس" يبدو كأن لم يمسسه أحد من فرط نظافته. ثنية البنطلون تبدو وكأنها امتداد لموهبته أما لمعة شعره الأشقر فيبدو وكأنه مشدود بأستك من فرط نعومته وتصفيفه

تحدث قائلا:" أنا سكوت".

"تشرفنا. أنا مينى ماشون ساير. سعدت بلقائك. أنا والدة الظاهرة."

رمقَته بلا حياء ببارقة ابتسامة متوهجة. ولكنها لم تخلع قفازات الحديقة لكى تصافحه.

بعد مرور عدة ساعات قالت لى:" لا أعلم أن كان هذا الملازم الذى تتحدثين عنه هو أفضل الراقصين كما تقولين أم لا. إنه بالتأكيد أجمل رجل قابلته هذا اليوم. قسماته دقيقة ومتناسقة. قوامه ممشوق...

بشرته مخملية وشعره الأشقر يشبه زغب الطير من فرط روعته... يبدو كما لو كان فتاة. لن تحتفظى به كثيرًا، فالرجل الوسيم هو آفة النساء. وخسارتهم المؤكدة...يا إلهى من عيونه الزرقاء."

"إن عيونه خضراء يا أمى. وأريد أن أعرف انطباعك عن الرجل الوسيم لكى نتحدث."

كفى يا زيلدا ساير عن تسفيه الكلام! إنك لم ترى والدك وهو فى ريعان شبابه. صدقينى ما من صديقة لى لم تشتهه."

كنت ابنة العواجيز. تمامًا مثل سكوت فنحن - الأثنين - أبناء العواجيز. وأبناء العواجيز يكونون من ذوى العاهات على حد تعبير سكوت نفسه.

ماذا يخفى الرجال تحت بزاتهم العسكرية. ماذا تفعل فيهم هذه البزات؟ آه أعلم جيدًا ماذا تفعل فيهم ولقد انعكس ذلك على شخصى. ومن هنا لم أقاوم من أجل ذلك. فهذه الرومانسية سأتركها من أجل المحاربين: سأترك لهم الأرامل والأيتام والمشوهين. عليهم أن يتعايشوا معهم.

أما أنا ففتاة قوية (لا لست قاسية) وأبدًا لن يذهب خطيبى الشاب المتوهج إلى الحرب. لن نفعل شيئًا برتبته ولا براتبه العسكرى: لدى أسبابى الأخرى. سأعيق ذهابه إلى الجبهة.سنذهب إلى أوروبا سنبحر إليها، ولكن على مقاعد الدرجة الأولى وبدون الزى العسكرى.

أجمل ليلة فى عمرى

١٩١٨

أُعلنت الهدنة. وجد سكوت لنفسه فى مخيم شاريدان دورًا مناسبًا له: مساعد الجنرال رايان فى المخيم أو بمعنى أدق المسئول عن إخباره الاجتماعية. لقد احتفلوا طوال الوقت فى كل مكان. بالأمس تم استعراض القوات؛ حيث انطلقت الأبواق وطلقات المدافع. اجتمعت البلدة كلها لرؤية هؤلاء الجنود المختالين العاطلين. أما "جوفو" المسكين فقد امتطى جواده بطريقة خاطئة ولذلك فسرعان ما أطاح به من اول دقيقة من بدء الموكب أمام أعين الجنرال المفزوع والذى سرعان ما انفجر فى الضحك مثل الآخرين.

مسكين جوفو: لقد اكتشفت أن أفضل فارس فى الرقص هو أضعف فارس فى الخيل.

ولكنه قدم استعراضه الراقص بمهارة شديدة لدرجة زادت من حب الجنرال له لدرجة أنه أعطاه

المزيد من الأموال لكى ينظم فى كاونترى كلوب وما يشبهه السهرات الرائعة، والتى كان يصطحبنى أنا إليها ـ أنا بلهاء الجنوب ـ التى لم تر فى حياتها كل هذا الترف.

فيما بعد تم تسريحه... أى رجل هذا لديه قوة أعصاب للبقاء فى مونتجمرى حتى لو بسبب الحب؟

قبل ذلك بأربعة أشهر تحديدًا فى ٢٧ يوليو كان سكوت قد أرسل لى عربة لتحضرنى إلى بليجانت افنيو، ويومها رفع القاضى حاجبيه ذهولاً بينما شبكت لى مينى وردة فى صدرى عندما كان السائق يفرد لى السلم لأصعد إلى العربة. وفيما كنت أجتاز المدينة بواسطة عربة الخيل المغطاة انتابنى شعور حائر بأننى حمقاء وجالبة للعار وكاذبة ـ مغتصبة أو مجرد فتاة ليل؟ إنها مجرد ثمانية عشر عامًا هى سنوات عمرى وأتمنى للعالم كله أن يصل سن البلوغ. كان من شأن طريقة سكوت فى الغزل أن تدغدغ مشاعر أية فتاة خاصة لو كانت لاتزال غريرة لم تذهب من قبل إلى الحفلات الاجتماعية. كان قوى الشخصية ومفرطًا فى تدليلى بشكل أعطانى شعورًا بأننى دمية.

أستطيع أن أقود الجياد ولأننى أمقت قائد هذه العربة بملابسه السخيفة هذه فلقد تمنيت أن أقود أنا العربة. كان هناك ما لا يقل عن سبعة ضباط ملتفين حول لائحة الشرف لكاونترى كلوب بينما كان سكوت ينظر لهم بطريقة غريبة بفخر واعتزاز وتحدٍّ. أهدانى

كل هؤلاء الصبية بعض أغنياتهم إضافة إلى هداياهم. البعض أهدانى إياها بروح ساخرة ساعدت عليها الشمبانيا. جثونا على الأرض من فرط الضحك والثمالة من قبل حتى أن نتناول عشاءنا." ملازم فيتزجيرالد يا "جوفى" الجميل أنت تهدينى أجمل ليلة فى عمرى."

كنا نلف نحن - الاثنين - حول نفسينا فوق خشبة المرقص. كنا نحلق ونهبط فوقها تحت أنظار الجميع التى تحسدنا (أتصور ذلك دون أن أراهم وأدرك أنهم يتابعوننا ويلاحقوننا فى رقصاتنا). قال لى:"إن الخطأ الذى وقع فيه أبى هو إنه ألحقنى بمدرسة لتعليم الرقص، رقص الصالونات وكذلك دروس الوقار وقواعد الإتيكيت. افهمينى يا صغيرتى. مثل هذه التناقضات أصابتنا بالارتباك ولكن أبى لم يع ذلك أبدًا. حتى فى الشدة والعوز كنا نتلقى التعليم الذى يليق باسمنا؛ لأن هذا الاسم الذى أحمله هو الذى أسس الدولة. نعم نعم أصغى لى جيدًا!" ثم بدأ فى غناء النشيد الوطنى، هذه الكلمات المكررة أو بمعنى أدق القطع المتشابهة، والتى يفخرون بها جميعًا من أول الأطفال وصولاً إلى الأسر الراقية هنا، هذا النشيد الوطنى والذى وضعه سالف أجداده (أو العم الأكبر لا أدرى فأنا أتوه وسط سلاسل النسب المتزاحمة لهؤلاء المهاجرين الأيرلنديين). جعلتنى أريد أن أطلق النكات على شعر هذا الجد، وبالفعل نجحت فى إغاظته.

عندما يتفاخر الرجال ويتشدقون بإلقاء الخطب فإننى لا أجد ما أرد به عليهم. الشعور الوحيد الذى ينتابنى هو الرغبة فى الفرار. فى الغوص تحت الأرض لأقضى الشتاء. ولكن الرجال هم الذين يهربون من أجل وضع النهاية. إنها موهبتهم : الاختفاء.

يناير ١٩٤٠ مستشفى هاى لاند

كم هى جميلة هذه الليلة. إنها معطرة برائحة زهر العسل. إننى أتذكرها حتى الآن بمشاعر مختلطة بين الاعتراف بالجميل والضيق: فسرعان ما أصبح التوتر الجنسى غير محتمل. ساعدت الخمر على ذلك إذ بدا لى فجأة نتيجة دوار شديد أن الرجال الثمانية يتلامسون ويقرصون بعضهم البعض ويتبادلون القبلات واللبان، ويتبادلون الكلمات التى تزيد بدورها من تبادل القبلات على الفم وليس على الوجنتين محدثين أصواتًا منفعلة باعتبار أنها أصوات ذكورية على حد تصورهم. وفى محاولة جاهدة منهم للحفاظ على الاحترام تم نسيانى. هذا ما سيقولونه فى اليوم التالى فيما بينهم بسبب الدوار، الذى أصابهم من أثر الخمر.

وفى هذا اليوم نفسه التالى حيث لم أكن أدرك بعد السر وراء هذا الشعور الغامض، الذى أنتابنى كان علىَّ أن أذهب إلى أحد الصاغة فى المدينة لكى ينقش لى هذه الكلمات الفرنسية على قنينة من الفضة لكى أهديها لسكوت تعبيرًا عن شكرى له. ستساعدنى

قنينة الفضة هذه والتى تعتبر هدية غريبة ومخالفة للأعراف عندما سأعيد تحليل الأحداث فيما بعد. طالما فقدها سكوت ليلعن نفسه أنه أخرجها من جيبه ثم يذهب كالمجنون باحثًا عنها. كان من الممكن أن يقيم غرفة الفندق أو المنزل ويقلبها لمدة نصف ساعة بحثًا عنها. كنا نرى القلق يتزايد كل دقيقة، ولكن القلق على ماذا تحديدًا؟ هل هو الحزن على فقدان شيء ما عزيز على قلبه أم الخوف من فقدان ما يحتويه هذا الشيء - جين أو ويسكى أو أى نوع من أنواع الخمور المهربة؟

"لا تنسنى": أليست تلك هى الحقيقة الموجودة بداخلنا؟ إننا نشرب من أجل أن نتذكر ربما أكثر من أن ننسى. ليس رائعًا هذا الشيء المسمى بالحزن؛ حيث لا فرق بين وجهه الحسن ووجهه السيئ.

آه من الصمت. صمت الفراغ. هذا الفراغ الكبير الذى يتدخل ويملأ بالحشو والكحول فجوات رءوسنا.

لا كرة قدم الليلة

مارس ١٩١٩

كان سكوت فى نيويورك عندما كتب لى منذ عدة أشهر بعض الخطابات الغريبة والملتهبة. توسل إلىَّ ذات يوم أن أقبله وفى الأسبوع التالى تذرع بأن الزواج سيوقف مسيرته ككاتب. بسبب وجهة نظره التى اكتسبها من هناك من المدينة الكهربائية. يجب أن أبدو له بلهاء وسيئة الخلق وغوغائية ولست مثل فتيات الأحلام المطليات بالآيس كريم والمرتديات للأثواب الساتان والمتكلفات أمام النظرات الزرقاء الناعسة حيث لا يملكن لإخافة الرجال سوى خيط طويل من دخان سيجارة بمبسم ذهب أو فضة وضعت فى إحدى زوايا الفم ذى الشفاه المطلية بالأحمر.

سيعود، لن يعود؟ أفعل كما لو إننى لست فى حالة انتظار. أخرج كل مساء ولكن الآن ذهبت القوات وأصبحت الضواحى خاوية بينما اقتصرت ليالى

مونتجمرى على فقراء هذه الضواحى المصابين بالهلع.

كان والدى يريد أن يقدمنى إلى فتى مثالى، فتى أحلامه - بالطبع - فهو لم يرزق بأبناء ذكور سوى هذا الابن الغريب - الذى مات. نعم . مات أخى - والذى لم يكن له أى طموح سياسى فموهبته الحقيقية هى الكتابة والهروب نهائيًا من ظل القاضى والسيناتور أنتونى ساير الذى يعد هو الأب الحقيقى.

التقيت هذا الفتى الذى يطالب بشرائى، وهو وكيل أول المدعى العام والذى يتوقع له الجميع مستقبلاً مبهرًا فى أعلى المناصب. بدا مملا ويعانى فى مشيته كما أن رأسه بدت متألمة أكثر منها محققة. أقسم لى إنه يصلى كل ليلة بعد أن يغتسل، مثل أبى وربما فى الساعة نفسها. هذه الساعة الروحانية التى يتناول فيها الأناس الطبيعون مشروبًا منعشًا فى الشرفة قبيل تناولهم الطعام.

استطردت أمى وهى تقبلنى قائلة:-"لا كرة قدم الليلة! اتفقنا!" كانت إشارة متفق عليها بينى وبينها فقط. فقد أخذت تفكر فى حبى العابر الصيف الماضى للبطل الجنوبى فى كأس كرة القدم فرانسيس ستوبس.

كانت مينى هى كاتمة أسرارى وقد لعبت جيدًا هذا الدور؛ حيث راعت ألا تخوننى لدى القاضى الذى يتعامل على أن إبلاغه بشىء يعد جزءاً من سلطاته.

لم تكن مسألة كتم الأسرار بالنسبة إلى مينى تخص فقط الفتاة الجميلة وقنبلة كرة القدم لهذا الموسم ولكنها قناعاتها التى تكشف عنها نظراتها الغائمة وضحكاتها المكتومة فى صدرها وجسدها كله إنها قناعات تفصح عن ندمها الشديد على زواجها من أبى. لم يكن هذا سرًا بالنسبة إلينا نحن - بناتها - فلقد كانت تحلم بأن تصبح ممثلة أو شاعرة ولكن مع انعدام ذلك أصبحت تقدم عروضًا باستخدام الخيوط وتحريكها، واستخدام ملابس مصنوعة من ورق الكريب. وقريبًا نشرت مجلة مونتجمرى كريستيان قصائدها الريفية. أما نحن الفتيات المهذبات فكنا نضحك ونحن نخفى أفواهنا بأيدينا المكسوة بالقفازات البيضاء.

هل أستطيع الاستجابة لأحلام أمى؟ أن أنتقم لها ولأحلامها الموءودة؟ قلت إنى سأتزوج عن حب. وأنا أحب كرة القدم. أحب أن أركض مع الصبية، وأن أتسلق الأشجار، وأن أمشى على هياكل الأثاث أثناء تصنيعها. اصطحبنى الفتى ذو الزى الرمادى إلى كاونترى كلوب وهو ملتزم الصمت وفق تعليمات الأب: ممنوع السرعة والكحوليات والرقص الخليع. لم تكن عربته قابلة لأن تكون مكشوفة كما أنه كان يقودها ببطء يثير الغيظ. "أسرع قليلا أسرع قليلا"! غمغم الفتى واحمر خجلا ولكن دون أن يزيد السرعة. فى النادى التقيت "زيد" الذى كان فى طريقه للذهاب إلى سهرة طلابية لمصادقة زيتا سيجما فى اوبورن .."زس"

نعم جماعة صداقة على شرفى أقيمت منذ عامين على يد خمسة لاعبين لكرة القدم، منهم اثنان فى طريقهما للعب بطولات محلية. توسلت إليهم أن ينتظرونى. اكتشفت قنينة جين تحت أحد الجيوب المشوهة لسترة ريد، وسرعان ما أفرغتها دفعة واحدة. مع بداية موسيقى الراجتيم(*) انهمكت فى الرقص كما لو كنت مجنونة لدرجة أن ثوبى كان يرتفع لأعلى كاشفًا عن أفخاذى حتى منتصفها. أتصور أنهم كانوا يرون الجونلة الداخلية وربما كانت ترتفع هى الأخرى. توارى الشاب وقد احمر وجهه آخذًا طريقه إلى غرفة التدخين.

قبل أن نتجه إلى اوبورن أراد ريد المرور عبر المنعطف. " هيا لا تكونى غبية سنستغل المسألة قليلا". عرج ريد إلى طريق المنعطف الضيق المؤدى إلى المخازن، ثم استند إلى جذع شجرة، وهنا لم يكن فى حاجة إلى التحايل إذ وضع يده بين أفخاذى وضغط بشدة كانت الضغطة كأنها كماشة" هيا يا صغيرتى اتركى نفسك. اخلعى ملابسك الداخلية على الأقل أعلم أنك فعلتى ذلك مع "شوان". قلت له:" لا أريد يا ريد، دعنا نرقص، لنذهب قبل نفاد الويسكى والكونياك وكل شىء. ارفع يدك عنى يا ريد. أما هو فقال:"قبلينى على الأقل.اتفقنا؟" قبلته آخيرًا وتركت شفتاه تنزلقان فوق شفتىَّ، والتى احتفظت بهما مطبقتين، ولكنه حاول وأخذ يضغط بشدة عليهما

(*) الراجتيم: موسيقى زنجية أمريكية الأصل. (المترجمة).

لدرجة أنه سحقهما فى أسنانى، ولكننى أصررت على ضمهما. تضغط اليد التى تربت على عنقى وهى يد لاعب كرة قدم على فكى بشدة كما لو كانت قبضة حديدية. كان الألم - الذى أشعر به فى وجنتىَّ - فظيعًا لدرجة أنى لم استطع أن أفعل شيئًا. بدا لى لسانه ضخمًا وخشنًا. أما يده الأخرى فقد تسللت إلى باقى جسدى من تحت الملابس:" ألم تشعرى بالإثارة؟ أن الأخريات يشعرن بالإثارة فى هذه اللحظة". نزعت يده الأخطبوطية الرطبة من على صدرى. " لا لم تثرنى فأنت لست "ايربى جونز" إن ايربى جونز افضل منك لدرجة أنى أفقد عقلى بمجرد لمسه لوجهى ولكن معك أنت فلا. لديك فقط رائحة فظيعة ويدان قاسيتان". كان سيئًا سرعان ما خلع سراويله وقال:- "ايربى جونز كان لواطيًا سلبيًا يلقى لنا بنظراته الغرامية تحت الدش فى الحمام." أطبق على يدى اليسرى ليضعها على عضوه اللزج المشتعل: " هيا يا أميرتى هيا يا ملكة جمال ألاباما تعاملى مع هذا. وتخيلى أنه العضو الضعيف والمعطر لهذا الكوديانة المسمى بايربى جونز." بعد ثانية واحدة أخذ يصرخ وقفز من السيارة وهى تسير. لم يسوءنى كثيرًا ما حكاه للآخرين عنى فى محاولته للانتقام منى فأنا ابنة القاضى. فى علبة القفازات وجدت علبة سجائر وقنينة خمر مصنوعة من الذرة أفرغت ما فيها داخل ملابسى. دخلت المدينة سيرًا على الأقدام وحذائى فى يدى. وعلى طريق ويليام ساير افنيو كانت أشجار

الماجنوليا قد أزهرت، وكان من المفترض أن أشم عبيرها بقوة، ولكنه لم يصل إلى فقد كان فمى مغطى بالخمر والتبغ الأبيض والذكريات الأليمة لقبلات ريد.

ماذا تنتظرون أن يحدث لى فى مدينة تحمل نصف شوارعها أسمى؟ أستطيع أن أجرجر أقدامى كل ليلة علنا فأنا ابنة القاضى وحفيدة سيناتور وحاكم ولاية. لقد بنينا هذه المدينة وشيدنا آثارها الأولى ومقر السلطة فيها وكنائسها. والسذج يستطيعون أن يثرثروا بذلك فى أوقات الفراغ. كانت أمى بأفقها المحدود لا تتصور ـ ويالللعجب ـ أن أحدًا يمكن أن يهاجم ابنتها الفاسقة. إنها المفارقة لدى مينى ماشون ساير مفارقة مولدها ومفارقة زواجها فهى تجسد المعدن الأصيل، وتملى على نفسها قواعد غير مكتوبة تستند إليها وحدها لكى تنتهكها وتضل. ولكن فى قرارة نفسها وفى الأعماق الداخلية لهذه الرغبات النابضة كان عليها أن تتأكد أنها أبدًا لم يكن لديها الموهبة المتفجرة ولا الجنون اللازم لكى تصبح ممثلة مثل "تالولا" أعز صديقاتى ورمز الانحراف والفضيحة. كانت تالولا جريئة مثلى كنا كالصبيان وعشنا معًا عيشة ماجنة. كان على مينى أن تعرف انها لم تكن أيضًا بالجنون الكافى، الذى يجعلها تعود إلى مقابر روادنا الأقدمين من المشاهير مثل السيناتور والحكام لكى تدفنهم ليس فى مدافن عادية ولكن فى معابد إغريقية مصغرة. فتالولا فعلت ما عجزت عنه أمى عندما أخرجت أسرتها من حساباتها فى سبيل

تحقيق حلمها بالوقوف على خشبة المسرح وتحت الأضواء، وهو ما يعد من المحرمات والمحظورات ولا يهم إذا كانت عاهرة أو لطخت اسم عائلة "بانكهيد" فى الوحل. وفى وقت مبكر استطاعت أن تجعل حياتها رحبة وفسيحة ربما نستطيع أن نقول إنها حياة . XXL أن اسمها يكتب اليوم بحروف كبيرة بالنيون فوق مسرح برودواى وهوليوود بوليفار وفى كل شوارع العالم. إن اسمها المضىء يومض هكذا.

تالولا بانكهيد

فى رائعة جورج كوكر

المرأة الملطخة

ليخطف بصر كل معاصريها من الشباب ومن هم أصغر منهم. الأبرياء والأقل براءة. حشد من النساء والفتيات يجلسن فى الظلام مشدوهات يردن افتراس هذه الدمية العبقرية، التى لا يستطعن أن يصبحن مثلها. لقد أصبحت ملكة فى أى مكان تذهب إليه. تتنزه من بلد إلى آخر عبر هذا الكوكب الآخر المسمى بالسينما. تعد وجها عاكسًا للذات نستطيع أن نوقره أكثر من أن نكرهه. إنها جميلة ولكن يلزمها القليل لكى تنضج تمامًا. إنها تشبه قليلا سحر الأسطورة الفاشلة. السحر الذى جاء متأخرًا جدًا، وأسدل الستار بالنهاية المتوقعة لكى تصبح النهاية سعيدة. السحر الذى لم يمنع شيئًا فى المجمل. لا المشاعر المتأرجحة ولا الحسرة الناتجة عن ذلك. إنه سحر

للمواساة فقط. سحر للمساعدة. سحر فى المساء لمدة ساعة أو ساعتين أسبوعيًا لكى نجد فى صباح اليوم التالى خزينة المسرح قد امتلأت بشكل جيد للإنفاق على الأطفال أو الليالى الحمراء بخاصة فى بيوت الدعارة.

يظلان قابعين فى الظلام تحت شرفة المنزل. طالما وجه لهما ابنهما المثالى القديم تحذيرات من هروبى. كانت الكلمة هى الفرار. وعند سماع وقع خطواتى يشعل أبى الفانوس. لقد اتخذ هذا القاضى المسكين موقف الذليل. إنه ذليل ويثير الاشمئزاز. تبدو مينى وكأنها تتذكر أنه كانت هناك حدود. كنت مصدر فخرهما طوال ثمانية عشر عامًا. فساد أخلاقى ووقاحتى جعلاها تفتح عينيها، وتحظى بمعرفة سر خاص من خلال النميمة. ولكن فى صباح هذا اليوم أصبحت مصدر عارهما. قالت لى:" ماذا تفعلين بقفازاتك البيضاء؟ اقتربى وافتحى فمك وانفخى!" فكرت فى هذا النذل الذى يسمى ريد وفى لسانه الخشن، الذى خنقنى وفى هذا الفم الآخر الذى أطبق على فمى. وفكرت فى جزئى الأسفل الذى تسللت إليه أصابع شوان. هذا الجزء الأكثر غموضًا واشتهاء من لو كان دلتا قارة عدوة.

يبلغ طول نهر ألاباما ٣١٢ ميلاً؛ حيث ينبع من ويتمبيكا، والذى سمى طويلا بفورت تولوز بسبب المستوطنين الفرنسيين، ثم يصب فى خليج المكسيك انزع أصابعك العاهرة عنى يا ريد وإلا جعلتك تقضى

ليلتك فى السجن بعد أن ينقسم إلى دلتا موبايل. إنها موبايل(*) جميلة، يقول ايربى جونز يومًا ما سأصطحبك لو كان فقدل ايربى جونز لا أن ايربى جونز لا يلعب كرة القدم يوم السبت ايربى جونز لا يذهب يوم الأحد إلى المزرعة إنه يقرأ روايات فرنسية سرعان ما يحضرها لى روايات لا أخلاقية رائعة.

فى الصباح وجدت أسفل الباب ورقة من أمى المنافقة تقول: ("كل أمهاتنا كن الملكة فيكتوريا" تعشق أن تنطق كلمة سكوت) : "إذا كنت أضفتى الويسكى إلى التبغ فأنت بذلك يمكن أن تفقدى والدتك وأما إذا كنت تفضلين أن تصبحى عاهرة...."إلخ.

ممنوع التدخين مع أن عائلة أمى كونت ثروتها من التبغ. زراعات التبغ لديهم لا حدود لها فى فيرجينيا وصولا إلى ميريلاند. أنا ابنة القاضى وحفيدة سيناتور وحاكم ولاية: أدخن وأشرب وأرقص وأتسكع مع من يحلو لى. يتعارك شباب الطيارين فى القاعدة من أجل إشارة منى وعندما أراقصهم أرى غمازات وجناتهم قد تلألأت. كان هناك اثنان منهما يتنافسان بتهور للفوز بى. كانا يحلقان بطائرتيهما بجانب الممرات الجوية العسكرية، ثم يتجهان إلى

(*) موبايل: هى مدينة فى ولاية ألاباما فى الولايات المتحدة الأمريكية. تقع المدينة جنوب غرب ولاية ألاباما الأمريكية على خليج موبيل وعند مصب نهر موبيل أسسها فرنسيون ١٧١٠وتداولها البريطانيون والإسبان وصارت أخيرًا مدينة أمريكية ١٨١٣وهى المرفأ الوحيد فى ألاباما.

بليجانت افنيو. عندما يحلقان فوق حديقتنا كانا يصنعان أشكالا فى السماء ودوائر وحماقات وتقلبات وبالطبع كان كل ذلك شيئًا مثيرًا ومرعبًا وشجاعًا. حتى مينى كانت فخورة بهذا الولع بدميتها الشقراء. وفى أحد أيام سوء الحظ أو الإرهاق دارت الطائرة ذات المقعدين حول نفسها لدرجة أن كل سكان الحدائق المحيطة حبسوا أنفاسهم إلى أن خرجت من المحيط الجوى للضواحى لتنفجر بعيدًا. وترتفع ألسنة اللهب عاليًا فوق أسقف المنازل، ويحترق جسدان فى حريق برائحة الكيروسين. جسدان كانا قد رقصا الليلة السابقة للحادث بأقدامهما القوية وغمازات وجهيهما الضاحكة ورائحتهما العذبة وجسديهما الغض ورائحة الصابون الصافى تحت مياه كاليفورنيا المنعشة، ورغم أن الرقص أغرق جباههما بالعرق وأصبحت رائحة جسديهما هى رائحتهما السفلية إلا إننى سبحت فى هذه الرائحة الوحشية وتم احتوائى بين أذرعهما حيث كنت فاحشة وثملة وسعيدة.

استغرق انهيارهما دقيقتين. محرقة مشتعلة وقوية وعنيفة وسريعة لهذين الولدين اللذين التهمتهما النيران. ويبدو أننى أصابتنى صدمة فى البداية واضطروا لإعطائى حقنة مورفين لتهدئتى.

منذ وقوع هذا الحادث وجزء كبير من سكان القرية يتعامل معى على أننى الشيطان الأشقر. أسود فى ذهبى. نعم.

إننى مثل المدفأة أحتضن النيران دون أن أحترق. فبسبب ذلك اكتسبت اسمى زيلدا؛ لأن مينى كانت قد عشقت هذه الـ "زيلدا" على الورق. فقد كانت بطلة لرواية طواها النسيان اسمها المدفأة، وكانت البطلة فيها اسمها زيلدا، وكانت راقصة غجرية فخورة بنفسها.

وصلنى هذا الصباح طرد صغير يحتوى على خاتم خطوبة قديم من القرن الماضى إنه يشبه الذى انتزعه من أصبع والدته لكى يهديه لى. يبدو أن الصبيان يجردون أمهاتهم دائمًا مما ترتديه لإلباسه لخطيباتهم. وفى الكلمة المرفقة كتب سكوت يقول:"هذا الطرد الذى وصلك توًا هو طلب زواج رسمى لوالدك."

لم يكن لدى القاضى أى شىء لكى يقوله لى.

جاذبية وهمية

كان الملازم يانكى كما سبق وقلت لا يعرق أبدًا. فلا تفوح منه سوى رائحة النظافة والملابس الجديدة الفاخرة فائقة النعومة.

كنت أشفق على هذا المخلوق الذى أتى من صقيع البحيرات العظمى. أشفق عليه من الحرارة والرطوبة الخانقة وقيظ صيف ألاباما، الذى طالما عانى منه أهل الدول الشمالية والوسطى. ما أذهلنى إنه أبدًا لم يشتك ـ من هذا الجحيم بل لم يختنق. إنه حتى يعرق.

حذرنى كل الرجال الذين انطفأت جذوة رغباتهم وجاذبيتهم حذرونى منه بوصفى ابنة القاضى الموقر. (وصفتهم آنتى جوليا بكلمة واحدة : أغبياء. قالتها وهى تشد أزرار كورساجى. أما صغيرى العجوز فوصفهم بأنهم حيوانات فاجرة.)

ترى هل الملازم رجل بحق أم أنه مجرد شكل جذاب؟ هل يعنى هؤلاء الرجال فعلا ما قالوه؟ هل يمكن الاعتماد عليه فى رسم خطط مستقبلية؟

لقد أقسم أن يصبح مشهورًا فى غضون ستة أشهر، وأن يعود إلى منتجمرى وهو مغطى بالدولارات. ولكن ما من ناشر يريد نشر روايته. لقد أسماها" الرومانسى الأنانى". وهذا العنوان هو مجرد كلمات قابعة على غلاف الرواية حتى لو كان يعبر حقيقة عما بداخلها حتى لو كان يعبر عما بداخلنا نحن عن سنواتنا العشرين. كالعادة لم يستمع إلى ملاحظاتى: إنهم يكتفون بكتابات "وينستون" و"بيشوب" الغرامية ومآسى "برينستون" الحزينة. هذه الأسماء أيضًا تريد أن تكتب. لماذا تريد كل هذه النماذج الشابة أن تصبح من الكُتاب ؟ لأنهم يحلمون بالثراء والشهرة!.

غدًا إذا لم تصلنى رسالة أدبية أو غير أدبية أو حتى برقية تقول بوضوح" سأتزوجك" ويكون فيها الموعد محددًا سأفسخ خطبتنا فغيابه وسيل خطاباته المتناقضة كانا بسبب طول صبرى واحتمالى.

"ألا تعلمى يا صغيرتى أننى أفكر فيك؟

وأننى أعمل كالمجنون لتفخرى بى وترضى عنى فى النهاية، إننى أتبول اثناء النهار العديد من الكتابات الرديئة فقط من أجل الإعلانات ومن حسن حظى أن تحظى إحدى شعاراتى الساذجة بالقبول أما فى المساء فإننى أستكمل كتابة روايتى، وأرسل كذلك بعض الأخبار للصحف. تلقيت منك يا صغيرتى خلال ستة أشهر كم من خطابات الرفض التى لصقتها على جدران غرفتى؛ حيث غطت ثلاثة حوائط من حوائط

الغرفة الأربعة. لا لست أبالغ كما أننى لم أقترب من الخمر حفاظًا على عهدى الذى قطعته على نفسى أمامك. ثم هاهى رسائل الرفض تنهال علىَّ بالمئات ولكنك تعلمين أن أمالى عريضة. لن أستقل القطار إلى مونتجمرى إلا إذا كنت أحمل لك فى حقائبى جسم الجريمة. أتمنى النظر إلى بصورة جيدة وأن تتحقق من مدى احتياجى لك.

مليكك فيتز."

- "العزيز جوفو.

أرجو ألا تشعر بالمزيد من الحزن إذا كان الأمر يتعلق بى فقط. أنا أفسخ خطبتى ولدى ثلاثة عشاق فى هذه اللحظة. أحدهم وعدنى بأن يتزوجنى وأن يصطحبنى أينما أريد ومن الغد إذا أردت.

السيدة إكس."

- "كفاك كذبًا على نفسك يا زيلدا ساير.

تفرقوا! هكذا يقولون فى الجيش، ولكن ليس ذلك سوى مجرد استراحة قصيرة أو فاصل. سأعود للبحث عنك وسترين. الأمر سيان بالنسبة إلىّ إذا مت ولكنه ليس كذلك فى حال زواجك من رجل آخر بخاصة دلوعة والده هذا سيللر الابن.

لقد عرفت من أختك أنه كبير وقوى ولديه هذه الآلة الحيوانية التى تعجب النساء. بشكل خاص أتصور أنه ثرى بكل الذى يمتلكه والده هذا. سوف تنامين فى مؤخرة سيارته، أليس كذلك؟

كم هو طريف! كم هو لائق!.

عندما سأكون مشهورًا ـ لأننى بالطبع ـ سأكون كذلك يومًا ما ـ لن يكون هذا الفتى بالنسبة إليك سوى ذكرى باهتة."

(القذر الذى يحبك وأنت لا تريدينه)

الخلاصة: ـ لقد ارتعشت جيدًا المرة الماضية تمامًا كما استطعت التألم، ولكنك ممثلة فاشلة وغبية لأننى أدركت ـ على الفور ـ أنك لم تكونى عذراء."

ستة أيام مرت بلا أية إشارة

هذا الرجل كما يقولون ليس لديه عرق وربما ليس لديه دموع أيضًا كما أقول أنا ـ أنا المضطربة والمضللة.

لقد انتخبونى ملكة جمال على ثلاث جامعات هى جامعة ألاباما، وجامعة جورجى، وجامعة سيوان. وها قد تسبب لى ذلك فى المزيد من الإثارة والتشجيع. واليوم؟ هه.... تلقيت لتوى كلمات الثناء من جامعة سيوان فى اللحظة نفسها التى أراد جون ديزيريه ديربون مرافقتى. توقفنا عتد منعطف ترافيكان. كان خجولاً ومرتبكًا عندما أراد تقبيلى لكنه لم يجد أمامه سوى أذنى اليسرى. قلت له أنت نموذج جيد فلا تسلك مسلك الآخرين. أما هو فقد شحب وجهه فجأة وتجمدت عضلات فكيه وقال لى أنت تنتظرينه. أليس كذلك؟ انت تنتظرين يانكى؟ كاتب أحلامك والذى لن يصبح أبدًا كاتبًا سوى فى أحلامك فقط.

قلت له نعم انتظره ونعم سئمت من الانتظار. لا أريد أن أقضى المزيد من أيامى ولياليى فى هذا الجو اللزج. فأنا أختنق. فهذه الرطوبة وهذا الغبار الذى يعلق بالجسد... هل تعرف أننى أعانى من أزمات ربوية، وأن هذا الهواء الموجود هنا هو أسوأ ما يمكن أن أتنفسه؟

تزوجينى. وسأصطحبك إلى السواحل الجليدية لقضاء شهر العسل وسيقيك سحر الفراء من الأزمات الربوية طوال حياتك.

أنت رقيق ومدهش يا جون دى، ولكن لماذا تريدون جميعًا أن تتزوجونى؟ فأنا لو كنت رجلا ـ إذا لم أكن مضطرة بحكم أننى امرأة أن آتى إلى هنا لكى يصبح لى مكان فى المجتمع ـ فلو كنت فردًا لم أكن لأتزوج أبدًا.

ولكن بالنسبة إليك أنت تنظرينه وسوف تتزوجان.

آه... حقيقة لم أعد أحبه كما مضى... ليس مثل العام الماضى لدرجة أننى أتساءل عما إذا كنت أحببته بالمعنى، الذى يعرفه معظم الناس. فالبعاد يكدرنى. عندما يكون بعيدًا أشعر أن قصتنا انتهت وأنها تهرب من جميع الاتجاهات. وبالتالى فهى قصة بلا شخصية. وهم ضائع. كم سيكون مخيفًا ما سأقاسيه إذا ما ابتعدت عنه.

سوف أملأ عليك حياتك وأجعلك سعيدة ومبتهجة وأكثر إشراقًا من اليوم أيضًا.

إذا كان ما تريده هو القبلة فلنفعلها الآن.

لا يجب أن تتحدثى هكذا يا زيلدا ساير. إنه لأمر شائن أن يخرج هذا الكلام من فم فتاة صغيرة.

إننى أضاجع أيضًا فى بعض الأحيان ولكن ذلك يؤلمنى. أصابنى ذلك بألم شديد فى المرة الأولى: كان مع سيلرز الابن ولى العهد. نعم وكان فى غرفة تدخين زيتا سيجما، ثم فعلتها مع الملازم يانكى بعدها بعامين. ولكن من الصعب أن أجزم إن كان هذه المرة أصابتنى بالألم أم لا فقد كنا ثملين، ولكننى نزفت كثيرًا عندما استيقظت. يمكنك أن تكون الشخص الثالث إذا رغبت. فسيجنبك ذلك تحميلى عبء الاستماع إلى هذه البلاهات المنفرة من شاكلة: "تزوجينى."

أما هو فقد شحب وجهه مثل الأموات واختنق صوته وهو يقول: "زيلدا ساير ربما لا أكون الأجمل ولا الأكثر تألقًا، ولكننى لست معدوم القلب ولا الشهامة. لا تتخذينى حجة لفسخ خطبتك، ثم ساد صمت قبل أن يستعيد ثقته قائلا: "على أى حال إذا كان ما تريدينه هو أن تلفى بلدان الكرة الأرضية فمن الأفضل أن تختارى يانكى الذى سيرفعك لأعلى، والذى سيقربك من الأوهام بشكل أكبر. أما بالنسبة إلىَّ فأنا لن أغادر أبدًا الجنوب الذى أنتمى إليه. إنها الأرض المنتقاة والأكثر نبلا والأكثر نقاءً والأكثر شجاعة.

- "آمين" هكذا أنهيت الجملة. وفى عيون جون ديزيريه المترقرقة بالدموع رأيت نفسى كما لو كنت أنظر فى مرآة. رأيت كم أنا مسخ قبيح للغاية.

وفى اليوم التالى كتبت لسكوت. قلت له إننى سأتزوج "فرانسيس ستوبس" الذى يقوم بالتغطيات الصحفية ويكسب ـ دومًا ـ مبالغ طائلة من البطولات المحلية. " غريب أنك تحمل الاسم نفسه: فرانسيس." ولكن إلى هنا انتهت المقارنة. اصطحبنى ستوبس فى سيارته إلى أطلانطا وأرانى المنزل الذى سنقتنيه فى ضاحية بوكهيد الثرية حيث سنكون جيران المحافظ.

فى جورجى كل شىء كبير وفخم، فالمحافظ يقطن فى قصر أبيض محاط بأعمدة أثرية. أظن أنها نحو ثمانية عشر عمودًا إذا كنت أحصيتهم بشكل صحيح.

أما منزلنا المستقبلى أنا وستوبس فله ثمانية أعمدة فقط.

دوامة

أغسطس ١٩١٩

قرأت أمس فى سمارت ست أول خبر منشور لك. يجب أن تكون فخورًا بذلك يا فيتز، يا جوفو الصغير. ولكن للأسف! فرأسك فى الصورة تبدو كأنها بستان فاكهة.

بدا وجهك الجميل ـ الذى طغى على تجعيدة شعرك وتقطيبة جبينك ـ بدا كما لو كان لممثلة سينمائية. من حسن الحظ أننى أستطعت التعرف عليه. فالعيون مرسومة وهناك الكثير من البودرة الرمادية على الجفون وخط أسود ثقيل تحت الرموش. عيونك الخضراء جد مشرقة، فلماذا تحديدها بكل هذا الكحل؟ ما الذى تعنيه كل هذه الفانتازيا؟ اترك الماسكارا وأمور الفتيات هذه للنساء. يجب أن تبدو أكثر وقارًا يا فيتز يا صديقى. لا تترك نفسك عرضة للتلاعب هكذا. فعلى الأقل لا يناسبك أن تكون دمية خرساء.

لماذا كل هذه الفانتازيا والذهاب إلى أغلى مصمم أزياء فى نيويورك لتصميم الزى وأنت لم تكن تمتلك مليمًا واحدًا العام الماضى؟ تصفنى بأننى مثل الدوامة ولكنك أعطيتنى الإحساس بأنك طاحونة دولارات ودوامة ملاهى ليلية.

هل هناك رجل فى حاجة إلى ملابس النساء لتهدئة الحرب. ثم لماذا تصطنع الأدب دائمًا؟ لماذا لا تصطحبنى فى سيارة؟ ما الذى يجرى فى عروقك كجندى؟ ماء لفت؟ إلا أثير غرائزك قليلا؟ ألهذا الحد أنا قبيحة وفظة؟ أم أنك ايربى جونز آخر؟

لقد قلت لأمى إنك ستصبح غدًا أكبر كاتب فى البلاد وبعد غد ستصبح أكبر كاتب فى العالم. ووصفتنى أمى بأننى مجنونة.

طالما شرحت للقاضى المتعطن الذى يجب أن أناديه بابى تفاصيل دخلك من الصحف والإعلانات بطريقة تجعله لا يستطيع حتى أن يقول لى إننى أجرى وراء مصير بائس. هذا الرجل أذاه متوقع.

فى اليوم الذى سأقص فيه شعرى مساواة بالرجال كما عاهدت نفسى حتى لو لم يعجبك، فى اليوم الذى ستسقط فيه خصلات شعرى الطفولية الشقراء ميتة بعد إن كانت السبب فى إجبارى على أن أكون الحبيبة العاشقة للعبودية. فى هذا اليوم لن أتلذذ إلا بأفكار والدى الخاصة. والدى بمنظره وبفكه المهدل وسحنته التى تشبه الشبح وحشرجاته ونحيبه وشتائمه التى يغمغم بها قبل أن يبتلعها ثانية.

سأفك الكورسيه المثير للسخرية الذى أرتديه ثم ألقيه ـ سيموت من الخجل - إنه أبسط شىء سيفعله دون أن يطلب لى الصفح من حكام المقاطعة قبل أن يرجمونى.

هل تتزوجنى؟ هل تريدها حقًا؟ إذا كانت الإجابة بنعم فلتسرع. ستجثو على ركبتيك أمامى، ولكننى سأرى غيرك وسيكونون أكثر إقناعًا منك. أريد أن أرحل. أهرب من هذه الجنة المقيتة. الجنة ـ أنت الذى قلتها لأنها بالنسبة إلىَّ مقبرة الطموحات.

أعلم جيدًا أننا أغنى قليلا من العامة، وأنك أنت وعائلتك لستم فقراء بالمعنى ولكن أصابكم الفقر. هذه الأشياء سيتم تسويتها ـ انتهينا! بالطبع أنا أكذب عندما أسخر فلقد رأيت صورًا لـ "لورنس العرب" ويجب أن أتحقق أن فيتز هو صورة طبق الأصل من المغامر المتألق راكب الجمال. وذلك دون أن أعول على حبى المفترض له.

١٩٤٠ مستشفى هاى لاند.

كانت جدتى ساير قد أصيبت بنطحة من أحد الأيائل خلال رحلة صيد بالكلاب وفق العادات الإنجليزية. لا أتخيل أبدًا أننى قلت لك ذلك. قام جدى الحاكم بتجريم الصيد بالكلاب فى كل المقاطعة الأمر الذى جعل أسرتى مثار لعنة من الجميع. تكاثرت الغزلان وحطمت الشجيرات الصغيرة وتجولت الحيوانات من حقل إلى آخر مخربة وآخذة بالثأر

ومنتقمة من الذين هدموا غاباتها لتمهيد الطرق؛ حيث لم تجد الآيائل والغزلان شيئًا تفعله سوى: القطن. من الذى اكل القطن؟ (وإذا لم يكن القطن فهو التبغ.)

عندما كنت صغيرة كنت أرى حلمًا أثناء يقظتى وهو أن الآيل القاتل يستكمل تردده على ضواحى المدينة، وأنه يعلق على كل قرن من قرونه قرطًا من ماركة "جرانى" وأننى إذا احتفظت بهدوئى سيهدينى قرطًا من الألماس وسيحملنى فوقه بعيدًا. بعيدًا جدًا عن جنوبنا التعيس هذا. بعيدًا عن مقاطعتنا الكئيبة.

سبتمبر ١٩١٩

تلقيت أمس تلغرافًا يفيد بأن دار نشر سكريبز اشترت روايته. فقط غيروا العنوان، وكان هذا أفضل. سينشر له خبر ثان غدًا فى "ساترداى ايفننج بوست". سيصبح الفوز عند اللقاء فلست خائفة.

معك يا جوفو لا أخاف أبدًا فأنا أعرف أننا نقوم بأشياء كبيرة. ستصطحبنى إلى الشمال. إلى المدن التى قضيت فيها طفولتك: بوفالو ونياجرا. سنلقى بأنفسنا معًا فى الشلالات لنرى أى منا أفضل فى القفز. بالطبع سأكون أنا لأننى خفيفة وأكثر لياقة منك!.

أبدو أننى أسخر من نفسى، وهذا شىء أقوى منى. إذا كنت تعلم أننى أحبك بسخرية. أننى....أفتقدك. وأعشق فكرة زواجنا هذه فى اليوم المحدد لظهور الكتاب فى المكتبات. سيصبح الفرح فرحتين وبلا نهاية.

جناح ٢١٠٩ بفندق بيلتمور

١٩٢٠

قالت لى مينى:- "أنت لا تنوين الزواج من هذا الولد؟" وما أن وقع بصرها على ساعة اليد المصنوعة من البلاتين والألماس حتى انتفخت أوداجها وعلا صدرها من الحنق. فقد وصفوه بأنه أحمق بدين. "ماذا تنتظرى من سكير!...ابن بائع الصابون الذى يتسول أمام الأبواب!.

أنا:-: إذا استطاع شاب أن يقدم لخطيبته هذه الهدايا. أليس هذا هو ما أسميه بالهادئ المولع بالفنون. لقد اشترت هوليوود حقوق رواياته مقابل ثروة صغيرة."

هى:- "هوليوود! مسكينة أيتها الطائشة! إننا لا نتقوت بالألماس ولا بالرياء. من أين أتيتى بهذه الروح المبتذلة؟

أنا: - "لا يزال لدى والدته بعض الثروة."

مينى:- "ما لديهم يحفظ ماء وجههم فى الشمال ولكنه لا يحفظه لنا فى الجنوب."

رأيت شرارة الحرب فى عيون والدتى. انتشرت قصة زواجى غير المتكافئ فى أرجاء المدينة كلها كما أن سكوت استشعر ذلك فى اليوم، الذى جاء فيه ليصطحبنى إلى المحطة لكى نستقل القطار الذى سيذهب مباشرة إلى نيويورك. استشعر سكوت ذلك بحدسه المجنون ودون أن يسألنى سؤالاً واحداً.

كل صديقاتى كن هنا (آخذن فى التصفير فور رؤية الساعة. ثم اتسعت عيونهن دهشة لدى رؤية صورة سكوت فى جريدة:البوست". احتل نقش بيضاوى صغير أسفل خبره الجديد الذى يحمل عنوانًا مؤثرًا:- "الأطفال الضائعين". لقد صنعت لى صديقاتى باقة ضخمة من زهور الكاميليا الحمراء بينما شبكت لى مربيتى آنتى بمنتهى الرقة صحبة من زهور الجاردينيا فى شعرى. نعم كانت مرضعتى هنا وكذلك صديقاتى وشوان وايربى جونز اللذان جاءا ليذكرانى أنهما سيظلان على حبهما لى دائمًا أينما ذهبت وأينما سأذوب. أما أسرتى فلم يحضر أحد منها إلى هنا. غاب أبى وأمى وشقيقاتى. طأطأت رأسى خجلا عندما سألنى سكوت عنهم بعيونه الخضراء هذه. حيث تضرج وجهه باللون الأحمر خجلا عندما اكتشف عدم وجودهم لدرجة أننى تصورت أنه سيصاب بالسكتة أو ما شابه إذ جز على أسنانه بينما تحجرت عيونه.

أب مدمر. أب عاطل. أب عاجز، يعيش على نفقة أهل زوجته. ابنتى المسكينة لن تستطيعى أن تصبحى امرأة ساقطة أكثر من ذلك إلا بزواجك بوغد مثل هذا.

لا أعلم الكثير عن الألم الذى ألم بسكوت. لا أعلم سوى هذا الخجل الذى بدا وكأنه التصق بجسده. لا أعلم الشعور الذى ينتاب المرء عندما يفقد مكانته الاجتماعية وعندما يذهب بقدميه أيضًا إلى الفقر وسط عالم من الأثرياء. استنفدت والدته كل الأموال المدخرة من الميراث لكى تلحقه بالتعليم الخاص. كان لديه صديق جيد. إنه توم الذى كان يبحث عنه لكى يصطحبه إلى الدرس فى سيارة ليموزين بالسائق. أما فرانسيس، فكان بصاب بالدوار من جراء رغبته فى البحث عن الصف الذى يتبعه.

كان سكوت يذهب مع توم صديقه هذا إلى حصص الرقص والصيانة فى شارع "سوميت" أو يذهب مع صفوة جماعة سان بول؛ حيث كانت مينيروتا ترسل أولادها الصغار لتعلم الفالس والإتيكيت.

رأس السنة ١٩٤٠

آه يا جوفو! يا دميتى يا مهرجى!... كم تشابهنا أنا وأنت منذ مولدنا. فنحن - الاثنين - أفضل من يرقص فى هذا المجتمع ونحن - الاثنين - نعد أبناء العواجيز. كل منا طفل مدلل بلا شخصية وهو يشبهنى فى نفسه مستوى التحصيل الدراسى

المتوسط. ثنائى لامع دائمًا يقال له" تستطيع أن تقدم أفضل من ذلك." ثنائى شره ومتهم بأنه خائب الظن.

لدينا العديد من الأشياء المشتركة. فى مقابلة منشورة فى النيويوركر قال أمس هذا البارع المخلص القديم لويلسون إن الشىء الأكثر غرابة هو أننا نتشابه شكلا. بينما قال ويلسون:"أنه حتى قبل الزواج كانت لهما روح الأسرة كما لو كانا أخ وأختًا. شىء عجيب. أنها واحدة من الأشياء العديدة الغريبة لديهما."

بالنسبة إلىَّ لم ألحظها أبدًا ولكننى أتذكر إحدى الليالى فى جناحنا الخاص بفندق "الجونكان"؛ حيث قلدته عندما مشطت شعرى إلى الخلف بعد أن فرقته من المنتصف ودهنته بالكريم وذلك قبل أن أرتدى ملابس سكوت.

(تلك التى كان يحضر بها القداس. أتصور أن السترة لونها أزرق غامق وظهرها مطرز بخيوط فضية. أما البنطلون، فالخياطة الموجودة به تغطيها ضفائر صغيرة من الساتان أما أزراره فهى منقوشة برسمة طائر العقاب الإمبريالى) ثم ارتديت رابطة عنق سوداء على صدرى العارى. كانت السترة محبوكة على جسدى، وكأنها تم تفصيلها خصيصًا لى خاصة مع أردافى المستقيمة ونهدىَّ المنتصبين كما لو كانا نهدى ولد صغير: أشعر أن منظر صدرى بهذا الديكولتية أصبح يسبب لى الدوار. لأول مرة أصبح امرأة مثيرة فى مانهاتن. قنبلة كما يقولون. امرأة

يشعرون بجنون الفخر إذا خرجوا معها وبجنون الرغبة إذا دخلوا بها. أبدا لم أعد حمقاء الريف غريبة الأطوار. صفق كل الحاضرين وكانوا مذهولين لدرجة أن البعض منهم كان وقحًا؛ لأننى أنا أيضًا أوعزت لهم بذلك واستطعت أن أوقعهم فى الفخ كما يقول الممثلون وبناء على مصطلحات سكوت الذى لم يقدر ذلك سوى أقل تقدير. فقد كان يمثل إلى هذا التصدع الأرستقراطى الذى يعيشه ويعشق سقوطه فى وحل الفظاظة وجوده الدائم على أغلفة المجلات. فكل الذى يحبه سكوت ويعشقه هو التباهى بجميلته الجنوبية. لا لست مخنثة ولا أنظر فى المرآة.

يفوقنى سكوت بثلاثة سنتيمترات طولا. كانت المقارنة بينه وبين طيارين "شيريدان" تسبب له حنقًا شديدًا فهم شديدو التحضر والقوة، ولن نتحدث هنا عن غريمه الرئيسى أدوارد العملاق الذى يفوق حجمه حجمنا نحن ـ الاثنين ـ معًا. الطريف أننى عندما أرتدى أحذية بكعب عالٍ افوقه طولا بمنتهى البساطة. صوت داخلى مكتوم لا يقبل الشك ولا أعلم من آية هاوية وراثية انبث كان يتساءل أيهما الأصح:- الدروس العتيقة التى تخص الجسد والتى لا تزال تسكن الذاكرة أم إنجيل الوعاء الوعاء المقدس والوعاء المذبوح المسمى بالأنوثة الطاغية. همست لى الأصوات القديمة الناعمة قائلة: -"سيرى ببطء وتدللى فى مشيتك وتعاملى مع كبرياء مع زوجك بنعومة شديدة كما لو كنت تعاملين فتاة صغيرة مرهفة الحس. اعترف أننى ضعفت أمام هذه الأصوات المتداخلة.

بعد سبع سنوات كان "ايبوف ايجوروفا" هو أول من لاحظ أطراف أظافرى المدماة رغم أننى كنت أتدرب على رقص الباليه فى قاعة التدريب الخاصة به. قال لى :-" ما هذا العنق المقوس وهذه الأكتاف المحنية. سيرى مفرودة الظهر والرقبة وتخلصى من كل هذه العيوب. ظهر مفرود وذقن مرفوعة. أيعد ذلك شيئًا عسيرًا؟"

ابتعدت عن الكعوب العالية، وبدأت أعتاد على الأحذية التى بدون كعب. ليست الأقل إثارة ولكن التى تريح أقدامى المنهكة من جراء أن صاحبتها كانت راقصة منذ أن كان عمرها ثمانية عشر عامًا. لماذا يجب أن نتعامل معهم كما لو كانوا أوانى كريستالية؟

كاتدرائية سان باتريك سانكيام افنيو إن واى سى

سخر منا الأسقف قائلا: -"على الوجنة أيها العرسان الجدد؟ هل أنتما متأكدان؟" فى هذا الصباح كان لدى سكوت شعور بالرغبة فى التقيؤ لذلك وافقنا على الإقرار بأننا زوج وزوجة دون أن نقبل بعضنا. ضحك سكوت: لأنه كان عليه أن يقوم بدوره كرجل وفى الواقع فإن القيام بدور الرجل بالنسبة إليه فى هذه اللحظة كان أمرًا مثيرًا للسخرية. من هنا فقد نظر لى أنا والأسقف، وكأنه يعاين أطوالنا قبل أن ينطق قائلا: "أوافق وسأجثو على ركبتى." وعندما جثا على ركبتيه زفر قائلا:- "أكرهك كشخص عادى ولكنى أعشقك كشخص ملكى."

"آمين" هكذا صرخ الحشد داخل كاتدرائية سان باتريك ثم صاح الأسقف قائلا:- "ليبارك الرب هذه الزيجة." ارتجت أرجاء الكنيسة بالضحكات وبأصوات التصفيق الحاد الذى جعلنى أشعر بالدوار.

فى المدخل كادت فلاشات الكاميرات تصيبنى بالدوار أيضًا، ولكن لم يكن كل ذلك يعد شيئًا يذكر مقارنة بأنه كان البداية العجيبة للتشوش والتخبط والمقدمة الطبيعية للعمى. لم تكن سماء سانكيام افنيو" صافية أبدًا، بل كانت بيضاء رمادية مشوبة بالأتربة وفضية بيضاء مثل العدم.

داخل سيارة الليموزين احتضن سكوت أكتافى ولصق شفتيه المبللتين بأذنى هامسًا: "اغضبى يا طفلتى فطفلتى تكون أجمل عندما تغضب.

أبعدت فمه عنى ومعه أبعدت رائحته. فتح سكوت المينى بار، واقتسم معى زجاجة خمر، وأعطاها لى كما لو كنت خليلته. شربت من الزجاجة مباشرة كما تفعل الخليلات. وفجأة شعرت أننى... كيف أقولها...؟ مغايرة للواقع وحمقاء ومخادعة تختبئ داخل الدانتيل الأبيض وتحت التل الأبيض: خدعة الاحتفال كانت لى أنا فقط. لم يسألنى سكوت إذا كنت عذراء أم لا. رأيت إشارة غزل فى عينيه تفصح عن خيبة أمله فالسؤال مربك فى طرحه، والإجابة لا فرق فيها بين نعم ولا فكلاهما لا يحمل سوى الشك.

ولكن هنا فى ثوبى الطويل العاجى وتحت الطرحة البيضاء؛ حيث أعانى مع شعرى النحاسى الذى كاد يحترق به من جراء المكواة والمشدود بالمشابك، التى غرسها له مصفف الشعر الفرنسى طبقا للموضة. أدركت أخيرًا أن سكوت لم يكن لديه

بديل عن أن أكون عذراء. نظرت إليه وهو يتجرع الخمر بعيون نصف مغلقة بينما سحنته الجانبية بدت مبتسمة بين ضوء مصباحين. "الطريق لن يكون مفروشًا بالورود" بالكاد قلت ذلك لنفسى. فرملت السيارة وفتحت الأبواب، ولكن ليس هذا الذى هبطت عليه هو الأسفلت. إنها سجادة حمراء طويلة تم فرشها على شرف حذائى الأبيض. انتظرت سكوت لكى يقوم بدورة كاملة حول الليموزين وهو سعيد يترنح. شبكت يدى ذات الدانتيل الأبيض فى ذراعه لنعبر معًا حرس الشرف. فلاشات الكاميرات ثانية ولا تزال الأيدى تطقطق. ارتعشت واسودت الدنيا أمامى وارتخت ركبتاى وفقدت الوعى، وسقطت على الأرض. أصيبت الأفواه التى كانت تصدر الأصوات لتوها بالربكة.

١٩٤٠

بالفستان الأبيض؟ هكذا كرر على مسامعى الطبيب الشاب الذى يشبه ايربى جونز - العيون الزرقاء القاتمة نفسها والجسد الأبيض الرخامى المذهل؛ حيث تبدو كما لو أن كل الدماء الموجودة فى وجهه قد انصبت فى شفتيه القرمزيتين. " هل استرددت وعيك جيدًا؟ أعتقد ـ على ما أتذكر - أنك قلت فى جلسة سابقة إنك مستاءة من زواجك على عجل....." (تصفح عدة وريقات فى مفكرته): قلت :- "بلا حفل مثل اللصة." تلك كانت كلماتك السابقة.

بلا حفل وبدون أسرتى فالقاضى ومينى لم يكلف نفسيهما عناء الانتقال. فهذا الزواج قد وحد الآراء كلها ضده : استهجان أصدقاء سكوت كان بالقدر نفسه الذى جاء به استهجان أسرتى. تصورت أن فستانى أزرق وكذلك قبعتى أما شعرى القابع تحت هذه القبعة فقد احترق بالفعل على يد هذا الكوافير الفرنسى المغفل.

وفى التاكسى وبعد المباركة الكنسية فتح سكوت بالفعل زجاجة خمر تجرعناها معًا ـ أستشعر الآن طعمها الكريه فى فمى. أما فى المطعم فلا. لا أتذكر شيئًا. ربما كان حانة قذرة مثل أية حانة أخرى.

عذراء؟ ما زال الطبيب المعاون فى المستشفى يسألنى. ولكنه أرسل لك حبوبًا للإجهاض قبل زواجكما بستة أشهر. فلماذا تناولتيها إذًا إذا كنت عذراء؟

- لقد رفضت الحبوب التى أرسلها لى. رفضتها بمنتهى القسوة والاشمئزاز من نفسى أيضًا. سألته إن كان سيتخذنى خليلة. شعرت أنه سيتخذنى خليلة إذا تناولت من هذه الحبوب. كان هذا هو مشهدنا الأول.

- ولكن الطفل؟

- بين اليوم الذى أرسلت له فيه رسالة إلى نيويورك أبلغه بهواجسى وبين اليوم اليوم الذى وصلتنى فيه حبوب الإجهاض كانت عادتى الشهرية قد جاءت. من هنا عرفت أننى لم أكن حاملا.

- إذًا فأنت تكذبين. بتمثيل هذا المشهد عليه أنت تكذبين.

- نعم أكذب. أكذب مثل ٩٩,٩٩٪ من البشر على هذا الكوكب.

- إننا نتحدث هنا عن التلاعب.

- وأنا أتلاعب. نعم. مثل ٩٩,٩٨٪ من البشر على الأرض.

- هل هذا يشعرك بالفخر؟

- يكفى هذا الآن. فزوجى لا يدفع لك أموالا لكى تستمنى. فى غضون عشر سنوات ستصبح الطبيب النفسى رقم ثلاثين على الأقل، الذى يحاول علاج حالتى. وإذا أحصينا الأطباء المعالجين لى فى القارة فستصبح أنت رقم خمسين الذى يدخل إلى صومعتى.

- حجرتك يا سيدتى.

- صومعتى. أنا أعلم ما أقوله أيها الطبيب.

غيروا اتجاهنا من بيلتمور بسبب سيرتنا البذيئة حيث عرجنا على فندق القوات البحرية. توافدت مانهاتن كلها على الجناح الخاص بنا ليلا نهارًا كما إننا أحدثنا جلبة شديدة وزحامًا أشد فى المصاعد لدرجة أن قائد البحرية طردنا بدوره مع أوامر عسكرية بدفع ثمن الموكيت المثقوب من جراء أعقاب السجائر التى ألقيت على الأرض وهى مشتعلة.

كان على سكوت استئناف عمله، وكان علىَّ مباشرة عملى كزوجة: حملت فى أول أطفالى؛ لذا أستاجرنا هذا الكوخ فى ويستبورت. فى البداية كان الرفاق يأتون من مانهاتن فى عطلة نهاية الأسبوع وفور وصولهم فإنهم يهبطون فى مجموعات على حانات الضيعات المجاورة. كان ذلك يتم بهدوء حتى وقت قريب أما اليوم فأصبح يتم فى جلبة شديدة.

عندما يفيق سكوت من سكره خلال الأسبوع كنا نتشاجر دومًا على كل هفوة. من هنا بدأ الملل بيننا يدب فى هذا المنزل الجميل على شاطئ البحر، والذى كان به كل شىء يجعله منزل السعادة. كنت أسبح لساعات وساعات. حاولت أن أتعلم اليابانية من خادمتنا "تاكا"، ولكن كان ذلك صعبًا جدًا وبطيئًا جدًا وأكثر من احتمالى. ذهبت إلى سكوت فى مكتبه على المحيط وقلت له:- " أنت تجيد الفرنسية. لا؟

- إذا رغبنا فستكون الإجابة بنعم. أنت ترفض اليابانية مع أنه ليس من شيمك تجاهل شىء. بالنسبة إلى الفرنسية يمكنك إجادتها عن طريق منهج روزنتال الذى تعلمت منه وهو موجود عندك فى برنستون."

تحديت تصلب ظهره. شىء عجيب تعبيرات الظهر هذه. شىء عجيب أن تستطيع تشنجات الرقبة أن تقول " لا أحبك" عندما يعجز الوجه عن قول ذلك حتى تلك اللحظة.

"سأتعلم محليًا.

- كيف ذلك؟

- "لنذهب إلى فرنسا."

قال لى شقيقى الأكبر أنتونى الابن إنه يجب الذهاب إلى باريس: لأن كل الأشياء المهمة تحدث هناك. فى الأدب وفى الرقص وفى الموسيقى وفى الرسم.

كالعادة دون أن يلتفت لى قال سكوت متذمرًا نعم... يومًا ما ... لما لا؟ إنها فكرة جيدة... عندما تلدين. عندما لا أصبح منهكًا فى ضرورة من جراء واحبى فى ضرورة تبول العديد من الكتابات التى نقتات عليها نحن الثلاثة."

وفى النهاية رفع رقبته ولف رأسه ثلاثة أرباع لفة وقال لى:- " أنت لم تنسى الطفل أليس كذلك؟" تراجعت للخلف داخل الممر. تصورت أننى سأبكى. فكرت فقط فى.. سأنتقم.. منك. عاودت السباحة بين أحضان البحر.

ابنة القاضى لا تبكى أبدًا. ليس من أجل ابن بائع الملابس بالتجزئة. وإذا احمرت عيناى فذلك بسبب ملح البحر واليود.

مارس ١٩٤٠

لقد كنت صغيرًا جدًا أيها الطبيب. لا تستطيع أن تتخيل وأنت ترانا الآن شاحبين وساقطين فى بئر النسيان كيف كنا متهورين. المعبود وأنا "المثالية" كما

تصفنا الأخبار الاجتماعية فى الصحف. كانت صورنا تملأ واجهات المسارح والسينمات فى مانهاتن. كانوا يدفعون لنا مبالغ طائلة من أجل الإعلانات؛ حيث لم نكن نفعل شيئًا سوى الوصول فى الموعد والإفاقة من السكر والابتسام والنظافة. كنا نحن اللذان اخترعنا الشهرة واخترعنا المتاجرة بها تحديدًا.

كنا نسير دائمًا فى المقدمة. ولكن قبلنا وعلى السجاجيد الحمراء كان المصورون يعودون إلى الوراء وعندما كانت أحذيتنا تسحق مصابيح الفلاش كنت أشعر بصرير فى أسنانى كما لو كنت ألوك زجاجًا مسحوقًا.

سعل طالب الطب ذو البالطو الأبيض سعالاً خفيفًا. تلعثم فى السؤال وهو يقول :-" لدى فكرة مجنونة عنك. هل تتذكرين ليليان جيش؟"

أنا :-" بالطبع أتذكرها. فالنسيان ليس واحدًا من أعراض اضطرابى. قلنا ذلك قبلا. ليليان كانت ممثلة كبيرة وجارتنا فى ويستبورت لفترة. لم نكن نستقبل سوى الرجال. ليليان كانت المرأة الوحيدة التى كنا ندعوها لدينا. عندما عدنا للعيش فى المدينة كنا نتناول عشاءنا دومًا فى صحبة صغيرة فى بلوبار فى الجونكان. كان الحضور دائمًا آخاذًا، وكان الفندق يضج بالحماس الشديد. فى هذه الفترة كانت نيويورك ـ كما تعلم ـ هى التى تضع الأفلام. وكان رجال السينما يختلطون ـ دومًا ـ برجال الأدب،

والروائيون يختلطون بالممثلات. من هنا كانت ليليان هى صديقتى المفضلة."

الطالب:-" تم إجراء حوار مع الآنسة جيش فى أخبار هوليوود الأسبوع الماضى وتحدثت عنك. عن زوجك وعنك حيث صرحت قائلة:-"إنهم هم الذين يمثلون لى عشرينيات هذا القرن، إننى أسرد ذكريات."

أنا:-" إنه لطف منها. غالبا يكون الممثلون فظين ولكن هى لا. شىء عجيب: لم يكن لدى سوى صديقتين فقط. والاثنتان كانتا ممثلتين. دون أن نتحدث عن الحب بالطبع."

تجهم مثل الأطفال وهو يقول:-" تريدين أن تقولى...الراقصة الروسية؟ ليوبوف معلمتك فى الرقص؟"

أنا:-" فى السر كنت أسميها "لاف" أى حب. كان حبًا أفلاطونيًا صافيًا كما تعلم.

هو: - " لا لا أعلم."

أنا:-"إذًا فلتعلم. ولكن قل لى. أنت ولد جاد تقرأ الأوراق كثرثرة السينما؟ أهذا كل شىء! أبدًا لم أتخيل ذلك."

احمر وجهه وأخفى ابتسامته فى كف يده. كانت يداه جميلتين أقل ما يقال عنهما إنهما أجنحة."

أنا: -"يوم ما وكان ذلك فى الـ٢٢ أو ٢٣ قبل الرحيل إلى أوروبا. كنا مازلنا أنا وهو شديدى الجمال

والجاذبية. اقترحوا علينا وقتها أن نلعب أدوارنا الحقيقية فى اقتباس سينمائى لواحدة من روايات سكوت. كنت متلهفة بشوق عال ومتوترة ومطاردة لهم. اختفى سكوت وهو يعلن رفضه. بدونه ستصبح إفادتى لهم أقل: ولكن أما أن تكون المشاركة ثنائية وأما لا. لقد بحثوا عن ممثلة لكى ينتهوا من المسألة. "ممثلة محترفة". هكذا قالوا لها باحتقار شديد مما جعل الدماء تتجمد فى عروقى. لم يترك لى سكوت ولا فرصة واحدة أبدًا. انصبت مهمته على إحراق كل فرصى.

كانت فترات هياجى أحيانًا تكون كثيرة؛ حيث تتسارع داخل عروقى، وأشعر أن وجنتىَّ تحترقان من جراء تدفق الدم والحياة والخوف الغامض. تظهر على بعض الأشياء. كان قلبى يدق بعنف لدرجة أنه يكاد يتوقف. هل تصبح السعادة موجعة؟ عندما أكون سعيدة - إذا حدث وأصبحت سعيدة - فإنه يحدث تنمل فى أقدامى وأبتلع الكثير من الهواء وأختنق وتغشى عيناى، ويصبح واجبًا علىَّ أن أستسلم لينزل الستار! أسقط.

كنت أرغب أن أقول لك ذلك أيها الطبيب، ولكننى أحتفظ بالقليل عن نفسى من أجل نفسى.

وهنا فى ويستبورت فى منزل السعادة تم اقتلاع الدمية التى كانت بداخلى.

هنا فى صباح أحد الأيام على شاطئ ساوند اند كومبو فى هذا المحيط الرائع؛ حيث المياه جارية

وخفيفة ومثيرة؛ وحيث يتمتع الناس بالرشاقة والجمال والرقى. هنا أفتقد ألاباما. افتقد هذه الأرض الممقوتة التى أنتمى إليها.

الأرض الحمراء والطمى الثقيل المستخدم فى صنع قوالب الطوب الأحمر الذى تبنى منه المدن والمنازل القوية. أفى هذا ما يدعو إلى القلق. أبدًا. أفتقد الرائحة الثقيلة واللزجة للصنوبر، التى طالما مقتتها وأنا فتاة صغيرة. وتصورت أنها السبب وراء إصابتى بالربو، وبعد غابات الصنوبر أفتقد مطبخ خالتى جوليا السابح فى الدهون والسكر. إنه مقزز. ولكنه لذيذ فدخانه ينتشر فى أرجاء المنزل كله ليتشربه الورق والستائر والسجاجيد والأرائك وينفذ حتى زخارف السقف وأعمدة السرير فى قصور الطوب الأحمر.

إحساس أكثر سوءًا أيضًا فأنا أفتقد العفونة. تصيبنى العودة إلى منزلى ومسقط رأسى بالرهبة فى كل مرة. ينتابنى إحساس بالقذارة، ولكننى اعتدت على ذلك لدرجة أننى أنسى هذا الإحساس منذ الليلة الأولى للوصول إلى المنزل.

الاعتياد والنسيان.

لا شىء يسعدنى. لا شىء يريحنى قبل إجراء الجراحة فى فصوص المخ الأمامية، كنت أعلم أنها غير مخيفة. مجرد أداة ثاقبة تغرز تحت العين باستخدام شاكوش؛ حيث ترتفع هذه الأداة إلى المخ التالف. ليعاد إغلاق نصف هذه الكرة المستديرة ثانية.

ولا يصبح هناك هم ولا قلق ولا حزن ولا حتى جرح. مجرد تورم فى العين سرعان ما سيزول خلال بضعة أيام.

قدر ما أستطيع أن أحتفظ لنفسى بنفسى السيئة ولكنها الحية فى الوقت نفسه. هل تفهمنى أيها الشاب؟

فجأة ظهر شخص ما فى حياتنا - فى هذا الماخور الراقى - وكان يبغى لى الخير. كان ذلك ذات مساء إبان حفل استقبال كان سكوت قد أقامه فى "فيلامارى". كان الرجل يدعى إدوارد. "إدوارد جوزان" وكان كل رفاقه فى الجيش ينادونه بـ "جوز"

ارتديت ثوبى على هذا الجسد الملائكى. كم كان جميلاً ووردياً: كان الفستان باهظ الثمن، ولكنه من الحرير. يظهر لونه العاجى من تحت الدانتيل. لم يكلف سكوت نفسه أن يقرص إذًا هذا الناشر الباريسى الضخم والذى كان يجاورنا صيفًا فى فالسكور عندما صاح فيه قائلا:-" يا لك من محظوظ! يا إلهى يا سكوت! لم يستطع أى كاتب وغد أن يتزوج مومسًا بهذا الجمال والروعة. كنت أنا هذه الكلبة البديعة. لم يسمع سكوت: تبعنى أنا وجوز فى كل خطوة كنا نخطوها سواء كانت هذه الخطوة لأرقص أو حتى لأسير أو حتى للا شىء. قلت لنفسى ها هى الغيرة تنهشه سأستفيد من مكاسب هذه الغيرة إلى أقصى حد. ولكن سرعان ما أخرجت هذه الأفكار من رأسى، هذه الأفكار التى تخص زوجى.

على مدار أقل من ساعة انجذبت إلى لعبتى الجديدة. كنت أهيم حبًا بهذا الرجل المغامر الذى يتحدث الإنجليزية بلكنة شهوانية تجعل الأسنان تصطك ببعضها.

لم يكن يرغب فى احتوائى (هكذا قال) ولكن فى تحريرى (هكذا قال أيضًا): هؤلاء الفرنسيون مضحكون (غريبو الأطوار) يقارنوننى بالعبيد. يستخدمون فى ضيعتى الكلمات نفسها التى يستخدمونها للعبيد. عندما احتوانى بيت بذراعيه الملتهبتين ضاع صوتى حقيقة.

- ٢ -

الطيار الفرنسى

- سأطير كما العصفور. سأطير من أجلك أنت. إذًا فقط أحببتنى.

- إذًا طيرى.

-لا أستطيع الطيران ولكن على الأقل أحبنى

- طفلة مسكينة بلا أجنحة

- ألهذا الحد صعب أن تحبنى؟

زيلدا فيتزجيرالد

شاركنى رقصة الفالس هذه

الذى لا يعوض

يوليو ١٩٢٤

أعشق المجازفة... الورطات.....، زهر الطاولة الذى نلقيه بعشوائية مراهنين عليه الحياة كلها. إننى حتى لا أنتظره حتى يستكمل لفاته كى أقرر سقوطى. أفتقد نفسى. أحب أيضًا، عند الحاجة. إنه أنا. ولا شىء سيداوينى. الصبية ـ آه! هؤلاء الصبية لا يحبون أن يعاقبهم أحد بالضرب أثناء المران ولا حتى أثناء تطبيق أى نظام آخر غالبًا. أما - أنا الفتاة ـ فأحرقت لهم النجومية. كنت الأولى فى حمام السباحة، والأولى أيضا على مضمار العدو. وكذلك فى التزلج بالعجل. كنت بطلة المقاطعة. لم تحتل "تالولا" أبدًا المركز الأخير. كان يجب أن يشاهدونا ونحن ننحدر فى الطريق بين صفوف الأشجار. طريق بيرى هيل وطريق ساير هيل، ثم سرعان ما نعاود صعود المنحدرات لنلصق بعض المحجمات على مؤخرة الشاحنات

واكصدامات السيارات. كان السائرون يصرخون بينما تطلق السيارات آلات تنبيهها أما السائقون فيشتموننا وهم ممتقعو الوجه ويكاد الدم يتجمد فى عروقهم من فرط الرعب لرؤية صبيتين سوقيتين لا تتعديان ٤٠ كيلوجرامًا تندفعان وسطهم بنشوة شيطانية مبتدئة ولكن كانت صرخاتنا تطغى على كل هذه الضوضاء. وأسبوعًا وراء أسبوع كنا نشد ألواح التزلج لتندفع بسرعة أكبر، ونوقفها فى آخر لحظة ممكنة مستخدمين الحبل فى المنعطفات.

ضحك الطيار قائلا: ـ "ولكنك كنت مخيفة."

لقد كنت ابنة القاضى. كيف أشرحها لشخص لا يعرف ألاباما؟

كان لدى العديد من التحفظات على الطيار. تستطيع أن تقول ذلك دائمًا. لن تستسيغ الفكرة أبدًا. الفكرة هى أنه الرجل الذى طالما انتظرته. أجمل رجل فى الشاطئ. أجمل رجل وأنا كنت نصفه الآخر.

ابكى! ابكى إذًا! فأنت وحدك! وحدك فى الموت

كم تمنيت أن يصلح هذا الكوخ الذى نعيش فيه مقبرة. مقبرة فى الهواء الطلق نتشبث فيها أنا وجوزان فى السرير بواسطة الأحجار. نرقد أنا والطيار متعانقين على نعش فراش عفن يخبئ الشهوة الوحيدة فى العالم. لن يكون لدينا شىء فى كوخ الهواء هذا. قالب فحم حجرى للشواء على الشاطئ ووعاءان ماء للشرب والطبخ والاغتسال

يذهب بهما جوز كل صباح ليملأهما من الينابيع الموجودة فى القرية.

...سخر من كلامى حول النظافة (أصابته الدهشة عندما علم أننى أستحم أربع مرات يوميًا) ولكن أنا كان لدى إحساس بالقذارة.

"آترين زيلدا، نحن نعيش تحت الشمس عرايا ونسبح نصف النهار. فكيف لك أن تشعرى بالسعادة؟"

نعم ولكن ها نحن نمارس الحب فى الأوقات التى لا نسبح فيها. عندما كنا نذهب إلى الشاطئ لشراء الخضراوات والأسماك كان الناس يبحلقون فىَّ وقد اتسعت عيونهم من الدهشة. وكنت أقول لنفسى أن رائحة الجنس تفوح منى وأن طوفانًا من المنى والسوائل يسيل منى. ولكن كان جوز يحيط رقبتى بقبضة يده ليقبلنى فى فمى قبلة كبيرة وسط طرقات السوق، ثم يضع يده على خصرى بينما أنا مستسلمة لنستكمل المسير هكذا. فى سوق السمك هتف البائع قائلا فور أن رآنا: ـ" يعيش الفتى الجميل. يقولون إنه أوقع بعروس بحر فى شباكه. يا إلهى كم هى جميلة." ثم ضحك بمنتهى النشوة. تساءلت كم عدد عرائس البحر التى رآها بائع السمك مع جوز، ثم سرعان ما طردت هذه الأفكار التى تطبق على أنفاسى. فأنا أعلم أن الوقت الذى أمضيه مع الطيار محسوب علىَّ ولذا فلن أضيعه فى غيرة عمياء. إذ يجب علىَّ أن أستمتع بما يعطيه لى. إنه يعطينى ما لم ولن أشعر به أبدًا. كم أنا تعيسة حقًا.

يوجد شيء ما لدى "جوزان" بغض النظر عن جماله الآخاذ وعرقه الساحر، إنه اهتمامه بالنساء. وأعتقد أن هذا طبع لدى كل الرجال الفرنسيين: إنهم يحبون النساء جدًا رغم أن الرجال لدينا فى ألاباما وفى باقى أمريكا يبدون كما لو كانوا يخافوننا، وبالتالى يحتقروننا كرد فعل طبيعى لهذا الخوف بل إن البعض منهم يكرهنا.

أما الرجال الفرنسيون فهم أبعد ما يكونون عن ذلك ليس؛ لأنهم أجمل ولكن لأنهم يعشقوننا فمن وجهة نظرهم فإن المرأة التى تستسلم لهم تعد ملكة وليست عبدة.

توسل لى سكوت قائلا: " طفلتى فلنوقف هذه المهزلة. ألا ترى ذلك؟ لنضبط آلة كماننا. كان سكوت مولعًا بالتعبيرات الفرنسية حتى لو كان لا يعلمها إلا من خلال منهج "روزنتال" الذى يراجعه قبيل كل سفرية. ولكن أنا التى تعلم التشبيهات الشعبية ما أن سمعت جملة: "لنضبط آلة كماننا" حتى وافقت على الفور.

أجمل ليلة أخرى فى حياتى

كان لدى الطيار ذراعان قادرتان على الاحتواء. جناحان ساخنان يسببان لى الرعشة. لم يكن لدى الطيار سواى ليحبه هكذا قال لى. كان يقسم أيضًا إننى الوحيدة، الوحيدة التى يحبها.

وحيدة؟ بلا منازع.

قلت له: " لست فى حاجة لأن تفعل كل ذلك لأنك بالفعل بلا منافس فمنذ ستة أشهر إبان وجودنا هنا معًا لم يدخل على زوجى الحجرة سوى مرة واحدة فقط: كان يريد أن يملأ لى كأسى." لا شكرًا. أنا سعيدة، ولا أريد أن أشرب كيلا أخرج من شعور السعادة هذا. آن ميجران وأختها نوزيه فى الانتظار"

هو : "فى انتظار ماذا؟ سأرحل غدًا. وأريد أن أضاجعك. حالا. وعندما سأعود سأطلقك. أعطينى فمك وثدييك..إننى أحلم بهذين الثديين وأفقد

بسببهما صوابى. أعطينى ثدييك هكذا... نعم... هكذا... هكذا... نعم. باعدى بين ساقيك. كم أنت جميلة وعاهرة أيضًا. تقتلينني. عفوًا عفوًا... لا أريد أن أقول ذلك. ضمينى إليك. هذا جيد. ضمينى إليك. خذى منى ما تريدين وعندما ترغبين فى التخلص منى سأنسحب."

لم أر فى حياتى رجلاً نائمًا بمعنى إنى لم أر فى حياتى رجلاً عاريًا وهو يمارس الحب. حيث يرتفع صدره بهدوء بطريقة مؤثرة. أرى انتصاب الزغب الذى يعلو جذعه. هذا الجذع الذى تتلألأ عليه حبات العرق. انزلق إلى أسفل حيث يزداد: شعر جذعه كثافة وقتامة بتموجات حريرية. إنه مخبأ لونه بنى أشقر يرقد بداخله عضوه الجنسى المرتخى. الذى يشبه فى لونه لون الكاجو. وهو مختلف كليًا عن باقى الزوائد الجسدية التى أمكننى التعرف عليها والتى لا تعتبر كثيرة. ولكنها أكثر احمرارًا وانهاكًا وانقباضًا فهى تنقبض خجلا فى الظلام. إنها تشبه الخنافس البداتية التى تخفيها الأرض بداخلها شتاءً.

إننى أعشق هذا الجسد الأسمر. هذا الجسد الذى لفحته الشمس كما أن رائحته نفاذة إنه جسد متوهج فى ممارسة الجنس مما يعنى لدى رعشة طويلة. آه يا عزيزتى إننى أقذف." وددت العثور على كلمات أرد بها عليه. ولكننى لم أعرف: لذا اكتفيت بإرضائه بصراخى بأننى أحب.

بليجانت افنيو ١٩٢٦

لقد تزوجت دمية ذكرية بيضاء، ولكنها غير قادرة على فعل شيء. إنه دمية...كيف أشرحها؟ هيا إننى أسبب لك الملل. هل حياتى هى فعلا مجرد هذه الخيبة الكبيرة؟

بالطبع لا سيدة زيلدا فأنت لا تزالين شابة والسيد الذى نتحدث عنه مازال أمامه الكثير لكى يتعلمه.

شكرًا آنتى خذينى إذًا بين ذراعيك. فلا عمر لدى لكى أضيعه فى الأكاذيب ولكن سيكون لدى العمر لأضيعه فى الملاطفات. فلنقطف كل الأزهار ولنزين شعرنا بالورود. ستصبح فتيات عرائس النيل. فتاتان بحق من الجنوب.

فتاتان من الوادى سيدة زيلدا. ومقاطعتنا ألاباما بها أجمل نهر فى العالم كما يقولون.

مقاطعتنا ألاباما يا آنتى والرون الفرنسى. دلتا الرون يا آنتى. ستذهلين. لقد اصطحبنى الطيار إلى هناك.

سيدة زيلدا! لا تؤلمى نفسك ثانية!

"طفلتى الصغيرة. يحب أن تنسى وتكفى عن ذكر ذنوبك وإلا سيقذف بك الرب مباشرة فى الجحيم."

لقد دفعنا باب أحد الأكواخ الصغيرة المهجورة حيث مكثنا به ثلاثة أيام بلياليها. أجر لنا الحراس

الذين هم - فى الأصل - رعاة بقر يا خالتى أجروا لنا فرسين مروضين ورغم أنها حيوانات ضخمة إلا أنها فى غاية الخفة والرشاقة. كنا نمتطيهما بلا سرج طوال النهار وسط مستنقعات الدلتا التى غزاها الناموس؛ حيث كانت أفخاذى من الداخل مدممة بسببه. كنت أحترق (فالشمس تلمع وتحرق أيضًا هناك) ولكننى كنت أشعر فقط بعضلات فرسى وبملمس الحرير الجاف لظهره. ولكن دون أن أشعر بأى ألم. فى الواقع لا أشعر ألا بهذا الجو القذر ونظرة الطيار المسلطة على رقبتى ومؤخرتى وأفخاذى.

إن جسدى هو نهر. جسدى يسمى ألاباما. منتصف جسدى هو الدلتا. الفتحة المتحركة بين سيقانى ترسم شبه جزيرة تسمى اللذة. إنها تسبح فى خليج المكسيك. يومًا ما سأصطحبك ما يا جوز "أعدك يومًا ما سنذهب إلى بليجر إيسلند كيلا نفترق أبدًا. قلت له إنه لن يمسنى أحد وحفظت العهد. جسدى ناضب صحراء كبرى إنه جسم الجريمة.

كانت الأجنحة التى على صدره المصنوعة من الفضة ملتصقة بقلبة بواسطة الشارات والقلنسوة. تمنيت أن ترفعنى هذه الأجنحة إلى عنان السماء. لم أنم، بل قمت والتقطت سترته من فوق الشماعة واحتضنتها. ألصقت رائحة غيابه بجسدى، ثم قبلت المعدن البارد للأجنحة المنبسطة. احفظنى. أطو أجنحتك وطوقنى بداخلها! احفظنى بداخلك حتى عندما يفرقنا القانون.

على شاطئ استريل كانت السيارة لا تزال على شفا الكارثة: العجلات تصدر صريراً. الكابينة تهتز. العجلات ـ ناحية البحر ـ تبدو كما لو كانت فقدت الاتصال مع أسفلت الشارع. ولكن أنا. ما الذى يربطنى بهذا العالم؟ إننى حتى لم أصرخ. بدا جوز كما لو كان خاب ظنه. لقد اعتاد على هؤلاء الفتيات الأخريات اللاتى يصرخن ويتوسلن ويتبولن فى سراويلاتهن ويتعلقن برقبته. اكتفيت أن أشعل سيجارة فى يدى بواسطة المبسم، ثم أضعها له بين شفتيه المكتنزتين شديدتى الاحمرار. أعلم أنه فخور بى وأنا تفاخرت لكى أريه مثل الآخرين إننى أستحق فعلاً الوقت الذى يمنحنى إياه. آه كم كنت فخورة وهو ينادينى برفيقى تارة وبمساعد الطيار تارة أخرى. قلت له:- " كم أتوق إلى أن أطير بنفسى." رسم الدهشة على وجهه وهو يقول:- "امرأة مثلك يجب أن تعرف القيادة.

- أنا لا أتحدث عن السيارة.

- صحيح؟

- أنا أتحدث عن هؤلاء الشابات اللاتى هن فى مثل سنى مثل هيلين ديتريبو واوريان بولاند وجيرمان.... أريدك أن تعلمنى الطيران.

- تصبحين قائدة طائرة؟ أتريدين ذلك حقًا؟ أتريدين أن تشبهى هؤلاء الحمقاوات اللاتى يحلمن بالإمساك بعصا قيادة الطائرة؟

ثم انفجر فى الضحك. لم أفهم كل ما قاله. فعندما أخذ يتحدث بالفرنسية كنت أعلم أن ذلك من

أجل السخرية منى. لقد استولى على قلبى تمامًا كما استولى على حبى. هذا القلب الذى كان يشكل جسدينا العاريين الممددين على الرمال - بدا كما لو كان أعطانى ركلة بقدمه على مؤخرتى فقذفت بى إلى المركب المبحر إلى نيويورك. " أنت مجنون. أنا أعشقك."

تغلبت عليه فى كل شىء: السباقات والسباحة وحتى القفز. تغلبت عليه فى الغطس فى الممرات الصخرية على الشاطئ. ذات ليلة وبينما كنت أوشك على الوصول إلى النهاية إذا بى ألقى بنفسى داخل بركة تصورت أن بها ماء لأفاجأ بنصف جسدى وقد تمزق على الصخور المدببة. ألقيت بنفسى بين ذراعيه وكلما ازداد اصطكاك أسنانى احتضننى بشدة أكبر. كان فى منتهى الرقة والبساطة. كان صدره الدافئ يحتوينى كأنه قارة وفوق هذه القارة أشعر أننى أفضل.

أخيرًا أشعر بالسلام. أخيرًا أشعر بالحب.

عندما كان سكوت يريد أن يقودنى إلى المنفى للانتقام منى. كنا نتخذ طريق الساحل، وكنت أشعر بالرعب؛ لأنه يترك المقود عندما يكون ثملا لكى يفرغ جيوبه بحثا عن سيجارة. وفى كل انحرافة للسيارة كان الموت المحقق ينتظرنا بما يحمله من صراخ وأجساد ممزقة. كل شىء فى هذه القيادة الانتحارية لم تكن تمثل شيئًا مقارنة بقيادة الطيار الناعمة التى تشعل الرغبات. وصلنا فى الصباح إلى سويسرا وهو لا يزال

ثملا كالعادة. إنها الدولة المحايدة التى اختنقت فيها الخلافات. وهنا فى مشفى مجهز فى لوزان بفندقها الضخم ذى الإجراءات الأمنية العالية أتى لى سكوت لمعاقبتى بأقل ما يمكن من الحيادية، وبأكثر ما يمكن من الإجراءات الأمنية.

١٩٤٠

فى البضعة ملليمترات التى تفصل بين إبزيم الحزام وسرة هذا الرجل كان هناك مثلث رفيع من الزغب البنى يظهر باستحياء كما لو كان فتاة عذراء تمارس الجنس. كما كان لذيذًا ومؤلمًا على نفسى فى الوقت ذاته ـ وأنا لا أعلم كيف يفكر ـ عندما كنت أسأله لماذا يخفى سرته تحت الملابس؟ كانت رائحة الطيار لا تزال حتى يومنا هذا مذهلة. رائحة صدره أطارت النوم من عينى، وجعلت يدىَّ ترتعشان فوق اللوحة. لم أقل لهم شيئًا فلو قلت إنه معى فى الحجرة وقريب منى جدًا وإنه محنى فوق رقبتى ينظر لى وأنا أرسم. سيقولون ان الهلوسات عاودتنى مرة أخرى. إن التذكر بقوة هو ضرب من الجنون. فقط إذا استطعت أن أرسم رائحته. قال لى الطبيب "هذه الأشياء التى طردتيها من ذاكرتك." حقيقة لا أستطيع أن أطردها. كل شىء حاضر ومتفاعل معى طوال الوقت أمام عينىَّ.

لقد أصبن بانفصام فى الشخصية كى لا أستطيع أن أنسى أو أكتم شيئًا أو أتراجع. ليس لدى شىء

خفى ولا أخطط فى عقلى الباطن بلا، ولا يوجد حتى تفكير فى العقل الباطن...

هه! إنه أنا فى النهاية. حفيدة السيناتور والحاكم... ابنة القاضى رئيس المحكمة العليا. إنه أنا البليدة فى المدرسة ذات الصفر الكبير فى القيادة وأخيرًا زوجة أكبر كاتب فى هذا العصر.

أمى مينى مينى يا أمى أين أنت هل كنت ثقيلة إلى هذا الحد لدرجة أنك مسحتينى من حياتك وهل كنت ثقيلة إلى حد ألا أحد يحبنى؟

حـفل

ينسدل فستانى على جسد ملائكى. كان فستانًا بحق فى غاية الروعة أهدته لى مينى قبل خروجنا من أحد محال الملابس بأطلانطا، والتى يقال عنها كذبًا إنها فرنسية ـ الآمر الذى أصابنى بالضيق. (أقسم لى العجوز القابع خلف الخزينة، والذى ينحدر من تكساس إن الفستان لا مثيل له. كان ـ بلا شك ـ يريد أن يقول لى إنه ماركة.) وسط كل هذه الأكاذيب. هل تفوح منى رائحة الجنس؟ هل حلت حمامات البحر التى أخذتها فى الأيام الأخيرة محل حمامات الزيت المعطرة؟... ينظر إلىَّ سكوت خفية بحسرة وشغف. كان ثملا من قبل حتى أن يحضر المدعوون. يبدو أن المجتمع لا يقول الحقيقة، إذ إنهم قالوا لى إننى مازلت أحتفظ بجمالى، وأننى يبدو علىَّ أننى أكاد أطير فرحًا وبالطبع كان ذلك على العكس تمامًا. أشعر بالراحة والاكتفاء. أذهب إلى شاطئ "فيلا مارى"

وأنتظر بلا أدنى مبرر ظهور الطيار. أنتظر سماع صفير. صدقت الصبية الفاسدين الذين التهموا بنظراتهم مايوهاتى ذات الألوان الوردية. هذه المايوهات التى كانت أكبر فضائحى فى البلدة. فللوهلة الأولى يتصور الجميع أننى لا أرتدى شيئًا وذلك قبل أن يتحققوا جيدًا. من هنا يبدأ الصفير متبوعًا بالهمهمات. لا أكاد ألحق بجوز خلف الكثبان الرملية حتى أجده قد خلع ملابسه كلها وتمدد على واحدة من مخدات الجيش.

صيف ١٩٢٤

سأكون لك طفلاً صغيرًا هذا المساء.

ضحكت ولكنه أطبق على شفتىَّ بقبلة قوية جدًا قائلا:-"لا تضحكى: أنا متأكد من ذلك. أى رجل يستطيع أن يعرف ذلك. ها نحن متعانقان يا زيلدا. لن تستطيعى ركى. وأنا لك." هبطت من على الكثبان الرملية؛ حيث كانت الرمال ملتصقة بجميع أنحاء جسدى. كانت على شعرى ووجنتىَّ وأردافى تحت الفستان. أثارتنى الرمال بدرجة جعلتنى أتذكر منطقة روكمور المليئة بالحصى حيث كنت أقوم أنا وتالولا بالسباحة عليها عرايا تحت أنظار الصبية النهمة؛ حيث لم يكن معظمهم يجرءون حتى على الصعود إلى أعلى الجبل. انفجرت ضاحكة وأنا ألقى بنفسى داخل الماء بكامل ملابسى. لدى عودتى إلى المنزل لم تكن الأنظار نفسها مركزة علىَّ. نعم كنت أهرول وأنا مبتلة.

نعم كان فستانى شفافًا من فرط البلل، ولكن ذلك لم يكن شيئًا سوى حركة جديدة مجنونة. ارتكبت ما هو أكثر منها فضائحية. (أيصدقون).

أفلتت الخيول. قفزة صغيرة فى البداية. كان الطيار لا يزال محتفظًا بنظرتى فى عينيه. ابتسمت لأسنانه الساحرة التى تبدو قلقة تحت ضوء القمر. كانت خيولنا تلعب اللعبة. لقد تزاوجا. حك كل منهما شفاهه فى شفتى الآخر؛ حيث اختلط لعابهما، ثم أحنت الفرس رأسها، وتهادت فى مشيتها ثم هزت رأسها من أعلى إلى أسفل لتبدو وكأنها تضحك، ثم لوحت بأنفها للسماء المظلمة ذات النجوم الساكنة وبنفس طريقتها فى كبح جماح انطلاقتها أخذت تدور حول نفسها، ثم انطلقت بخطوات واسعة نحو الفضاء المظلم وباعتبار أن هذا الشاطئ لا نهاية له دارت حول العالم بشكل محدد ومدارى واستوائى. كانت الفرس تحمل الطيار فوقها؟ مَنْ يعلم: ربما أخرجت جناحيها وعلى هذه الأجنحة المنبسطة حملت حبيبى. أطارته منى. طارا معًا بعد أن تخطيا كل قوانين وجاذبية الظروف الصعبة للحياة الحيوانية فى مسار أبدى. عادت لى الخيول وشمس كاتالونى ورمال برشلونة...امسحوا! امسحوا كل شىء!...

اقتحم سكوت زحام الوجوه الضاحكة هذا والتى لايعرفنى معظمها: لأن أصحابها أنصاف اجتماعيين و طفيليون جمعهم من سهرات الشراب. اقتحم كل هؤلاء ليلقى بكأسه تحت أقدامى قائلا لى: "أليس

لديك ذرة خجل؟ إن الفتيات لا يهبن أنفسهن هكذا على الملأ. أنت لست سوى عاهرة، ثم بصق على وجهى فى اللحظة التى أمسك فيها رجلان بكتفيه عندما رفع يده اليمنى ليصفعنى.

كانت صدمتى مختلفة عن صدمتى لو أننى تلقيت صفعة أو لكمة: لا لم أشعر بأى خجل. لم أشعر بأى شىء. ولكنه يعلم ذلك. لقد فعلت ما هو أسوأ من ذلك. ما هو أسوأ من ذلك مائة مرة. ما هو أسوأ من الذهاب لاستحمام بفستان شفاف. لقد رقصت فوق كل المناضد فى نوادى مانهاتن وارتفعت فساتينى حتى خصرى، وكنت أرفع سيقانى عاليًا وأضع واحدة فوق الأخرى. وأدخن على الملأ. كنت ألوك اللبان وأفرط فى الشراب حتى أتدحرج فى المجارى المائية، وكان هو يعشق ذلك، ويشجع هذا المجون الذى يصنع لنا علامتنا المقدسة فى العالم وبخاصة المكاسب العلنية.

أدركت أن الفجور ليس صفتى، وأن العرى تحت فستانى، ولكنها السعادة التى تجتاحنى كما لو كنت ثملة. إنه الشعور بالنشوة الذى لم أستشعره قبلا على ما أعتقد والذى فشل فى الهروب منه طالما أن كل تجار الشاطئ رأوه على وجهى. رأوه علىَّ آنا و"جوز". فعندما يعيش الإنسان فى حالة حب يكون دائمًا غامضًا بينما الذى فقد الحب فإن مشاهد المحبين تعد بمثابة تعذيب له. يعلن رفضه لها بالبصق عليها أو بالسخرية منها.

انتابتنى حالة من الخوف. خشيت الا يستعيدنى. كان الباب مفتوحًا على مصراعيه: حيث قضيت حياتى كلها. ما الخوف إذًا من لحظة تجاوز الحدود.

هو الذى لم يخطو داخل غرفتى منذ عدة أشهر. تسلل إليها هذا الصباح. وجلس على حافة المخدة ودون أن يخلع ملابسه فك أزرار بنطلونه فقط. وأطبق على رقبتى بيده اليمنى التى ظلت تضربنى لمدة أربع ساعات قبلها: حيث أجبرنى على الانحناء على عضوه العفن المشبع بالكحول مهمهمًا وهو يسحق رقبتى:- الفتيات المحترمات لا يفعلن ذلك. فهن لا يقبلن الرجل من مكان تبوله. الفتيات المحترمات يجهلن حتى وجود هذه الأعضاء. ولكنك كففت عن أن تصبحى محترمة. هيا. استمرى."

١٩٢٤

سحبنى الطيار عارية. وهو لايخفى ذلك أبدًا. فى المرات الأولى كان يضحك عندما أغطى صدرى العارى بذيل ملاءة السرير. كونى عارية كان يسبب لى ألمًا كبيرًا.

نخرج إلى الشاطئ فى المساء وفى يدنا كأس الشمبانيا. أشعر بالخلاص. أشعر بأننى ملكة وبأننى مرغوبة. ولكن محترمة؟

فى هذه الليلة كنت أسبح فى ذكرياتى. وأتلحف بالسماء الممتدة عندما قال لى وهو يشد ملاءة

السرير: إن الجو شديد الحرارة. ما الحاجة لهذه الملاءات؟ ثم نزع الملاءات والأغطية والمخدات.

قبلنى بهدوء. عكس الفراش ضوء النجوم الساطع الذى يمزج بين الأبيض والبيج.

أوافق وأتعهد. أتمسك بقوتى: نعم. نعم. لا..أبدًا!

أعشق سماع ضحكاته. أكتشف فى أحضانه أشياء أخرى لا علاقة لها بالاغتصاب الزوجى ولا بالليل ولا بالقذف. ولا بإسالة الدماء ولا بالإصابة بالضيق لساعات طوال دون أن نتصارح بأننا لم نعد فى حالة حب.

لا. أبدًا. هناك شىء آخر. فبدون ملاءات السرير وعندما ننام عرايا فإن هناك شيئًا آخر غير الإحساس بالقذارة والخجل المصاحب له.

آه! النظر إلى الحبيب وهو نائم: يشبه لحظة الانتهاء من طعام الغداء لدى المصاب بالأرق. بالنسبة إلىّ يشبه مذاق الخبز والعسل.

فى وسط أجسادهم حيث المنتصف تختبئ قطعة اللحم هذه التى تنام فى وداعة وذبول: حيث لم تنتصب بعد: نعرفها فى خمولها الساذج. ولكن تحدث أحيانًا المفاجأة الفتاكة وتدب الحياة فيها أو الموت. إنهما فى الدفقة نفسها وأحيانًا أحدهما لحساب الآخر. أصاب بالهلع من فكرة أن سكوت قد ينقل لى أحد الأمراض وهو يضاجعنى كى أحمل منه. ولكن

سكوت لا يمارس الجنس مع أحد ورغم ذلك فأنا خائفة، ولكن كل شيء له نهاية.

أقول إنه لم يضاجع أحد ولكن هذا ليس صحيحًا تمامًا. رفض "جوزان" أن يحلق شاربه وعندما ألححت عليه ذات صباح قال لى إنه مصاب بالشفة الأرنبية منذ مولده، وأنه لا تزال هناك ندبة قديمة باقية، وشيئًا فشيئًا ستتوغل هذه الندبة السخيفة بيننا. ما هذه البلاهة! كان الطيار لا يزال جميلا ومثيرًا لقد تم بناؤه لكى يذهب. يذهب إلى أى مكان على رمال الشاطئ وظلال أشجار الصنوبر والبلوط. يذهب على الصخور الملتهبة. فى الوقت الحاضر كنت أتجنب شفتيه. هذا التجنب نصفه نفور ونصفه خوف فالتقبيل لا يعنى الإصابة.

هيا فإننا أعلم بأننى لست لطيفة وجميلة كما يصفوننى. فسأظل أبدًا ابنة القاضى الفاجرة التى قبلها الجميع باستثناء أنه فى ليلة عرسى لم أضاجع إلا رجلين فقط ثانيهما كان زوجى.

فيتز لم يتزوجنى من أجل الجنس: لقد مارسه من قبل وإذا كان يأمل فى غرام خادع فقد وجد بالكاد ما يجعله يرتعش. كنت متراخية وطالما كنت كذلك فى تأجيج مشاعره. لقد اشتكانى فى سنوات سبقت لأحد رفقائه وزملائه المدهشين. كنت أسميه "لويس اوكونور" والذى أعاد على مسامعى فى اليوم التالى ما قاله زوجى موضحًا لى أنه سيحفظ سر زوجى.

نظرت إليه قائلة: تحلم يا لويس فسكوت لا يتوافق مع الإثارة الساخنة. فلتذهب هذه النغمة المكررة إلى الجحيم.

بين أحضان الحليار الفرنسي أصبح نارًا متأججة.

طلبت من جوزان لآخر مرة أن يحلق شاربه ليريني السر الخفي. فسألني :- هل ستظلين تحبينني على الأقل؟ أقسمت له بذلك. ولم أشعر بأي شعور عكسي لدى رؤيتي الندبة. بل كان ذلك أفضل لأنني قبلت شفتيه الجديدتين وكان لممارسة الجنس معه تأثير هائل.

بالنسبة إلينا كانت الساعات كأنها نهر هادر يمر سريعًا. ويزمجر وينحدر نحو المصب مسببًا المزيد من الرذاذ الذي تلطخه بنا السعادة الغامرة ومسببًا لي في الوقت نفسه كآبة في قلبي ونفسي من إدراك النهاية.

أعلم النهاية ولكنني لا أقولها. أتركها في ثمالتها العاشقة. في سعادة اللحظة بما أن هذا الرجل قد خلق من أجل السعادة. ولن يكون لديه مانع كبير من هذه السعادة التي هي أكبر مما مضى ومما سيأتي.

لا تسألوني كيف أعرف ذلك. أعرف. هذا كل شيء.

دبابيس إنجليزى

أكاد أموت على الشاطئ من فرط الملل عندما قال لى هذا الولد إننى جميلة ويانعة. هذا إذا كنت فهمت لغته الإيطالية جيدًا.

هل أصابنى العجز سريعًا؟ ربما كنت أرتاب من هذه المجاملات فى حالة أن تمتد يد أحد هؤلاء الصبية مباشرة لتستقر بين أفخاذه فى حركة ساذجة وبدائية لايملك غيرها ليدلل بها على إثارته. لا أحب أن أكون إلا جميلة وعذراء وغبر ناضجة. لا أحب أن أكون إلا أنا. أنا فى النهاية. انا فى الأصل ولا فرق بينهما.

أحبينى. خذينى. ضمينى.

كان الطيار يمارس الحب بالفرنسية والغزل بالإيطالية. تنحدر أسرة والديه من ضواحى روما المعدمة. وعندما قال لى سكوت إننا سنذهب لنعيش فى روما طوال فصل الشتاء لكى ينتهى من كتابه بعيدًا

عن التوتر العصبى أصابنى الهلع وشعرت بدوار
تواتينى الشجاعة لكى أرفض لأنه كان سيسلبنى عن
النسيب وهو ما كان سيشعرنى مرة جديدة.

حاولت المربية الإيطالية أن تقول لى إن بنتى
عديمة التربية. تلك المربية التى صاحبتها معنا
الشتاء منذ مجيئنا إلى روما، والتى دفع لها سكوت
مبالغ طائلة كى تهجر بيتها لكى تأتى معنا إلى
كابرى. اعترضت على كلامها وأردت أن ألفت نظرها
بحزم وأذكرها بأنها فى النهاية خادمة، ولكن صوتى
خذلنى وضاع. كنت أنا التى هربت واحمر وجهى
خجلا وتلعثمت من فرط الاضطراب. تجاسرت المربية
أكثر من ذلك وأخذت تتحدث بالإيطالية. ظهر سكوت
فى المطبخ ورمقنى بنظرة حادة. تركته يتحدث إلى
الخادمة الكريهة. تلك المندوبة البدينة لكوكب النساء.

قالت :-" إنها تمص إبهامها وهى فى الرابعة من
عمرها."

صحح لها سكوت المعلومة قائلا :-" لديها ثلاثة
أعوام وأربعة أشهر فقط."

قلت لها :- إننا نحبها هكذا." قلت لها ذلك بعد
أن استعدت ثقتى بنفسى قليلا، ثم أخذت أقبل خدود
ابنتى الممتلئة. قبلت خدودها وجسدها الذى اكتسى
باللون الذهبى من فرط حمامات البحر.

رمقنى سكوت بعينيه الخضراوين حيث بدت
حدقتاه المصوبتان نحوى وكأنهما فوهتا بندقية.

ودون وجل استكملت هذه المرأة المسنة كلامها قائلة:- " هناك شيء معروف ومؤكد يقول إننا نحن - الإيطاليين والإيطاليات - نتمتع بأجمل ابتسامة فى العالم. (لا أعلم من أين أتت بكل هذا اليقين على الرغم من أن أسنانها ينقصها سنتان من ثلاثة) نحن نمنع الطفل من مص إبهامه منذ مولده لأن مص الإبهام يشوه منظر الفم للأبد، ويسبب اعوجاج الأسنان. ولمص الإبهام علاج واحد هو: توثيق الرضيع. إنها طريقة مجربة تعتمد على تثبيت كوع الطفل فى سريره بواسطة دبوسين يربطان ملابسه فى السرير. هذان الدبوسان يعملان على تثبيته فى المرتبة وبالتالى يمنعان يده من الوصول إلى فمه."

رد عليها الوالد سريعًا قائلا:" إن ابنتى لديها أسنان متساوية وابتسامة ملائكية. لن نكون فى حاجة إلى المزيد من خدماتك بعد ذلك. على كل حال سنعود إلى فرنسا. اتبعينى إلى المكتب لآخذ باقى مستحقاتك."

كره سكوت إيطاليا وانا لم أكن أتمتع بقلب الأم. هذا القلب القادر على تعذيب طفل بقصد سلامته.

لدى عودته من المكتب الذى ذهب إليه لكى يرسل برقية لناشره فى نيويورك كما يقول: أخبرنى سكوت أنه استأجر لنا فيلا رائعة فى "أنتيب" لمدة ستة أشهر بعد توصية من أحد معارفنا لا أعرفه. مازحته ببلاهة قائلة:- " رائعة حقًا؟" أشعر بالخوف. الخوف الشديد

أيضًا من العودة لمكان جريمتى. ماذا لو أن الطيار لا يزال قابعًا هناك؟ ماذا لو قابلته فجأة مصادفة؟ إن "أنتيب" قريبة جدًا من "فريجوس." أضاف سكوت قائلا :-" إنها فيلا فسيحة ومزودة بخمس خادمات مقابل لا شيء تقريبًا. ولكن كان لابد منها. وعندما قال الثمن شهقت وقلت له:-" هكذا سنفلس يا جوفو. ستفلس..."

لم أعلم إذا ما كان سكوت يريد أن يختبرنى أم إنه يريد أن يثبت لنفسه أنه وحده الذى يحمل الهموم. أيًا كانت أهدافه سواء سادية أو ماسوشية... فإنه كان يلعب بالنار.

فى المنزل المجاور كانت تسكن راقصة مشهورة جدًا. لا تخرج أبدًا فى النهار ولكن فقط فى المساء. كنت أترقب ظهورها فى الشرفة، وكنا نتبادل التحية. وإذا استطعت أن أنطق كلمتين أخريين غير مساء الخير فإنها سرعان ما تزم شفتها السفلى فى طريقها للاعتصام داخل عالمها المكون من الهدوء والموسيقى. كانت ذات جمال اخاذ وواثقة من نفسها. أردت يومًا العثور على طاقة للرقص، وأعتقد أنها حالة سكر أكثر منها طاقة. نعم ولكن الشيء العجيب واللافت هو فى تلك المخدرات التى تمزج الهواء باللحم البشرى. الرقص: عدم التفكير أبدًا فى الطيران.

فى "أنتيب" استطعت التوصل إلى صيغة للسلام. كان سكوت قد ذهب إلى باريس من أجل صدور

روايته "جاتسبى". وكانت الأخبار سارة. لقد حدثت الرواية نجاحًا ساحقًا: حيث أثنى عليها القراء والصحفيون. وفى غضون بضعة أيام قفزت على رأس قوائم المبيعات. كنت فخورة به. فخورة بنا: كانت بالفعل رواية رائعة. وكالعادة كنت البطلة المرغوبة والفتاكة.

كان انعكاس الشمس على حوائط الفيلا الواسعة ذات اللون الأبيض لا يطاق فى بعض الأيام. بدأت فى إحضار زجاج غامق. كنت أسبح حتى أشعر بالإنهاك. أذهب إلى جيراننا عائلة "مورفى" وأركب الخيل مساء. أحيانا يدعوننى إلى العشاء. ولكن كان ذلك من أجل أن يتحدثوا مليا عن هشاشة وضعى وعلتى الكبرى. (أحضر سكوت باتى معه بحجة عرضها على أخصائى كبير فى باريس لفحص أذنيها. تصورى يا زيلدا أننا لا نقتات بالحلماطلم ولا الشمبانيا!) فى النهاية كنت أعود من هذه السهرات بهم مضاعف.

قاومت أكثر من مرة الرغبة فى الاتصال بالقاعدة الجوية لمعرفة ما إذا كان جوز لا يزال فى الخدمة أم لا. فى بعض الليالى كنت أستشعر الرغبة فى السير على حافة المنحدر حتى سان رافييل" من أجل العثور عليه. لم يعان جسدى أبدًا قدر معاناته من فقدان هذا الجسد. انتزاع هذا الجسد منى بمثابة الإزاقة فى الجليد. فى البداية نرتعش ونشعر بالبرودة. ثم يسرى خدر فى الإحساس ويبدأ اشتعال الجسد. اشتعال أقوى مما لو كنا فى النار. أرتاب فى

نفسى: فهذه المنحدرات التى تتحدى الدقة (تبدو كأنها تمارس الحب فى الوقت نفسه) أعطت لى أكثر من مرة الإيحاء بإغماض عيونى والقاء السيارة فى الفراغ. اتخذت بعض المخابئ فى هذه الليالى مع كثير من الشمبانيا. استيقظت بعد اثنتى عشرة ساعة. استيقظت مرعوبة و مصابة بصداع نصفى. ولكن أشعر بالفخر أننى استطعت الصمود: كزوجة ناجحة.

نعم: اعتقدت لبضعة أسابيع أن ما بينى وبين سكوت لم يضع كله.

ثم دخل هذا الرجل حياتنا. كان من هواة النزاعات والإثارات القوية. الكتب الأكثر فجراً ونجاحًا ساحقًا فى بلدتنا. لم يكن كبيراً ولا مشهوراً إذًا. لم ينشر له شىء. لقد كان سكوت هو الذى يتوجب عليه الكتابة لماكسويل لدى كرايبنزا من أجل أن يطلب منه أن يقرأ وينشر لهذا الكاتب الواعد. رغم إنه لا يزال شابًا إلا أن الغرور يكاد يخنقه كما إنه مولع بالأكاذيب لدرجة التورم. أرى - الاثنين - لدى وصولهما شاحبين غير حليقى الذقن ولكن سعداء. رأيتهما يعبران الباب الزجاجى للفيلا من ناحية "انتيب" وسمعت سكوت يقدمه لنا متأثرًا وهو يقول: زيلدا هاهو لويس. لويس اوكونور الذى طالما حدثتك عنه." صدمتنى عجرفة لويس وثقته الشديدة بنفسه التى لا يتمتع بها سوى الحمقى والفنانين والفاشلين. تصافحنا بالكاد وكدت أصفعه. لم يشفع له أن سكوت قد جلبه من "دينجو".

لقد كانوا معًا طوال الليل فى "رينو سبورت" الذى اشتراه سكوت من مكاسبه الأولى من روايته "جاتسبى."

من نظراته المتسمرة وحملقاته لهذا المنافق (والذى لا أشك ولو للحظة أن لويس هذا قد قرأ سطرًا واحدًا لفيتزجيرالد قبل أن يلتقى به فى هذا الماخور) أدركت أن سكوت قد افتتن أمام هذا الجسد الذكورى الرياضى. أه! طالما تمنى سكوت أن يكون بطلا فى كرة القدم ولدى بلوغه الخامسة عشرة من عمره رأى اسمه منشورًا فى الصفحات الرياضية وليس فى صفحات الكتب أو حتى صفحات الاجتماعيات ولكن الجامعة أسقطته فى الامتحان.

أى رجلين فى العالم لا يوليان أهمية كبرى لجاذبيتهما الجسدية. أنهما يواريان ذلك بالكلمات وبالمشاعر مثل الإخلاص والنجومية أو التضحية بالذات. أدركت على الفور أن الرجل البدين لم يكن له سوى مهمة واحدة هى اغتصاب شرف سكوت.

أدركت أيضًا أننى لا أمثل له سوى عقبة وتحدٍ وعدو. ولكن يلزمه اسلحة كثيرة لايمتلكها أصلا لخلع سكوت عن عرشه؛ لأنه أبعد ما يكون عن فهم أدبنا المتحرر. يعتبره نوعًا من الحشو! فصاحب الكتابات الرخيصة يعشق تناول خصيتى الثور فى كتاباته. بالطبع يجب أن يثيره ذلك أو يهيجه. فهو لا يمتلك مثلهما. إلا إذا كان لا يفضل خصيتى مصارع الثيران

نفسه اللتين هما فى النهاية أفضل من وجهة نظرنا حيث يقبعان داخل هذا السراويل الحريرى ذى اللونين الذهبى والبمبى.

لم تكن نظرته بالفعل نظرة، ولكنها كانت كسحب فراش أعمى تركز على فتحة بنطلون سكوت. أنا لا أكذب ولا أختلق القصص أنا أحكى ما حدث.

أما هذا النابغة الضخم الفخور بنفسه فقد أنذر سكوت قائلا: - كن رجلاً."

لنقل إنه أبله شره كما سمعته يومًا وهو يقول خلف أحد الأبواب المنفرجة قليلا:-"ائذى زوجتك فيما تؤذيك فيه". أما سكوت فرد عليه قائلاً: -" زوجتى أنا كفيل بها."

العودة إلى منزل أمى

١٩٢٥

هل عوقبت بالقدر الكافى؟ يقولون لا ... عاودنى الكابوس مرة أخرى. شىء خانق. منحدرات برشلونة الرملية. هؤلاء الرجال بزيهم الأسود وكذلك زوجاتهم البدينات اللاتى يرتدين الزى نفسه. أصوات الحيوانات المنحورة تحت الشماسى القش والأطفال المثيرون للتقزز والذين آثارهم منظر الدم. لم تختف الدماء. بدت لى منحدرات برشلونة الرملية غاية فى الروعة. أينما أتواجد يجب أن أتذكرها. ولكنى لا أتذكر التفاصيل الدقيقة. أرى الحشد ثانية وقد أرتدى أجمل ما لديه وتعطر. تناثرت بعض ثنايا الجسد البارزة هنا وهناك فوق القمصان البيضاء والكورسيهات السوداء. رأيت الاستعراض ثانية وسمعت الأبواق والجلبة ورأيت كذلك هذا الحصان بمشيته الخفيفة وهو يختال كساحر بأمتعته القرمزية

الثقيلة. أتذكر كم تعبت معه. كم صليت من اجله. خيم الموت على المكان وهو يقفز فوق كل هذه العظمة الساحرة (نعم دروع الحصان تصطك وسترة الفرسان باللونين الأخضر والذهبى). سيكون ذلك صحيحًا خاصة لو عاودت رؤية هذا الرأس ذى المنخر المزبد وهو يحنى قرنيه تحت بطن هذا الحصان ليغمدهما فيها رافعًا هذه الدمية التى تزن ألف كيلو جرام من العضلات والزخارف إلى أعلى بعدما أصبحت تشبه الخرقة البالية. لينهار الحصان فى صمت ببطنه المبقورة للساقط أحشائه. إنها لحظة إدراك الحقيقة. فالرمال تحولت إلى بركة من الدماء والحصان البقور انقلب على ظهره بينما عتاده الذهبى الذى مازال يعمى المشاهدين من فرط لمعانه لم يساعده فى شىء ولم يحمه نهائيًا. وبالقرب منا فى الدرجات متعهدو الموت يحتجون والنساء ذوات القبعات يصلبون على أنفسهن بينما يصرخ أولادهم بملابسهم البيضاء من فرط النشوة لرائحة الدم الساخن. كل شىء تجمع فى مواجهتى. فتحت الأيدى الصغيرة حيث تختبئ العيون توجد باتى التى أتمت بالكاد عامها الرابع. احتمت بى. هربت داخل صدرى وهى تصرخ مستنجدة. انتزعتها بالكاد بعيدًا عنى؛ حيث رأيت دموعها ورأيت بشكل أوضح منظر الدماء وهى تهرب من وجهها، ثم وقفت ابنتى وتهاوت ملقية نظرة جريحة على والدها وعلى لويس ليغشى عليها وتفلت من يدى على المدرجات وتموت كما قالوا لى.

فى هذا اليوم تم قتل حصان لكى تحقق الهمجية ذاتها فلقد تم الثناء عليها مرتين: الأولى بعد هذا الاحتضار الطويل للحصان الذى جرته العربة فوق الرمال الفاضحة وقد لعبت لعبتها ثانيًا عندما كان لها الحق فى قتل الثور الضحية، الذى كانت دماؤه تفور بغزارة وشجاعة أيضًا فى حزم طويلة. صهل أحدهما فى سبيله للمقاومة؛ حيث بدا الاضطراب على عيونه المذعورة من جراء عدم فهمه لما يحدث. سيقانه المصوبة إلى السماء تبدو كمن يتضرع إليها. أما الضحية الآخر أسود اللون فكان السيف الطويل مرشوقًا بين عظام كتفيه. هذا السيف الذى طالما تفاداه مرة بعد أخرى بل وتسبب بقدميه الأماميتين فى ثنيه. ليستسلم أخيرًا طالما أن المسألة فى النهاية هى مسألة صراع. وعندما رأته الجماهير خضع وسلم أسلحته وقفت فى المدرجات لتصرخ من الفرحة بينما فتح القتلة فتحات سراويلاتهم، وانتزعت النساء أوشحتهن وانقض الجميع على الذيول القذرة إذ إنه مسموح فى يوم الرب تناول القرابين ورغم أن هذه الأجساد قد ابتلعت جسد المسيح ومنى الآب فإن أبناءهم كانوا يبحثون عن فتحة ينظرون منها. يبحثون أين وكيف يجدون مذبحة جديدة ومجزرة أخرى.

ارتشاف وجدل وتعليم: كل ذلك يحدث بينما الثور المتوحش صاحب النهاية الأليمة ما زال يبكى كما العجل الصغير فوق نقالته. بينما لم يُلتفت ولو بنظرة إلى كبش الفداء وهو يحتضر. كم هى خطيرة هذه اللحظات الأخيرة. نستطيع أن يسكتها الشيطان.

- أتعرف أيها الطبيب أن مصارعة الثيران تكون عقب القداس مباشرة. لا يكونون قد خلعوا ملابس الصلاة بعد. يبتلعون سريعًا التورتيللا(*) ويقفزون ويهرعون إلى رؤية الثيران لمشاهدة سفك الدماء والأمعاء.

أصبحت أم ابنتى التى تجهلنى. لم تكن تحتاج سوى لوالدها. وضع هذا اليوم علامة لاتنسى فى أوراق الروزنامه الفارغة المعلقة على الحائط والتى لم يمسسها أحد منذ سنوات مضت فى محاولة لتفادى النظر إليها.

شعرت أننى مت أنا أيضًا وتلاشيت ثم شعرت أننى أصبحت أقوى. قلت للويس:- أنت قذر. أنت خنزير نتن لا تأوى إلا الثعابين. اغرب عن وجهى ولا تقترب من أسرتى وإلا قتلتك علنا.

أخذت باتى بين ذراعى ثم نزلنا المدرجات واحدًا تلو الآخر حتى وصلنا إلى أول فتحة خروج. كنت أوجه الضربات للظهور الممتلئة والسيقان المصابة بالدوالى ومن كان يعترض كنت أغرس كعب حذائى فى قدمه وأنا أردد الكلمات الوحيدة التى أعرفها سخافة مقرفة

(*) تورتيللا: هو طبق يتمتع بشعبية واسعة فى البلدان الناطقة باللغة الإسبانية. تتكون التورتيللا التى تصنع فى إسبانيا من عجة بيض مستديرة الشكل مع الحشوات. وتعد التورتيللا الإسبانية هى الأكثر شهرة. إلي جانب البيض تتكون التورتيللا من البطاطس والبصل. كلمة تورتيللا جاءت من الكلمة الإسبانية تورتا، والتى تعنى الكعك المستدير.

أو قرف سخيف. لا أدرى. لفحت الشمس عنقى وأغرق العرق عينىَّ. حشرات سوداء تحلق فى الجو حيث بدا كل شىء بلا نهاية. سبحت أنا وباتى بكامل ملابسنا فى حوض المياه المنعش المنهمر من ينبوع الماء الذى يتصدر المكان المظلل بالنخيل. كانت هناك أرملتان من اللتين تدفنان الموتى تنظران إلينا. ضحكتا. ورغم أن عدد أسنانهما لا يزيدان عن خمس إلا أنهما ابتسمتا بمساحة الأسنان كلها، وأشارتا إلينا بعطف لكى يؤكدا لنا أن الحياة هى الينبوع وليس حلبة المصارعة. ياه يا باتى! لم يذكر اسمك أبدًا!.

عندما اقتلعونى من بين أحضان جوز لم يكن الشعور العام بالعار هو أقصى عقوبة لى.

ياه! تم سجنى بعيدًا عن الجميع فى منزل خالٍ لمدة ثلاثة أشهر. تراقبنى طباخة ذات عيون سوداء غائرة كما لو كانت مسامير مغروزة فى وجهها؛ حيث يطل الموت برأسه. كان يرافقها خطوة بخطوة جناينى مزيف يرتجف من أقل حركة بين أشجار السنط أو أقل نسمة تهب على النباتات الشائكة.

هى التى تفتح غرفتى صباحًا وهو الذى يغلقها بالمفتاح مساء...

فى جو الوحدة هذا مارست الكتابة.

قلبى المحبوس كان بحاجة لروح سليمة لتدعمه. لم أكن أعلم أن سكوت يقرأ مذكراتى فور مغادرتى لغرفتى فى طريقى إلى الشاطئ ملتصقة بحراسى الشخصيين.

نقل تعبيراتى الخاصة بى نصوصى وأحيانًا حواراتى المختلفة وأحيانًا صفحات وصفحات كان يرسلها دون علمى إلى نيويورك بهدف التكسب فقط. ولكن كل ذلك لم يكن شيئًا يذكر.

إعلان العقوبة الحقيقية بالنسبة إلىَّ كان على يد هذه الكلمات المقتضبة، التى أرسلها لى سكوت فى خطاب مع أحد المحامين حيث يقول:-"بما أنك أصبحت زوجة زانية يجب أن تفهمى أنك فقدت حقوقك كأم. لن أترك أم ذات سلوك شائن تتخذ أي قرارات بشأن حاضر أو مستقبل ابنتى. أرجوك أن تتروى وتتنازلى عن حقوق تربية باتريشيا فرانسيس. وبما إنك لا تعرفين شيئًا عن المسئولية سوى معناها الحرفى فأنا أتصور أن إعادة التنظيم هذه ستريحك فها أنت غير قادرة على القيام بالواجبات المفروضة على كل الأسر العادية. لقد اخترت بالطبع المربيات والخادمات والمعلمين والمدارس وكيفية قضاء وقت الفراغ وتاريخ وأماكن الإجازات." موقفى الضعيف جعلنى أستسلم فأى محام هذا الذى يستطيع الدفاع عنى؟ ومن الذى سيرسل له؟ بالطبع لن يكفى القاضى: فنحن على بعد ألاف الكيلومترات منه. يفصل بيننا محيط. لن تسعى أسرتى لتقليل هذه الكيلومترات؛ لأن هذه الكيلومترات هى الوسيلة الوحيدة التى تسمح لها بالبقاء بعيدًا عن الفضائح.

بالنسبة إلىَّ تم فقدان باتى إلى الأبد وبعد حادث برشلونة رغم بشاعته فإنه كان يمثل لى ذكرى سعيدة

مخالفًا بذلك ما يراه الجميع. فسرعان ما رضخت باتى لحكم الواقع. وعادت فى حاجة إلى والدها يومًا بعد يوم فهو الذى يتولى شئون المنزل وهو الذى يتولى الإنفاق عليها وهو الذى يتمتع بالشهرة والدلال (حتى لو لم يكن ذلك صحيحًا بنسبة مائة فى المائة، ولكن الأطفال لا يستقبلون سوى إشارات الحب أو الكره وليس إشارات الأوهام المزيفة ومحاولات الاستفزاز.) هو الذى يتخذ القرارات لصالحه، وأنا التى أعد امرأة جامحة ومجنونة تصرخ دومًا لإدمانها المورفين. أنا التى تغيب بالشهور والسنين فى المصحات النفسية. أنا التى أشعلت الحريق فى المنزل.

١٩٤٠

غادرت مستشفى هاى لاند للعيش مرة أخرى فى مونتجمرى مع والدتى فى ميراثها الكائن بشارع ساير رقم ٣٢٢ أنه ما يسمونه بالعودة إلى الجذور أو بالعودة إلى حالة الطفولة وهو ما يعد شيئًا مقلقًا. منزل والدتى صغير مكون من طابق واحد ومستواه إلى حد ما متدنٍ، وهذا هو الذى كنت أرغب فى العيش فيه وحيدة وزاهدة وقريرة العين. على الأقل لا أكون مضطرة لأكل ثلاث وجبات يوميًا. لقد ازداد وزنى كثيرًا، وأصبحت غير متناسقة القوام على الإطلاق لدرجة أننى لم أعد أنظر لنفسى فى المرآة: فى الوقت نفسه الذى تضخمت فيه قسماتى وثقلت ذقنى وتجوفت عيونى وغارت داخل محجريهما. ازداد

وزنى لعدم ممارستى لأى تمرينات رياضية ولإفراطى فى تناول المهدئات. الأمر الذى جعلنى مستاءة. هذه الأشياء تسببت لى فى غيبوبة سكر كانت بمثابة الضربة القاضية.

اعتقد جيدًا أننى لم أشعر أبدًا بحالة البؤس هذه إلا وأنا أُعالج بالأنسولين؛ حيث أتخمونى بالنشويات ولقمونى السكريات عن طريق فمى وعن طريق الحقن ثم تغوص دفعات الأنسولين فى الغيبوبة. طالما فعلوها لدرجة أننى لم أكن متأكدة أننى استعدت وعيى طوال الشهور الثلاثة التى استغرقتها غيبوبات السكر. والتى ازداد وزنى فيها عشرين كيلوجرامًا.

(يا إلهى...يا هذه الفوضى الإلهية. إذا كان لا يزال هناك شىء مكتوب على جبينى من الأحكام العليا ـ هه! فليخلصنى من عذابات الإنسانية هذه!).

قالت لى باتى إن بدانتى ليست لها أية أهمية طالما إننى كنت رشيقة فى الماضى. ليست لها أية أهمية! أشعر أننى فقدت كل وسائلى ليست فقط الجسدية ولكن الذهنية أيضًا. أشعر أننى رهينة المحبسين: حوائط المنفى وبدانتى.

أرى طائرات الرش من نافذتى وهى تتجه صوب الحقول مرسلة رذاذها الخفيف الأصفر أو الأزرق على حسب طبيعة الشىء، الذى تريد القضاء عليه. أشعر بمزيد من الأسى. لماذا يصر سكوت على رعايتى ولماذا حبسنى لكى يراعينى. إلا إذا كان يريد تركى فى

اللحظة التى أصبح عاجزة وواهنة؟ أستطيع استعادة "جوز" وسأهبه طفلين. فتى مونتجمرى وفتاة الاباما: سنؤثث بيتًا قويًا على الشاطئ وسأرسم لوحاتى. سأكون هناك بين أحضانه بالتأكيد فى أفضل بقعة فى العالم تصلح للرسم. أستطيع أيضًا الاعتماد عليه أما سكوت فلم أنجح حتى فى كراهيته. أنظر إليه حاليًا كما لو كنت أنظر لصبى عمره عشر سنوات. أحبه كثيرًا للدرجة التى تجعلنى أشرح له كم آلمنى. مر وقت طويل علىّ أنا ومينى دون أن نتحدث معًا. غيابها يوم زفافى ووفاة القاضى، ثم انتحار أنتونى الابن كانوا السبب فى هذا الاتفاق الضمنى القديم بيننا. نقلم الحديقة معًا. كانت أمى بمثابة منجم معلومات فى الحدائق. تعرف كيف تزرع وكيف تضع السماد كما لو كانت محترفة.

أما أنا فكنت كثيرًا ما أتوقف عن العمل. أشعر بالإجهاد فور أن ينتصف النهار: أهملت ممارسة أية تمرينات رياضية فضلا عن أن المهدئات والمخدرات المختلفة وفترات الحبس قد هدمت جسدى لدرجة أنه لم يعد يستجيب نهائيًا. أما مينى فكانت تجرى فوق سنوات عمرها الثمانين، وتظهر لى حيويتها فى أيام أخرى عندما كانت ترانى شاحبة ومنهكة وأتصبب عرقًا. كانت تجلس تحت مظلة أو فى الظلال المنعشة لشجر الباولونيا؛ حيث نحتسى معًا فى صمت الشاى المثلج. لم نناقش أبدًا قضية فرانسيس ولا عشيقته الكاليفورنية. لم نناقش أبدًا قضية كتاباتى ولا

لوحاتى. قلما ناقشنا قضية باتى التى تعيش الآن فى الجامعة بعيدًا جدًا عنا.

أبعد ما يكون عن كوكب الانتظار هذا

١٩٢٦

كم كنت ساذجة عندما تصورت أننى فاتنة ورائعة فى الزى المضحك الذى ارتديته ليلة أمس، والذى كان عبارة عن فستان ضيق وطويل باللون الأسود ومطرز بالترتر الذهبى والذى يعكس الأضواء كالمرآة. مدينة ريتز. كنت زوجة أشهر كاتب فى العالم وأصغرهم سنًا فى مجاله فعمره تسعة وعشرون عامًا. وأنا أكاد أبلغ السادسة والعشرين. يقولون إننى تابعته وكلبته. نظر لى سكوت بعينيه الزرقاوين المشوبتين بالأخضر. إنه اللون نفسه الذى تكتسبه عيناه أثناء احتساء "الجين". قال لى متلعثمًا:- "ها أنت مغطاة بالقشور." كان ذلك مكتوبًا بالفعل... شعرت بالنعاس نتيجة السكر.

"أحبك كثيرًا يا سكوت. أنا لست فاتنة ولا أمتلك جاذبية ساحرة. فقط أمتلك حبى لك يا جوفو."

أنت تقولين ذلك ولكن أحداً لن يصدقك." ثم أخذ يقهقه قائلا:- "ثم أنا لا أفكر فى امرأة فاتنة. أنا أفكر فى امرأة أفعى أما أنت فحقيرة."

عاودتنى الفكرة مرة أخرى. إنها الفكرة التى أوحى لى بها "جوزان" فى العام الماضى:- "قولى له إنه زوج مخدوع. لكى يعطيك حريتك بما أنه مخدوع." ولكن لا لو علم أنه مخدوع سيعيدنى إليه باعتبارى زوجته. ليس حبًا فى ولكن حبًا فى امتلاكى.

أعتقد أننا لم نكن فى حالة طبيعية ففقدانى جعلنى فجأة مهمة. كان سكوت يبدو رومانسيًا: بعد أن عاقبنى بحث عن طريقة لتغييرى. أختار أكبر الأسماء فى عالم الطب النفسى وهكذا ظللنا وسط المشاهير.

كان هناك العديد من المدعوين لدى "ستان". أصاب المدعو لويس السهرة بالعفن عندما نجح فى قراءة آخر أعماله والتى كان من بينها القليل بالفرنسية: حيث صفقوا له رغم خلو أعماله من أى طعم. تم إنقاذى مع "رينيه". حقيقة أفضل الذهاب للرقص فى مرقص رفيو الزنجى وبوليدور وكوبول ....

"رينيه" (الذى يمقته سكوت)، والذى ليس رجلاً بمعنى الكلمة هو هذا الشاعر الشاب الذى يعيش مع "كوكونات" الذى ينحدر بدوره من بلادى وهو كوديانة لا يقاوم وأؤكد أيضًا أنه رسام ماهر.

أخذونى إلى بارات اللواطيين فى مونتمارتر وإلى الحقول؛ حيث لم أشعر بأى ألم فى النهاية. كانت

هناك أيضًا الحفلات الراقصة التى أعشقها؛ حيث تتنوع الوجوه ما بين شاحب وشديد السواد مرورًا بكل أطياف السمار.

مر على سكوت وقت طويل لم يرقص فيه معى أو مع أى أحد آخر. يصيبه الراقصون بالملل؛ حيث يجد أن هذه الحوائط الحمراء وهذه المصابيح البرتقالية والزرقاء تسبب الرعب. لا يتحمل أبدًا موسيقى التانجو التى سبقت تأسيس موسيقى الجاز.

أما أنا فأشعر أننى فى حالة غريبة. أشعر كأننى فى مكان آخر وفى الوقت نفسه أشعر أننى فى منزلى مع وجود هذه الإضاءة الخافتة التى تريح عينىَّ المجهدتين وهذه المسيقى الصاخبة. تذكرنى علب الليل هذه عندما كنت فى حانات مانتهاتن العشوائية وخاصة الحانات المخالفة للقانون مثل تلك الموجودة بأحد المواخير على نهر ألاباما؛ حيث كانت آنتى جوليا هى وشقيقتها تغنيان مساء كل سبت وسط رجال فى قمة السكر والعنف. كنت أنا وتالولا نأخذ دراجاتنا ونذهب لنرى فقرتهما الغنائية من خلال فتحة صغيرة بين ألواح الخشب المحيط بالمرقص.

ثم نفعل مثلهما حين نحبس أنفسنا فى الخارج وننهمك فى الرقص لساعات طوال ودون توقف لدرجة أن الفستان يرتفع حتى الخصر.

يبدأ كوكونات فى الهمهمة فور أن يقترب منه الشبان القذرون بالطبع للاحتكاك به وهم يرقصون

حيث يرفعونه بين أذرعهم ويختفون به فى مخابئ تحت الأرض يسمونها غرف التدخين وهى محرمة على النساء. ثم ما يلبث كوكونات أن يعاود الظهور وقد احمر جسده بينما علت شفتيه ابتسامة بلهاء وكشفت عيونه الباردة عن تلقيه قبلة لتوه. زفر فى أذنى قائلا :-"غريبة هى هذه البلاد. أليس كذلك؟"

يقال إن كل اللواطيين والسحاقيات وزنوج أمريكا اختاروا باريس كملجأ لهم حيث لا خطر ولا تحريم.

"إذًا قل يا كوكو لماذا ليس لى الحق فى التدخين؟"

عندئذ انفجر كوكونات ضاحكًا مما أربكنى، ولكن كشفت ضحكته العالية عن أسى أكبر منه سعادة.

رينيه نفسه قال لى أشياء أكثر غرابة من قبيل تغيير الفلك الذى نعيش فى إطاره، بل وترك هذا المدار نهائيًا والرحيل أبعد ما يكون عن كوكب الانتظار هذا. قال إن الانتحار هو تصرف لطيف شريطة أن نموت ونحن محاطون بزهور الكاميليا البيضاء وبضع كئوس مليئة بزهور البنفسج. حيث سيعيد لون الدماء على الكفن قرمزيًا. أشعر بالضعف تجاه هؤلاء الرجال وتجاه هذه الرؤى. لماذا لم أصبح رجلا. فحبى للرجال لم يكن ليصبح سهلاً!.

أنا مختلفة وهشة كما يقولون ومجنونة وساحرة أيضًا.

قلت له: "إن زهور الكاميليا هى شعار بلادى. إنها دولة لن تستطيع أن تعرفها. إنها مؤخرة العالم. تسمى الاباما."

"إذًا ساتى للانتحار لديكم هناك فى الاباما."

- ٣ -

بعد الحفل

الحالة لفتاة صغيرة مضطربة بسبب عملها فى وسط مكون من الراقصات المحترفات. ردود أفعال عنيفة والعديد من محاولات الانتحار، التى تم وقفها فى الوقت المناسب.

بروفيسور كلود

طبيبة نفسية فى ماليزون

تقرير حول زيلدا فيتزجيرالد

الحالة
عبث هو تفسير الحياة

كلما استسلمت لطبيب مستشفى هايلاند الشاب، كلما أدركت مدى إخفاقى فى اختراق جوهره. طالما قابلت الكثير من هؤلاء الأطباء. ربما مائة على الأقل كما يؤكد سكوت عندما أراد أن يلمح إلى أنه دفع رواتب لكل هؤلاء.

كان هذا الطبيب شابًا وديعًا، ذا عينين سماويتين تنظران إلىَّ دون تفحُص أو شك.

تبدو ثلاثة عشر شهرًا مضيتها وأنا أكتب فى الخفاء، مدة قليلة، ولكنها مع ذلك كثيرة و ثقيلة. كان عمرى ـ وقتها ـ أحدًا وثلاثين عامًا. وكنت مع ذلك أرضى بتسلُط وأستحواذ زوج غيور وعصبى وضائع. ظللت أتحمل حتى جاء اليوم الذى استحالت فيه الحياة.

أخيراً وللمرة الأولى، منذ عشر سنوات،تنقلت خلالها بين عشرين مصحة على الأقل فى القارتين، قال لى الطبيب الشاب " أصدِّقك".

عندما تكون مثانة سكوت ممتلئة، فإنه يبول فى الحوض، وأحيانًا بجانبه. نلاحظ فى الصباح، قطرات جافة من البول على البلاط و ألوانًا صفراء على القيشانى. هل أعيش فى حديقة حيوان؟ هل النجاح هنا هو لإخفاء حديقة الحيوان؟ و مع ذلك كنا متفقِين. على الأقل، تعاهدنا على ذلك، لكى ينجح كل شىء فى داخله لابد أن يبدأ من النظافة الكبرى. أعلم جيداً. أننى أفقد زوجى. ذلك الرجل الذى كان لطيفًا ودائم التدفق. الذى كان يتمتع بحاسة شم نفَّاذة، أصبح اليوم يتعلق فى ذراع أية مومس رخيصة تحيط القذارة بعنقها. لم يعد يشعر بأنفاسه النتنة المكتومة. تعوَّد الانحِناء و التقوس والانحدار. مَن يعلم ما سبق؟

ولأن العالم يهوِى بنا الآن، يقولون إن سكوت يشيخ سريعاً. ويتضخم، و تشوهه الخمر. ولكن ماذا يعتقد هؤلاء الحمقى؟ إن كتاباته تسرى بجسده، ورواياته نادرة جداً ونصوصه التى يكتبها من أجل المال فقط.. دائمًا كثيرة. وبالتبعية، كانت كتبه تجتاح جسدى أنا أيضاً. فالكتابة من أجل الآخرين، تشبه حوارًا طويلاً نقيمه مع الذات أولا. أو اعتراف أمام قس العائلة (ما زلت أتذكر بيت القس الخاص بسان باتريك. أتذكر كل عظات هذا الكاهن الأيرلندى الذى

تفوح منه رائحة زيت القلى. كان قلبى يعتصر ألمًا بسبب النرجس الموجود بالمزهرية على المذبح الصغير، فرائحة النرجس مع زيت القلى الممزوج بالدهون، كانت تصيبنى بالدوار، كنت أقول لنفسى، إنه منزل سيئ و تزاوج خطر، كاد يُغشى علىَّ وأسقط على البلاط الأسود و الأبيض.) والكتابة أيضًا بالنسبة إلى آخرين تشبه الذى يضطجع أمام رجل أو فتاة من أتباع مذهب فرويد.

ولكن لا، الكتابة هى الدخول مباشرة إلى الأشياء الجادة، الجحيم المباشر لتستمر المعاناة، مع الاستمتاع أحيانًا تحت ضغط يصل إلى ألف فولت.

أمس، شارع فلوروس عند عائلة ستين

لويس: "الكتابة هى بمثابة ملاكمة مع زملاء المهنة سواء أكانوا أحياء أو أمواتًا." أخذوا يصفقون له ويقهقهون، بينما كان سكوت يفترسه بعينيه، حزيناً بقدر ما كان مخدوعاً.

همهم رينيه: "يا له من ساذج. أهذه هى الصحوة الأمريكية؟

وأردف كوكونات قائلا بالفرنسية: يبدو أعمق قليلا من بانيو القدم، ولكنه أعلى بعض الشىء لكى نسمعه.

أقبِلى يا زيلا، سنذهب إلى حيث يلاكم الرجال الحقيقيون.

نظر إلىَّ سكوت وأنا أخرج معهم وهو يبتسم باحتقار. ثم التفت، وعيناه مغرورقتان بالدموع، نحو هذا الضخم عارى الصدر الذى وبَّخه من قبل بشكل منفرد. ولكن سكوت تجاهَله. كان سكوت يريد رجلاً يحبه ويحترمه، وكان هذا الرجل قاسيًا بعض الشىء وخائنًا.

لا أستطيع مقارنة حبه لى كحبه لأبيه ولكن، أتساءل أحياناً إن كان أحبنى يوماً ما أكثر من لويس، أكثر من ويلسون، أكثر من بيشوب. هل كانت تلك الرغبة العنيفة لامتلاكى هو ما يسمى بالحب؟ لم يُنظر لى أبدًا بطريقة التأمل المطلق نفسها التى نظر بها للويس هذه الليلة. كانت جذوة الشهوة تتراقص فى عينيه المحملقتين. أما أنا، فلم أعرف من عينيه إلا قُزحية خضراء شاحبة، شبه شفافة يكاد بياضها ينفجر من الخمر. ولكن هذه النار المتأججة فى الحدقة السوداء، ما الذى أشعلها فجأة ؟ لم أنتهِ من التساؤل، ولن أنتهى أبداً.

لم أعهد أمى فى صباها (ففى صباى أنا كانت عجوزًا وبدينة وتعانى من كليتيها) ولكن هناك صورة لها فى العشرين من عمرها تظهر كل جاذبيتها من بشرة غضة وعيون زرقاء مع أنف شبه معقوف، أنف نبيل متوافق مع الجسد الممشوق، الإنجليزيات البيضاوات ممشوقات القوام.

لم تكن أمى المسكينة إطلاقًا مثالاً للمرأة الأمريكية. فى فترة ما، كانت تحلم أن تكون ممثلة أو

مطربة. و لكن أباها (جدى السيناتور المستعبِد) ألمح لها بأنه يفضل قتلها بيديه من أن يراها تشدو عارية فى ماخور. عارية، هو الذى قال ذلك. كانت تريد فقط القيام بدور الراوية. ولكن تم تنغيص حياتها وكبح رغباتها و تحطيمها.

كعادته فى تنغيص الحياة وتحطيمها.

كانت آنتى جوليا، فى ليالى العزف الموسيقى المنفرد تزين شعرها بزهور الجاردينيا. أما شقيقتها أورورا التى كانت تعتمد فى دخلها على الغناء فقط، فكانت ترتدى ثوبًا ربما أكثر شفافية من ورقة السيجارة، و كان إبداعها الوحيد يكمن فى مروحة من الريش ذات عِصا قصيرة من الألماس ـ شهوة مترفة تصعقنى. انتهينا أنا وتال بالعثور على مكان مريح فى آخر الحانة حيث الرؤية ممتازة، حيث هناك باب موارب لا نرى من خلاله إلا المطربات من ظهرهن، نرى" آنتى" بكتفيها الثقيلتين، ونرى" أورورا" بأردافها العارية تحت الفستان، أما من الأمام ـ وكما لو كنا نقصد ذلك ـ كنا نرى هؤلاء الرجال الهائجين ذوى العيون السوداء المضطربة. فى إحدى الليالى وبينما نحن مختبئتان نسترق النظر لهذا المشهد المحرم، فاجأنا اثنان من الزبائن. فاجآنا برأسيهما.!... عندما اكتشفا وجود فتاتين من البيض فى هذا المكان، ابنتا سيناتور و قاضٍ ـ هذا السنياتور وهذا القاضى يستطيعان بمقتضى وظيفتهما قتل مثلهما بشتى

السبل ـ ولذلك فعندما اكتشفا وجودنا شرعوا فى تخيل ردود الأفعال إذا علم المارشال ورجاله بما حدث. ماذا سيقولون؟ اغتصبوهن بلا شك، أرغموهن على الشراب، وما الذى لم تقله هاتان الساحرتان الصغيرتان والثريتان من أبناء البيض، لتبرئة نفسيهما أمام أبويهما رجلى القانون؟

فى ثلاث جمل فقط وفى خلال عشرين ثانية، علمتنى آنتى السياسة، وعلَىَ الاعتراف أننى لم أحب ذلك. لا أنا ولا تالولا. لأننا كنا نشعر بمتعة أكبر تحت رواق الحانة، نتابع الموسيقى و نرقص فى زىٍّ مبتَذَل. نعم، ولكن دون وجود فكرة الجريمة، ولا فكرة الإثارة. كنا هناك، نرقص. فالرقص ليس بجريمة.

عند ما كان سكوت يغازلنى ، أهدانى مروحة كبيرة من ريش النعام الأزرق، احتفظت بها طوال حياتى على الرغم من تنقلاتى بين المستشفيات. كانت المروحة محتفِظة بمكانها، وإذا لم توضع فى مكانها فإنها تكون موجودة فى جيب حقيبة سفر.

فى سيارات باريس العامة، فى الحانات، فى صالات موسيقى الجاز، أحتك بكثير من السود (هنا يطلق الناس عليهم "رجال ملوَّنون"، تماماً مثل أرستقراطى مدينة ألاباما التى أنتمى إليها.) و يتجول هؤلاء السود بحُرية، غير منفصلين عن البيض، ويبتسمون ببساطة، على الرغم من أنهم نظيفون، أكثر نظافة من الملوَّنين عندنا ألف مرة ، أحيانًا أصاب

بالدوار إذا فتحوا سترتهم قليلا أو رفعوا أكمام قميصهم الرائع، لأننى أجد أُونتى، مربيتى.... أخيرًا.....، ليست هى نفسها، ولكن ابن آنتى الشاب، الرقيق الذى تربى جيداً، الذى كان يعمل بهمة فى الإسطبلات ويشدنى لأعلى نظرًا لقصر قامتى وعدم استطاعتى الصعود إلى ظهر الخيول الصغيرة. أحيانًا كنت أفقد عمدًا الركاب لأقع بين ذراعيه. وبين ذراعيه كان.... كان.... كان سيئًا. كان رقيقًا لدرجة السوء. أعتقد ذلك.

واليوم، بثوبه الأبيض المزين ببقع سوداء، كأنها مرسومة بريشة رسم رفيعة بالحبر الشينى ، فإن هذا الفرس الصغير، الذى يعد بالنسبة إلىَّ حصانًا ضخمًا يحاول أن يقول لنا شيئاً.

فى هذا اليوم من عام ١٩٢٠، والذى غادرت فيه المنزل عندما جاء سكوت ليصطحبنى من المحطة ـ ذلك اليوم الذى خطفنى فيه أميرى ـ أصبحت أمى غريبة كانت واقفة تحت الشرفة تتفحصنى باشمئزاز، من رأسى حتى أخمص قدمى. وفى النهاية رأت فى رأسى فرع الورد الذى صنعته لى آنتى فقالت لى: "بالتأكيد لم يكن ينقصك إلا تسريحة زنجية".

رقص

فى ميدان كليشى. أمضى ساعات كثيرة فى الحانة. على أطراف أصابعى. حتى دمت قدماى. وقد تمزقت أفخاذى بفعل الشد والجذب. قالت ليوبوف إننى متحمسة. ثم ضحكت جاذبة سيجارة وردية اللون. ذات طرف ذهبى من تلك التى تجلبها معها ـ لا أعلم كيف ـ من بلدها روسيا المفقودة. عندما اضطُررت للبحث عن تاكسى من الشارع الرئيسى. كنت أسير بصعوبة بالغة. كنت أعرُج. وكانت أقدامى ملتهبة بشدة وسيقانى مقوسة. كان سائق التاكسى مترددًا فى توصيلى. كما لو كنت مصدر خطر. حتى هو أيضًا انتهى به المر بالمزاح قائلا: " لدى رؤيتى لك وأنت تسيرين هكذا". اعتقدت أنك فى حالة وضع وأنك سوف تفقدين المياه المحيطة بالجنين على مقعدى الخلفى. ولكن الآن. هل أنت راقصة ؟ فى أى مرقص؟

كنت أريد أن أصبح راقصة باليه. قالت لى ليوبوف، إننا لا نبدأ الرقص فى سن الثلاثين، ولكنى وضعت رُزمة كبيرة من النقود على المائدة قائلة لها: "سيدتى، أنا عمرى سبعة وعشرون عامًا. وظللت أرقص منذ طفولتى وحتى بلوغى السادسة عشرة عاماً."رَفَعَت كتفيها وضَغَطَت أكثرعلى السيجارة الوردية ذات الطرف الذهبى قائلة: " إذًا قلَّما سوف تحتاجين لى."

كنت أريد أن يُمهلونى بعض الوقت. قبل أن أصبح نجمة، أو حتى قبل أن أكتسب جسد الباليه، كنت أريد أن يتركونى مبتدئة، طفلة صغيرة ذات خطوات مضحكة، فأر صغير تافه وسريع. ولكن فى سن الثامنة والعشرين لا وقت لدينا لذلك. قالت لى عينا ليوبوف المرسومَتان، لا جدوى. على الرغم من ذلك، كنت مستاءة. "ستكون الدروس كل ليلة، بعد السادسة مساء، عقب انتهائى من حصصى."قلت" ولكنى لا أريد أن أكون بمفردى. أريد أن أرقص باليه. "ضغطت السيجارة الوردية الذهبية بقوة أكثر قائلة: "أريد رؤيتك غداً بمفردك. ثم سنقرر."

...اشتكى فيتز. لأننى أصل فى وقت متأخر كل ليلة. أحضر قرب نهاية العشاء عند عائلة ستَين والمورفيو والمولوى والجُلبنكيان و المَالون ـ من فضلكم، اتركونى بمفردى.

أعلن قائلا:" أشم أحياناً رائحة العرق تحت الإبطين. وأردَف قائلا: إننى كنت أنسى أحياناً تمشيط

شعرى وأنا أستقل التاكسى مما يجعلنى أشبه امراة الطرقات. أتسبب له فى حرج بالغ. وهو ليس بجديد، ولكنه يزيد الحال سوءًا. فى البدروم كانت لولو تساعدنى فى إعادة وضع زينتى. أعتقد أن كوب جوز الهند الذى كانت تناولنى إياه ليس له أدنى تأثير علىَّ، ومع ذلك، كنت أتناوله، لأنها قالت إن كوبًا كبيرًا من هذا الشراب المركز، يضاعف من حظوظى عشر مرات، فأصبح سعيدة و فخورة بنفسى.

كنت أحيانًا أريد عدم الخروج من الحمام مطلقًا. والمكوث بجوار لولو والتفرُّس فى وجوه الزبائن وهم يُلقُون بفتات النقود فى طبق الفنجان. بعضهم ينزل فقط ليشترى لها السجائر فقط ، والبعض الآخر يشير لها بعلامات هندية، فتختفى فى حمامها لتقايضهم ببطاقة مطوية لأربعة مقابل تلك الورقة الصغيرة المطوية لثمانية والتى تحتوى على جرعة لولو .

نسمع الرجال وهم يبولون فى المرحاض، ونسمع صوت السيفون ولكن لا نسمع صوت ماء الصنبور، ولا صوت انزلاق الصابون على قاعدته المائلة، ولا صوت منشفة الأيدى. وبعد كل ذلك يلامسون خدودكم، ويدهنون الخبز المحمَّص ويلثمون أناملكم ليشكروكم. عندما يثمُل فرانسيس، ينسى هو أيضاً غسل يديه. عندئذ أشعر بالرغبة فى قتله.

فاحت منه رائحة الجمبرى فور أن دخل الفراش وتدثر بالغطاء. كيف لا يشعرون بأنفسهم؟ سوف

[illegible] غضباً ويتقززون من الفراش، إذا هم فقط ادركوا أو أحسوا برائحتهم التى تفوح بالجمبرى. أو الجبن الإيطالى. أو الجيفة. ولكن لا، إنهم يتجنّبون أجسامهم. فهذا همهم الأعظم و عملهم الرئيسى الذى يشغل وقتهم: تجنّب هذا الجسد الذى يتباهون به ولا ينالون إلا الاشمئزاز من الآخرين.

أدخل إلى الصالون الصغير الذى يكتب فيه سكوت. وأنتظر إلى أن تتردد أنامله، وتنفصل لمسة الآلة عن الورق، وتتوقف بضع دقائق قبل أن يعاود الكتابة. ينتفض على ظهر المقعد..

أسأله وأنا أصرخ قليلا:- "لماذا ؟ لماذا لا أظهر فى الصور ؟ لماذا أنا كنت يومًا ما تلك المرأة الشابة الشقراء الباسمة، المهذبة، الفنانة ذات الشعر المجعد بعناية، ولماذا بعد عشرة أيام فقط، أصبح تلك المرأة المخيفة، ذات الفك المربع والملامح الذكورية واللسان البذىء الذى يتحدث مثل عمال الميناء أثناء الإضراب؟

التفت سكوت نحوى متفهمًا ما أقول: " بالنسبة لى، أنت دائمًا كما كنت يا طفلتى."

أعترض على قول كلمة "مكتب" على الغرفة التى يكتب فيها. فالمكتب من أجل الكهنة وعمال الطباعة، والضامنين، وأبناء الأغنياء، الذين لديهم غرفة خاصة بهم مع سكرتير يحمل الملفات وكرسى جلد، خاص بهم. إنه مقلّد مثل الفقراء، الفقراء الذين يصيبون بالخجل.

أقول للزائرين إنه فى "صالونه الخاص" أو "غرفة العمل، ولكنى بينى وبين نفسى لا أكذب عليها وأقول "القاعة التى تفوح منها رائحة النتانة". السجائر والخمر باهظ الثمن الذى تنفذ رائحته إلى الحوائط، وجسد الرجل الذى لم يعد يعتنى بنفسه، الذى ينسى الاستحمام فى الصباح والمساء، و ينسى أيضًا الاستحمام أسبوعيًا، الرجل الحقير، المشوه والمترهل هو الذى يترك نفسه هكذا فى مهب الريح.

بالنسبة إلى، لم يكن يحق لى أن أندم على وحدتى إطلاقاً، لا فى أجنحة الفنادق ولا فى الفيلات ولا فى الشقق، لم يفكر فى تخصيص غرفة لى. آه ! كانت ستكفينى غرفة المهملات، غرفة ضيقة خاصة بى أستطيع الكتابة فيها. ولكن ليس هذا فى خطط الزوجين المثاليين، مما يعد شيئًا سيئًا فى مواصفات هذا الجيل الملعون المكون من رجال بيض فى منتهى الأنانية.

إن استطعت فقط أن أقطع خصيتى لويس، سأكون فى غاية السعادة بدرجة لا يتصورها أحد. أقطع خصيتيه اللتين يزهو بهما فى حين إنهما آفتان مُهلكتان. واحسرتاه، لا أريد أكثر من منضدة للكتابة، ولكن لا أملك سوى مضجع التشريح هذا. إننى حتى لا أمتلك القسوة. فالفتاة السيئة التى بداخلى مجهدة. ملولة وستنتهى قريباً.

يلزم لعودتنا من تحركاتنا الليلية أن نعبر دائمًا باريس الفقراء، أن نعبر الأحياء المخيفة، من خلال

الطرقات المظلمة ذات البلاط الذى يلتصق بنعال أحذيتنا من فرط الدهون. المكان يجمع بين مياه الصرف وسواد الدخان، فى حين نجد خلف الواجهات المتآكلة كمن أصابها الجذام وفى الردهات المظلمة ودرجات السلم ذات الدرابزين المخلوع نجد رائحة الكرنب التى تشبه عفونة المراحيض تنازع كل ما سبق. هذا الصباح بينما كنا نبحث عن تاكسى، إذ كنا تركنا فندق "لاسيجال" (مللنا احتساء الشمبانيا الفاترة، ومللنا أن نظل محاطين بكل من بيكاسو الذى يحتقرنا وكوكتو الثرثار وراديجيه الجميل، إضافة إلى الأميرات الثلاث اللاتى يرتدين الريش باعتبار أنهن من الأساطير فى حين أنهن ، لسن سوى بضعة حسابات فى البنوك)، أعود وأقول إنه بينما كنا نبحث عن تاكسى هذا الصباح مررنا بين صناديق القمامة المقلوبة فى الأزقة. كان الجزارون يحملون على أكتافهم ذبائح بيضاء وحمراء ذات رائحة باردة ومزعجة، أما البوابون فكانوا يبدون وهم يفرغون جرادلهم المملوءة بماء الغسيل القذر فى حركات دائرية واسعة، كانوا يبدون كما لو كانوا يستهدفون أقدام المارة و مؤخرة الكلاب الضالة. دمدم سكوت قائلا: " أحياء بائسة... كل شىء ذو صبغة بائسة". ضممته نحوى، قبلت فاهه ناسية رائحة نفسه المقززة. أحبه كثيراً، فى بعض الأحيان.

كما لو كنت أعيش فى فضاء من نور، تضُمنا هالة واحدة نحن - الاثنين - وتنتقل معنا. فى هذه الأوقات فقط أشعر بالخلود.

ضحكنا كثيرًا ليلة أمس وتناولنا العشاء ونحن فى منتهى المرح، كانت الصحبة رائعة، وتدعو إلى الرقص....

ولكن للأسف فداخل حذاء رقصى الساتان كانت قدماى داميتين ومهشمتين. كان قدرى مثلهما، وحلمى أصبح نحيلا رخواً. يقول البعض إنى أنا التى سعيت لذلك وأنا التى زكيت هذا الحرمان ورغبت فيه. إنهم الحمقى!.

أتذكر ليالى معسكر شِريدان حينما كنت أرقص إلى أن أفقد الشعور بأقدامى من فرط اللهيب الناتج عن احتكاكها بخشبة المسرح. كنت أخلع حذائى وأستمر فى الرقص حافية القدمين. كان الطيارون وعمال الميكانيكا ومقدمو الفقرات والعاملون على ممرات الهبوط جميعًا يصفقون لى.. كانت جونلاتى تلف وتدور حولى بينما أنا أقلد الحركات الصبيانية التى يشيرون بها لى والتى لا أفهمها مثل حركة إصبع يلوح بطريقة ما أو فم يزوم بطريقة أخرى. كنت العاهرة الشابة والبغِىّ الصغيرة البرجوازية الآتية من مونتجمرى. الآنسة ألاباما متخصصة الثكنات والسجون. بينما أنا لا أعرف عن هذا شيئًا.

من الذى سيحكم على ذلك؟ مَنْ سيقول لم نكن سعداء ونحن فى أحضان رجل، ونحن يتم احتواؤنا فى أحضان صبى لطيف وجاد فى طريقه إلى أتون الحرب الشعواء؟ طالما تمنينا طرد هؤلاء الذين يضايقوننا، كل هذه الألسن البذيئة التى نقابلها فى

المترو وضواحى قطاع الطرق فى باريس، طالما تمنينا التخلص من تلك الألسنة المختفية وراء الملابس. فتشوههم الجسدى هو انعكاس لتوحُشنا المعنوى.

"أرغب فى مظهر أكثر قبولا. هكذا قالت ليوبوف وهى متذمرة. لقد اعتدت على أناس يُضَحُّون بكل شىء من أجل الرقص. فهم يمزجون بين التدريب والفن، ولكن ما يبدو لكم تضحية، إنما هو فى الواقع الحقيقة الحزينة والعارية لعدم وجود موهبة فجمالى لا هدف من ورائه إذًا لا يوجد إلا هذا التدريب المضنى الذى لا أجنى من ورائه سوى العرق الغزير والألم والتوسل الذى بناء عليه يتم إرساء قواعد الفن شريطة أن أنسى المرآة.

"كيف تريدين أن ترقصى؟ ساقاك نحيلتان للغايةً، وكاحلك أصغر من قبضة يدى. ولا تملكين إلا العظه فقط، من الكاحل حتى الركبة ولا توجد أية عضلة صغيرتى أن ساقيك ضامرتان. من الأفضل قول ذلك قبل أن تهرولى نحو آمال واهية." نعم، بسبب هذ الكلمات سأضاعف العمل. وسأمزق كل الصور التر تظهر فيها قدماى، يستحيل تحمُّل رؤية هذه السيقار الخشبية.

عندما يهبط الليل. أجلس فى المساء على مقعد فى شارع باتينيول الملىء بالأشجار: حيث يفوح العطر من أشجار الكَستَنَاء، وحيث أستطيع مشاهدة سينم باثى ـ كليشى، إنها ليست سينما ولا مسرحًا. إنه

سفينة رائعة، سفينة زجاجية تتقدم فى المكان وتريد أن تبحر فى شارع أمستردام، لتنحدر من قاعه، حتى محطة قطار سان لازار. فى بعض الليالى أترك الغرفة الصغيرة التى أسكنها وأنا فى قمة إنهاكى وتعَبى من أجل رؤية البشر. أذهب إلى مقعد باتيننيون هذا، وأتأمَّل السفينة - السينما، إلى أن أنسى الوقت. أتساءل إن كنت قد رأيت مبنى أكثر جمالاً أو بالأحرى أثراً أكثر رقة و شفافية وضخامة و يلمع بآلاف الأضواء.

... بعد قليل، عندما يتحرك المترو، فإن القار الأسود المكسو بالأحجار يجعل من كل خطوة ومن كل درجة، انحداراً بطيئًا نحو السماء المقلوبة، فى هذا الليل الحالك نفسه للأنفاق نبحث دون جدوى عن نجمة صديقة تحت القبة.

تراس دى لا روتوند. وصلت فى و قت متأخر، ولكن لم يتفوه أحد بكلمة، كانوا جميعهم يتأملون بإعجاب كيكى، عاهرة شابة وجميلة، توجد من أجل الرسَّامين الفقراء الفاشلين. قادرة على عمل غسيل مخ كامل لهم، لدرجة إننا نرى عواقب ذلك. لا أعرف كيف يضاجعها الرجال بالتوالى بلا اشمئزاز. ليس لديهم أدنى كبرياء، فعلى الأقل عليهم ألا يسمحوا بتبليل أشيائهم بتعفنات من سبقوهم. عليهم ألا يسمحوا بأن يأتيهم الهياج من القذارة. وبعد مُضى خمس ساعات، كانت و مازالت كيكى هذه تغنى للجوكى عندما أسكتها مدير الحانة. لم يستطع أحد

الرقص إذ كانت تكتم الموسيقى بصياحها. كانت ساقى اليسرى تؤلمنى بشدة. أردت العودة للمنزل، ولكننى لم أستطع السير. فما كان من سكوت إلا أن هز أكتافه لأنه لن يترك المرقص ليوصلنى إلى محطة تاكسى.

يقول سكوت إننى غيورة، وأن كيكى هذه، ملهمة كبار الرسامين المعاصرين، وأننى لا أعرف شيئًا عن موهبتها فى الغناء. قال لى سكوت: " امتنعى عن استغلال المترو، أليس لديك فكرة عن الخطر، هذا دون الحديث عن الإخلال بالشكل الاجتماعى. اه. وكُفّى عن العرج ! إنك مثيرة للشفقة. "

لا أعلم كيف هبطنا إلى بار لوتيتيا، ولا أعلم أيضاً كيف وجدنا أنفسنا فجراً فى سيارة شاه إيران عندما صرخ سكوت، فرحاً كالطفل، وقد احمرّ وجهه من الإثارة : "صغيرتى، لقد أعطانى مفاتيحه! معى مفاتيح السيارة." كنت أقبع فى الخلف مع فتاة و فتى يمارسان الزنا، و فى الأمام كان ماكسويل فى حالة ضيق و هو يرجو سكوت أن يترك له عجلة القيادة، وعندما فقدت العربة اتزانها عند أحد أبواب متحف اللوفر، سمعت ماكسويل يهمهم قائلا: " أشكرك يا رب." ولكن، عند الباب الثانى، عند زاوية ريفولى، فقدت السيارة اتجاهاتها لينزع العمود الأيسر رفرفها الأمامى وباب السائق. بالطبع صرخت. نعم. أعتقد أننى تلفظت بشتائم أجهلها الآن. فقال لى ماكسويل:"هدئى من روعك يا زيلدا، لن تُصلحى شيئًا. وكان سكوت يهمهم بضحكات بلهاء "عفوًا!

فصغيرتى غير مسرورة، صغيرتى تفتعل الغضب. كانت قدمى تؤلمنى ألمًا غير محتمل لدرجة أننى لم أستطع القفز من السيارة أو الهروب.

تحت بنايتنا، انسحب ماكسويل. آمراً الزانى والزانية باتباعه. ما كدنا نخرج من المصعد (وللمرة الثانية يترك سكوت باب المصعد يغلق على أصابعى) حتى أخذ يهاجمنى بعد أن اجتزنا عتبة على كيفية تجرؤى ومخاطبتى له على هذا النحو على الملأ؟ هل الكارثة أنه: آمام ناشره ؟ شاه إيران الذى لن نراه ثانية ولكن ماكسويل ؟

قلت له بدورى: "أنت قلق من حكم ماكسويل رغم أنه يُعَد تقريباً صديقنا الحقيقى الوحيد؟ ماكسويل الذى انتشلك كثيرًا وأنت فاقد الوعى من السكر. ماكسويل هوالذى آخرجك من بارات كثيرة حتى أنه يعلم جيداً لون ورائحة تقيؤك ؟ أنا مذهولة من هذه العربة البذيئة، كما تسميها! فمن أين لنا بتكاليف إصلاحها؟"

أراد أن يزحف إلىَّ و لكنه ترتَّح على السجادة قائلا: "اللعنة.... إن ماكسويل صديقى أنا وليس صديقِك أنتِ.... ولن يكون صديقِك.... يعلم ماكس متى يلجأ لك لا تقلقى". خطى خطوة ثم ترنَّح، ثم استعاد توازنه لينكفئ هذه المرة بعدما تعثرت قدماه فى السجادة ـ أتصور أنها أيضاً سجادة إيرانى، لم أستطع أن أضحك على ذلك، ساعدته على الوقوف،

حمَلته من تحت إبطيه، أراد إزاحتى وضربى، ولكن كانت قبضتاه مثل المبتورتين لا تقويان على شىء. عندما تركته ضَرَب يديه وذراعيه فى الهواء بجنون ليحافظ على توازنه، استعاد وجهه الذابل، للحظة، عنفوان و حيوية الشباب ثم استولت عليه القسوة، انقلب و اندفع للوراء على مؤخرته، واصطدمت رأسه برجل المنضدة.

قال وقد امتلأت عيناه بدموع الغيظ:" عاهرة ! عاهرة! لعينة! هل ضاجعت أيضاً ماكس؟ ضاجعت كل أصدقائى! ليكرهونى .... ليفضحونى... ليخونونى! ".

سمعت نفسى أقول "لم أضاجع أحدًا، سكوت. لم أضاجع أحدًا من أصدقائك."

وقف وهو يتشبث بمسند أحد الكراسى، تفحصنى بنظرة، حاول أيضاً قياس المسافة والبحث عن أقصر طريق لدورة المياه التى اختبأت فيها. تحرَّك، ولكن خانته ركبتاه عندما حاول الإسراع لترتخيا مثل ساقَى الثور فى ميدان المصارعة، ومع اليأس الكثير الذى يجره، وانتهى بالركوع على ركبتيه فوق البلاط، ليتهشّم ذقنه على حافة حوض الاستحمام. ألقيت له صندوق القطن المضغوط وزجاجة ماء الأكسجين.

قلت له: " هأنت أخيراً، ذو ندبة، جوفو، شج كالأقوياء الحقيقيين، كالرجال الحقيقيين. تستطيع أن تفتخر أنت أيضًا بأنك حصلت عليها أثناء القتال."

تأوه قائلاً : "لويس....،لا لن تأخذيه. لويس لى."

قلت :"انت ملك له. وسأتركه لك. لن يكون هذا الصديق أبداً لى. هذا أكيد."

أثناء غلق دولاب الصيدلية الصغير، التقيت بصورتى فى المرآة. عندى١٠٠ عام. ١٠٠ عام وهذا شىء لا رجعة فيه. الطيار بعيد جداً. ماذا أفعل؟

كانت لولو تلقب لويس أوكونور بـ "لويس أوكانور" أى لويس الساذج. "أنتم يا أمريكيى الولايات المتحدة ، قريبون إلى قلبى بصفة عامة ـ ليس السبب الوحيد هو اللاعقين فحسب فحقيقة هذا شىء لا أستطيع تذوقه. ولكن لا. يا له من مدعٍ! أيتصور أنه استطاع إذلالى؟ أنا لا أشبه ملك رقعة الشطرنج! فى الحقيقة أعلم جيدًا تلك النوعيات التى تشبهه ، وكثيراً ما أقابلهم: رغبته الوحيدة هى التبول بمستوى أعلى من سراويله الموقر، ولكنى أؤكد لك يا زيلدا، إنه ليس سوى خرقة قذرة. إنه شخص يروى عن نفسه أفلاماً ومولع بالكذب وكل ما يثرثره عن نفسه هى بطولاته وشجاعته أثناء الحرب، وعدد معاركه. كل شىء تم تضخيمه. والحقيقة هى أنه أتفه وأجبن من ذلك."

إنه شديد الزهو بنفسه، ومُعتز جداً بشخصيته. طريقته فى النظر إلىَّ بازدراء وهو ممسك بسيجاره الكوبى، ثم التفاته تجاه سكوت يرمقه بنظرة مهينة ـ مصحوبة بابتسامة تشبه ابتسامة آكلة لحوم البشر قائلا له:" مسكين يا فيتز حقًا لقد تزوجت بساذجة ممزوجة ببلهاء وقذرة."

أما هذا الـ"فيتز" الشجاع الذى امتقع وجهه كمن يشرب الخمر لأول مرة فقد استمر فى تناول كأسه متجرعًا هذه الأقاويل. كما لو لم يكن هو الذى يعد أعظم كاتب فى جيلنا هذا فى حين أن هذا الآخر، الساذج ـ وفقاً لوصف لولو (التى تثير ضحكاتى بهذا الوصف) هو فى الواقع أفشل كتَّاب الجيل و أسوأ الكتَّاب الأمريكيين فى كل العصور. تصوَّر سكوت أنه فى حاجة لـ "لويس" فى حاجة لهيئته الرياضية ومواقفه الوطنية لكى يلقى عن عاتقه عذاباته كرجل وقلقه كفنان. أما الآخر سيئ النية.عديم الإحساس، الذى يشبه فم الثور، والذى جاء ليتملى من متعة عبقريته، جاء فى الحقيقة ليمص قليلاً من هذا الدم المختار والذى ليس لديه مثله نهائيًا، هو الذى سيكشف فى رواياته اللاحقة أنه لم يفهم شيئًا لا عن الرجال ولا عن النساء. لكى نفهم ذلك. لا بد أن نحب. لويس الساذج لم يحب إلا نفسه، فى أوقات قليلة، كانت الدائرة تدور سريعاً.

"ملتقط المصاصون"، هذا ما كانت تقوله لولو عن لويس، البطل، ولكنها كثيراً ما رأت منه، من هؤلاء الأسطوريين، الذين أسكروها بأكاذيبهم. قلت للولو إنها تضع وشاحًا جميلاً على رأسها. " إنه من بيت أزياء شيابارِللى، بوتيه" نسيته إحدى سيدات العالم ـ أو سيدات نصف العالم ـ على أحد المقاعد، ليهديه لى "جاستون" مشرف الصفوف بعد أن هبط درجات السلم خصيصًا." حلَّت الوشاح لتُريه لى كاملاً،

وابتسَمت : أسفل الحرير الغالى، كانت لولو تُدارى التجاعيد. كانت تتحسس خصلات شعرها الملفوفة لتتأكد من جفافه، قبل أن تحل هذه البوكلات، وتمشط شعرها بواسطة إبرة. كانت أظافرها المتآكلة مطلية بلون برونزى قديم، تماماً، كَلّون القطع التى تسقط فى طبق الفنجان.

أطلق ليوبوف صرخة مفزعة عندما رأى قدمى الدامية. " أنت مجنونة لكى تظلى هكذا. " استقلينا تاكسيًا حتى لاريبوازيار، حيث قام الجراح بفتح الخُرَّاج، وأردف قائلا لى بصوت خافت : " صغيرتى، (شعُرت برعشة و أنا أسمعه ينادنى هكذا، فكرتُ للحظة، فى أذرع القاضى القاسية، فى الأيادى الجافة لذلك الأب الذى لم يحتضننى إطلاقاً، بدت المسألة كما لو أن ذلك الجراح ذا الجبهة الحمراء والسحنة المرعبة المثيرة للاشمئزاز لقول الحقيقة ـ يريد أن يعلمنى مَنْ الأب الحقيقى، الأب الذى يحتوى)، صغيرتى، كنت تتصورين أنك سعيدة، قبل أن تأتينا لنشفيكِ، يوجد تلوث فى جرحك يسمى العنقوديات الذهبية.

ـ أذهبية فعلاً ؟

كنت أتصنع التكبر، و لكن كان صوتى يرتعد تحت الصدارى الواقى.

ـ "لا تضحكى كثيراً يا صغيرتى، فلدى خبر آخر. يجب الامتناع عن الرقص."

لمدة كم أسبوع ؟

حملق بعينيه الواسعتين ذات الجفون الحمراء.

"ولكن... مدى الحياة، صغيرتى، لا رقص على الإطلاق. اضطررت لانتزاع عضلة من منحنى أخمص القدم، وستظل كثير من الأربطة فى حالة ضعف.

هل سأكون عاجزة ؟ ستتمكَّن الغرغرينة منى وتقطعون قدمى. أليس كذلك ؟

ماذا تقولين! أنت لا تعلمين إذاً إلا نهاية الأمور؟ مسألة الغرغرينة دعينى أنا أتولاها أنا أقوم بعملى.. أرجوك، تعقلى. (هنا رفعت ليوبوف إيجوروفا كتفيها وهزت رأسها بشكل راقٍ، تذكرت أنها كانت أميرة فى وطنها. أميرة تروبتسكوى). مع طابعك القوى، أنا متأكّدة، أنك سوف تعاودين الرقص مرة أخرى. نكاد نراك تعرجين. قد يكون عرجًا خفيفًا... ولكن أبداً لن يكون ثقيلاً. آثق فى أنك ستتجاوزين ذلك سريعاً."

مصحة ماليزون

إبريل ١٩٣٠

لم أكن أبداً ربة منزل أو امرأة بمعنى الكلمة فى البيت. أترك هذا للخادمات. لم أعرف إطلاقاً تجهيز عشاء، أو حتى سلق بيضة.لا أعرف كيفية غسيل الصحون وغسيل الملابس أو غير ذلك. فى الحقيقة، لم يكن هناك شىء أتولاه، لا منزل ولا أثاث بيت ولا غسالة ثياب؛ لأننا لم نكن نملك شيئاً. كنا ننتقل طوال الوقت بين فنادق مؤثثة. أهلكنا عدم امتلاكنا شيئًا. فعلى سبيل المثال، لم تشغلنا فكرة شراء زوج من الملاءات. ناهيك عن تطريزهما هما أو تطريز وشاح، كما تفعل الخادمات، تصوَّر يا سيدى. كنت أحب هذه الحياة، هذه الدوامة. كان سكوت يقول لأصدقائه: "تزوَّجتُ إعصاراً". سيدى، أنت تتخّيل أعاصير ألاباما. أنا مثل سماء بلادى، أتغير فى دقيقة. ومن سخرية القدَر أن ينتهى بى الحال مسجونة داخل

غرفة مستشفى، وأن أكون نحيلة لأكون فقط مجرد رأس . رأس تخرج من قميص النوم.

لم أجهز إطلاقاً، أقول إطلاقاً، لم أجهز الطعام لابنتى.

لم أتعلم أبداً أن أُعطى أمراً مناسباً لخادم، أو مربية أطفال أو طاهية.

على أى حال، لم أكن أحب أبداً تناول الطعام، لطالما كنت أتناول سلاطة سبانخ وشمبانيا فى منتصف الليل. فى باريس، حاول بعضهن تقليدى، ويطلقون عليه " وجبة منتصف الليل الأمريكية الدسمة". وقد أُغشى عليهن بعد يومين.

لا يحتاج جسدى النحيل أى وقود.

فقدان الشهية؟ ماذا أيضًا؟ بين الربو والإكزيما، ألا تجد أنهم ألبسونى رداءً غريباً مليئًا بالعيوب هكذا، دون أن يشتروا آخر جديداً؟ نعم فقدتُ ثمانية كيلو جرامات من وزنى: لأننى كنت أرقص خمس ساعات يومياً. ثم أصبح فى شدة التعب لدرجة أننى لا أستطيع ابتلاع أى شىء صلب.

آه! هل تعلم أننى بالأمس، عندما تركتُ غرفتى لأتجول فى المكان، رأيت فى الردهة نزيلين أعرفهما: ليون مهندس ديكور الباليه الروسى والموسيقار رافاييل. قالوا لى إنهما كانا هنا لأنهما مُرهقان. أليس هذا حالنا جميعًا ؟.... كحول؟ أى كحول؟ أعلم أننى

وصلت ثَمُلة، لأنه بدون لتر الخمر هذا، لم أكن أمتلك الشجاعة أو الفُجر لأستقل تاكسيا. لا تقلق بشأن الكحول. عندما أعود لرقصى، ستنتهى القضية.

هل أخبركم زوجى أن باليه سان كارلو دى نابلس طلبنى لتقديم فقرة منفردة ؟ تعيين فى الأوبرا، هل تدرك ذلك ؟ يجب أن أخرج فى أسرع وقت، يا بروفيسور. إنها فرصة عمرى وإذا فقدتَها ؟ ستشفى قدمى وسأرقص آخيراً. آه ! ليس دور نجم، ولكنه دور ثان كبير يعادل حجم الدور الأول. اعتَدتُ الأدوار الثانية الفاسدة.

كان الطيار هو الذى يحثنى على تناول الطعام. وبعد ثلاث مرات بلا نتيجة، كان يشعل النار على الشاطئ بواسطة اثنين من أكواز النوبر وثلاثة من أعواد الكروم وكنا، نأكل السمك الذى تم اصطياده صباحاً والطماطم الناضجة من فرط الشمس والسكر، بالإضافة إلى كائنات بحرية تم اصطيادها وكذلك المشمش. وعلى أوراق الكوسة كان يطهو، فطائر شهية وخفيفة خفة الهواء ـ كم كان مطبخ طفولتى مليئًا بالشحوم والدهون، كان إهانة للمذاق وللجسد.

بينما كان الطيار يوماً يغسل الصحون فى جناحنا، التفت نحوى بابتسامة عريضة و بلمعة فى عينيه قال لى: اقطعى الشك باليقين، أنتِ امرأة، أليس كذلك؟

أتقول أبكى ؟ نعم ؟ ... آه! هكذا ..... أنا أبكى.

إن أغمضتُ عينى، إن مددتُ يدى. بمقدورى لمس وجهه، شعره الملفوف المبلل دائماً، رائحته، رائحته كرجل أسمر.

كان عمرى ست سنوات عندما بكيتُ آخر مرة، هذا إذًا السبب.

أعلم ما يُقال عنى. ما قالته لك أمى و أخواتى. إنهم يكذبون أو لنقل: يُخادعون أنفسهم. أنا وسكوت كنا نحتاج لبعضنا البعض، واستخدم كل منا الآخر للوصول لغايته. بدونه، كنت أجد نفسى زوجة للصبى ذى الشعر الرمادى الذى حلَّ مكان نائب الاباما، كِدتُ ألقى بنفسى فى النهر وقد ملأتُ جيوبى بالرصاص. وبدونى، ما عرف إطلاقاً النجاح. ولا حتى النشر. لا تعتقد أنى أكرهه، أتظاهر بالكراهية. أقَدِّره. قرأت مخطوطاته، صحَّحتها، أنا التى وضعتُ عنوان رواية "جاتسبى العظيم" بينما كان يَغرَق سكوت فى افتراضات مضحكة. أُقَدِّر زوجى كأستاذٍ. ولكن هذه الشركة الثنائية ليست هى الحب.

الحب، عرفته على شاطئ فريجو

الحب بالنسبة إلىَّ، لم يدم إلا شهراً، وهذا الشهر يملأ حياتى. لو تعرف لأية درجة.

أعلم أن العائلة، هى فقط المهمة، وتحمل معنى بالنسبة إليك. هذا صحيح لمعظم كائنات الأرض.

ولكن، ألا يمكن أن تصبح مختلفة ؟ أؤكد لك أن هذا الشهر الذى هربتُ فيه مع الطيار كان أهَمَّ من باقى شهور حياتى، لماذا لا تصدقنى ؟

لم نكُن، أنا وسكوت زوجًا وزوجة. أخًا وأختًا، يجوز، كما يقول بيشوب وويلسون. ولكن لسنا عاشقين. ولا زوجين بالمعنى التقليدى.

هل أفصحتُ لك أن زوجى شاذ جنسياً؟ أجل؟ دائمًا ما كُنتُ أعلم ذلك، وهذا ما كان يجذبنى إليه، ويجعلنى أتردد فى الزواج منه. أوه ! أكيد إنه لا يعلم شيئاً.

بدأنا بتكوين ثنائى شاذ جنسياً، رائع، مُلتحِم وفاضح. كان سكوت يهز كتفيه عندما كنتُ أصف نفسينا بهذا الشكل. ومع ذلك أنا واثقَة من صحة إدراكى.

أعود لما قلته: ومع ذلك قمت أخيراً بمهمَّة الزوجة فى بداية زواجنا، عندما كنَّا فى الولايات المتحدة، كنت أقوم بمهامى المنزلية، كنَّا نتنقل طوال الوقت، كان سكوت يوكِل إلَىَّ جذب مروجى الخمور إلينا فى أى مكان نصل إليه، ليحصل على أفضل خمر فى المكان. لا يتهاون سكوت فى جودة الخمر التى يتناولها. وكنت أقوم بما أوكله لى كما ينبغى أن يكون وبودِ شديد.

لو كنت أحببته بالفعل، هل كنتُ سأقوم بذلك؟

لو كان أحبنى بالفعل، هل كان سيطلب منى ذلك؟

قلتُ إننى أرغب فى العودة إلى المنزل، و استئناف الرقص. قالت لى بروفيسور كلود " عودى يا صغيرتى. لا أرى أدنى مانع، ولا تنسى أن ترتاحى." بعد ثمانية أيام، واجهتُ تلك الأزمة البشعة، باكتشافى لويس وسكوت فى الغرفة - أين كان ذلك؟ شقة بشارع برجوليز؟ شقة بشارع تيلسيت؟ ملحقة بجورج الخامس؟ اضطروا لحقنى بثلاث حقن مورفين لتهدئتى. عندئذ، زعَمَت الدكتورة كلود، بأننى تركتُ مصحة ماليزون، ضد رغبتها الطبية، إننى قد هربتُ. و بالطبع، اقتنع سكوت بذلك.

لا يريد هذا الطريق المؤدى إلى سويسرا أن ينتهى. صمت مطبق يسود السيارة. حضر زوج أختى نيومان من بروكسيل إلى هنا لإقناعى بدخول مستشفىَ المجانين. أحيانًا أشعر أن أختى روزالى حاضرة هنا هى الأخرى، جالسة معى فى مقعد الرينو الخلفى. تسطع ابتسامتها فى الظلام. تغمز بعينها الوحيدة، وترسل لى نداءً مُهدئًا، كما لو كانت منارة. منذ أربع سنوات تخلصت من صورة ليوبوف التى كنت أحتذى بها. ألقيتُ ملابس الرقص الخاصة بى وحقيبة مليئة بأحذية الباليه. تسببت لـ" ليوبوف" فى ألم شديد تلك الليلة، لدى وصولى إلى الاستوديو، منهكة، وأسب كل الناس. توسَّلت ليوبوف لى قائلة: "يهدون إليك دور الراقصة الأولى فى فولى - بِرجِر. لا يمكنك الرفض. لا تهجرى الرقص الآن." الفولى - بِرجِر! لن يصبح جنونى شيئًا جذابًا. أعلم أننى

أهدرت طاقاتى، و دفعت بجسدى إلى الهاوية، دون الوصول للكمال، وأن هذا الجسد سوف يتركنى يوماً ما. فأنا فقط مستَهلكَة. و مع ذلك، فالرقص هو كل ما لى فى هذا العالم.

شواطئ براجين

".... لو كنت أستطيع إرسال كلمة لزوجى، الذى رأى من الخير، أن يترُكنى هنا، يتركنى بين أيدى أناس غير أكفاء ! يقولون إن صغيرى زنجى.... أى هزل سخيف هذا.

ف. س. فيتزجرالد،

كم الليل حنون.

"عزيزتى السيدة فيتزجيرالد، لقد اجتزت بشجاعة اختبار الصدمات الكهربائية، هأنت هادئة ومستقرة. سنشرع فى جلسات المحادثة. ونقلل تدريجياً العقاقير. سوف أطلب منك الإجابة على أسئلة، تبدو لك، مضحكة، بالتأكيد. ومع ذلك، أرجو أن تجيبى عليها بمنتهى الجدية.

- أنا زيلدا ساير، مولودة فى السابع و العشرين من شهر يوليو من عام ١٩٠٠ ....انتظر، لست متيقنة. لا المدينة ولا الدولة. أيُعد هذا خطيرًا.

أكملى دون قلق.

أنا زوجة فرانسيس سكوت كى فيتزجرالد، أبو أولادى.

أولادك؟

كان سكوت يريد ابنا، أقسم إننى لم أكن أمانع. فأنجبت له ابناً، ولد غاية فى الجمال. يدعى...

ولد غاية فى الجمال... هل نسيتُ الأسماء مع الأماكن؟..... مونتجمرى، يقينًا، أسميته مونتجمرى. مونتجمرى إدوارد كى فيتزجرالد. مونتى نسبة لاسم والده واسمى. فى عيادة طبيب لوزان، لم يعُد موجود. شيئاً أضخم من فأر صغير، فأرة وردية اللون و ليِّنة.

لنر. هل أخذت عقاقيرك يا زيلدا؟ هل تُخفين خمراً فى غرفتك ؟

ماذا تعتقد يادكتور؟ فزوجى ليس ضد الإجهاض. عندما يحلو له ذلك. فهو يؤيد ذلك بشدة. و فى هذه الحال - بلا شك - لم يكن الطفل منه .

تعيدين الكرة مرة أخرى. وتخترعين مواقف لتتهميه.

صدق مَنْ يريدك ؟ أنجبت ولداً يومًا ما فى حياتى.

ألم تكن الكراسى المتحرّكة ذات القيود، بالنسبة إلى البنت مثلى تحب الرقص، غير إنسانية بعض الشىء؟ هه، يا دكتور؟

ضحك شومان، فهو فرنسى، و عدو عميق للألمانية. هذه هى النقطة المشتركة الوحيدة بيننا.

١٩٣١، دائمًا فى برانجين

هأنذا هنا وحيدة منذ عام مضى، وقد تركونى فى هذه المؤسسة فى بلدٍ غريب ألف مرة، على ضفاف بحيرة ميتة، تحثُّ على الغرق فيها. أكتب لأشغل وقتى. وأكتب مسوداتى التى هى أساساً حكايات عن "جوز"، ولكنها تؤرِّقنى. أشعر بذلك. أكتب بعاطفة جياشة، كمراهقة، رغم أننى لم أعُد كذلك. إذًا علىَّ أن أكتب عن الحرب، حرب بين اثنين.

قال لى الدكتور شومان هذا الصباح إننى غيورة. أجبت برفع أكتافى: يستطيع زوجى النوم وقتما شاء، فلم يكن السرير أبدًا محل اختيارنا. هز الطبيب رأسه قائلا: " لا أنت لم تفهمينى. أقصد أنك تغارين منه. لا من امرأة أخرى. منه هو شخصياً."

أغار من سكوت؟ هذا سخيف. أجبت قائلة: - "لستُ غيورة. أردتُ أن أكون هو. جانب من صدره، خطوط يده. تصوَّر، لقد عشت جيداً فى هذا العالم. الطفل الوحيد الذى أحببت إنجابه منه، كان هو ذاته."

الطبيب: "لنر. إنك تكذبين، تكذبين على نفسك. كان العالم بالنسبة إليك. مكانك. أردتِ أن تنجحى مثله. إنها رغبة تستهلكك، جنون النجاح. خفض عينيه قائلا "لم تتزوجى يا سيدتى. بل وقَّعتى عقد إعلانى."

هل أنا ساخرة؟ هل كنت كذلك منذ كان عمري سبعة عشر عامًا ؟ هل هذا ممكن ؟

كنت سأكون أفضل فى ترتيب كوخ خشبى على شاطئ فريجوس أو جويون، حيث كان سيكتب، حيث كنت سأرقص، حيث كنت سأرسم، حيث كان سيكتب ليل نهار؛ حيث كنت سأكتب بالنهار وأرقص بالليل. كنا سنقضى حياة رائعة.

ما كان قد شَقي أحد. أتفهم : ولا أدنى ألم، ولا أى جسم أجنبى، ولا أى جرح لعلاقتنا. لن يشتكى أحد من كلابنا وخيولنا. كنا سنرقص جميعًا. كنا سنستقبل جميعًا زبد البحر المنثور فجرًا. مَن يريد سلبى هذا؟

- ٤ -

العودة إلى البلاد

- افترقوا إنه أقصى ما يجب فعله.

- ولكن كيف نعيش

- كالبشر.

خوان ريلفو

بيدرو بارامو

١٩٣٢ بالتيمور ـ ميريلاند:

تعانى عيناى من الإجهاد الشديد لدرجة أننى لا أستطيع تحمل ولا حتى القليل من الضوء. تم خفض إضاءة اللمبات فى الجناح (لا لم يكن جناحًا وإنما كان بالأحرى غرفة كبيرة فى مصحة نفسية فاخرة.) السرنجات مغطاة بالحرير ولن أستطيع الخروج منها دون أن أتأكد أننى أضع على عينى نظارة سوداء وقبعة كبيرة فى حالة سطوع الشمس.

إذا حدث ذلك وأنا طاعنة فى السن فشكرًا: لن يفرق معى شيئًا.

أحضر لى سكوت هذا الصباح بعض حاجياتى ولكنه لم يرغب فى الصعود إلى غرفتى. ظللنا جالسين على المقاعد الوثيرة فى بهو المصحة التى تشبه الفنادق الباريسية من فرط فخامتها وروعتها. من فرط الضيق كان يقول لى أى كلام فأرد عليه بتكشيرة. قال لى:"فى الواقع أن الجميع مضطرب من

أجلك وأنت تكتمين ما فى نفسك جيدًا. أنتِ مهرجة كبيرة مهرجتى الصغيرة مع ذلك. مهرجة حزينة. بشوشة. مهذبة. سيئة. معكِ لا أشعر أبدًا بالملل." وأنا؟ ألا أشعر بالملل ولو قليلا؟ من يستطيع أن يفتش عن ذلك؟ من المهتم بذلك؟ أنا المهرج الذى تطغى عليه الضحكات. أنا المهرج الذى ألفته مساحيق التخفى.

حقيقة لم يحضر لى هذا الصباح سوى نصف ما طلبته منه. خمس رزم ورق. نعم ولكنه نسى الآلة الكاتبة. بدهاء شديد حاول أن يمدنى بقلمه الحبر الذى رفضته. هل القلم مصنوع من الذهب والخشب الغالى؟ هل هو بلا حبر ليعاد ملؤه؟...فقط سأستخدم أداة الحلوى لأكتب خطابًا لابنتى. حسنًا. حسنًا. هكذا.

ذهبت إلى إحدى الخزائن فى المصحة النفسية وطلبت رؤية جواهرى. فى الخفاء خرجت ومعى البروش المصنوع من الزفير والألماس والمهدى لى بمناسبة مرور عشر سنوات على زواجنا ثم قايضته بآلة كاتبة خفيفة ماركة "آندروود" اقترحتها على الممرضة التى تشبه لولو بالضبط. (الوجه نفسه والطريقة الساخرة نفسها رائحة الخمر نفسها.) لم أسالها من أين أتت بهذه الآلة. لقد وضعت الورق فى المكان المخصص لها وبدأت الكتابة. بعد يومين أحضرت لى سوسى دى لولو باكو ورق كاربون.

١٩٤٠

كنت جميلة. على الأقل كانوا يقولون لى ذلك فى المدرسة، وكانوا جميعًا قرويين؛ لذا انبهروا باسمى ووقاحتى وصفاقتى. واليوم لم تعد هذه المسألة محل نقاش ربما فى مرات قليلة عندما أشرب كثيرًا دون أن أتناول الطعام أو أنام. فى مرات قليلة عندما أكون مخدوعة فى كل شىء. فالجسد المنهك لا مطالب له. وفكرة أن تستعرض نفسك لا تراودك أبدًا.

وهذه الشخصية الجديدة تلك تسمى "شيلا" والتى تكتب بالفرنسية "شىء لا" (حيث لا معنى لاسمها رغم غرابته) هل هى فقط جميلة؟ قالوا لى إنها شقراء ولكن ليست رخامية اللون. قالوا أيضًا إنها رفيعة. ولكن ليست نحيفة، وقالوا أيضًا إنها ناعمة وساحرة وذات أنف صغير منمق وضحكة بلهاء وطباع أمريكية. فشلها عدة مرات فى السينما والمسرح أقنعها أخيرًا بانعدام موهبتها، وأعادها إلى وضعها الأول فى السكرتارية أو ما شابه. المهم ألا تزعجه. ها هو الرجل الصالح أصبح سيدًا فى منزله.

آه! ربما تكون وافقت على القيام بالدور الذى طالما رفضته أنا: تلقى رسائل المعجبات والرد عليها. ولكن لا أنه التملق وتزييف الحقائق، فالخطابات الوحيدة التى تلقاها ونحن فى الشاليه الخاص بنا فى ماليبو بيتش كانت مرسله له من المحضرين.

١٩٣٢ «لابيه»

تم إطلاق سراحى أمس بعد أربعة أشهر ونصف من الاحتجاز رسميًا. يسمون إطلاق السراح هذا علاج بالراحة. ما الداعى للراحة؟ إننى أستريح منذ عامين! (إننى لا أمتلك حتى أدنى فكرة عما يسمونه بالإجهاد) لم يكن أحد بانتظارى لدى خروجى. (لم يكن سكوت قد أفاق من سكره منذ عدة أسابيع لذا نسى موعد خروجى رغم أنه دونه لديه) طلبت من سيارة إسعاف من مصحة "فيبس" النفسية لتوصيلى إلى منزلنا الجديد فى شارع "لابيه" والذى يعنى السلام. لا أعرف من أين أتوا لهذا الشارع بهذا الاسم الفرنسى. بالنسبة إلىَّ وبالنسبة إلى حالتى والحال الموجود عليها منزلنا أرى أن التسمية ساخرة. لم يبخل سكوت فى شىء فالمنزل يحتوى على خمس عشرة غرفة إضافة إلى مساحة خالية لركن السيارة تفوق الهكتار. لم أحفظ بعد أسماء الخدم فهذه

الأشياء لم أمارسها منذ زمن طويل. يقول سكوت إنه يكتب بنشاط وثقة ولكن أيضًا مع وجود ثلاث زجاجات من "الجين" وثلاثين قنينة بيرة يوميًا. تعرفت باتى على أطفال الجيران، الذين يقاربونها فى السن وأصبحوا أصدقاء. ليس لدىّ ما أقوله ـ فهؤلاء الجيران يستجوبوننى وأنا أتحملهم دون أن أرد عليهم وذلك فى السهرات التى لانهاية لها حيث نؤدى معًا دور البرجوازيين.

يقولون إننى أنا شخصيًا أصبحت أكثر رزانة فمنذ قرابة عشر سنوات وأنا أكاد أموت من الملل. كان مزاجى يتعكر فى منتصف السهرة لأعبر الصالون سريعًا وسط دهشتهم لكى أستحم. أما اليوم فحتى هذه الفضائح الصغيرة (التى أجدها اليوم طبيعية ومبهجة ومضحكة وغالبًا تجعل جيرانى من مانهاتن أو باريس أو انتيب يضحكون جميعًا) لم تستطع أن تلهينى ولم تزدنى سوى إصرار على تقبيل ابنتى المحافظة المحتشمة. لقد تزوجت بممثل طموح وهأنا الآن بعد قرابة اثنى عشر عامًا محاطة بمدمن خمر بشع ومديون وهذه الأخيرة جاءت بسبب ادعاءاته الزائفة و(فشخرته الكاذبة).

لم أر ابنتى منذ ستة أشهر. أصبح لى فقط الحق فى أن أهديها حصانًا مرقطًا تصعد فوقه بمنتهى الثقة والدلال. أما هو فبعد مرور عدة ليال وفى إحدى أمسيات الشرب كالعادة: كان خائر القوى فى المقعد

الذى يجلس عليه؛ حيث ثقلت جفونه وثقل لسانه. كنت أنا أضرب الأرض بأقدامى وألوح بيدى فى الهواء المخنوق بالدخان الذى يعبق غرفة الصالون. أما السنجاب فقد التف حول نفسه فى القفص من فرط الذهول.

قال:-"لن تنشرى هذا. ليس هذا الهراء، وهذا الكم الهائل من القذارة. فكرى فى ابنتنا أيتها العاهرة! فكرى فيها ولو لمرة واحدة فقط. كونى أما وفكرى فيها."

قلت:-"أتظن ذلك؟ أتظن أن ذلك سيضايقنى؟ لقد أخذت الحق فى اعتقالى ولو كنت ركزت جهدى طوال شهور الاعتقال الأربعة بكتابة كتاب يتمناه ناشرى....

قال :- "ناشرى أنا! إنه ناشرى أنا!".

قلت:-"... وصايتك على انتهت ولن تستطيع أن تمنعنى من النشر."

قال:-" أنا رب الأسرة. أليس كذلك؟ لدى الحق... ومن واجبى أن أحمى ابنتى... أن أحمى اسم عائلتنا... أن احمى أموالى."

قلت :-"أى أموال ؟ لقد خسرنا كل شىء أيها العجوز. كل شىء .

قال:- "أنا الذى أمتلك الحق. أنا الكاتب والمسئول... وهذه الأفكار التى تستحضرينها فى

أوراقك القذرة ما هى إلا ملك لى. إنها جزء من روايتى. وليس لك الحق فى أخذها."

قلت:- " أيها البهلوان! أجننت أم ماذا؟ إنها حياتى وأنا أكتبها."

قال: - " أنتِ تسرقين أعمالى. من أين سنعيش إذًا إذا انتِ اختلستِ إلهامى. إذا أفسدتِ أدواتى فى العمل؟"

قلت:- " أى إلهام هذا وأية رواية؟ هل تتحدث عن هذه المسودة التى تنتظرها منذ عشر سنوات، والتى تزداد سطرًا واحدًا كل شهر؟

قال:-"أنتِ لصة ومجنونة وهمجية. ماذا تتصورين؟ أن الناس لن تصدق أنك نقلتى عنى؟ أن أحدًا لن يفهم ان هذه الخزعبلات المكتوبة قد جاءت لتوها من مستشفى المجانين؟ لن تستطيعى أن تمنعى نفسك من تحطيم كل شىء؛ لأن هذا أقوى منك ولكن أنا سأمنعك..."

كان المال هو الإجابة الوحيدة لديه على كل شىء والاعتذار عن أى شىء.

١٩٢٢

ويستبورت

أتعلم يا صغيرى أن قصتك ستباع أفضل إذا ظهر أسمى فيها. أخبرنى بذلك مسئول المجلة. سيهدينى خمسمائة دولار زيادة إذا وضعت توقيعى معك."

لم أفكر فأنا واثقة من نفسى - وأتصور أننى أحبه. شىء غير لائق أن كلمة أحب تبدو لى اليوم معبرة عن العلاقة الودودة بيننا إلى حد ما. أرغب أيضًا فى الحصول على المال ولكن دون رغبة فى الانتقام. ودون أن أعرف حقده الغريب الذى ينهش فيه عندما يتذكر ماضيه كصبى صغير قبل أن يصبح الآن فى مصاف الأثرياء. عندما يتذكر أنه ابن الخادم الذى لم يكن أهلا حتى لبيع الصابون؛ حيث كان يتم طرده كالكلب من قبل السوقة الذين يغسلون الملابس. (ربما هذا أيضًا الذى قارب بيننا وجعلنا نعجب ببعضنا البعض فكلانا يعيش حالته. طالما تسبب لنا أبوانا فى الشعور بالحرج البالغ. فالقاضى كان عجوزًا جدًا ومملاً جدًا ولا يتمتع بأى نوع من أنواع السحر أو التأثير. ينام يوميًا من الساعة والنصف مساءً كل ليلة من ليالى العام. كان أصدقائى وعشاقى لا يصدقون عيونهم. كنت متأكدة أنهم يستهزءون على ذلك سراً. لم أعلم أبدًا إذا كان أبى يفكر أو يصلى أو يتمنى. لم أعلم أبدًا إذا كانت لديه ممنوعات أو أمنيات بعيدة أو جروح نفسية مخبأة. حتى فكرة أنه مجروح لم تنجح فى انجذابى إليه).

ظهرت أولى قصصى فى الصحف موقعة باسمينا معًا.

Our Own Movie Queen

by Zelda and F. Scott Fitzgerald)

حتى جاء اليوم الذى نسوا فيه اسمى أسفل النص. لم أصرخ البتة ولكن كان ذلك يجب أن يحدث.

"لا أستطيع أن أرفض ألفى دولار يا صغيرى. لقد واجهت المتاعب فى هذه القصة كما تعلم. هؤلاء الصبية العاملون فى شيكاغو صنداى هم الذين كانوا يرغبون فى ذلك... نعم هم الذين كانوا يرغبون فى أن أنتحل صفة الأبوة. لن نعطيهم شيئًا. اتفقنا."يقولون إن الأبوة هى أن نترك الأب ينسب الرواية إلى نفسه. فالكتابة هى حق سماوى مقتصر على الرجال فقط. والأمومة؟ الأمومة كلمة لا تعنى سوى التغذية وتنظيف مؤخرة أبناء هؤلاء الرجال من القاذورات والعمل على كل ما يحافظ على اسم العائلة فى حالة أن العمل المقبل لا يفى بذلك.

وبعد صبية شيكاغو يأتى جهلة "ساترداى ايفننج بوست": كان الخطأ من سكرتارية التحرير. غلطة مطبعية تم فيها ـ ومنتهى الغباء ـ تصحيح اسم زيلدا إلى فرانسيس سكوت!.

اعترف لى سكوت يومًا ما قائلا:-" إن وفائى هو كذبة مقدسة." أما أنا فقلت:"_الخطأ المطبعى الأكبر والتصحيح المفاجئ الأكبر أيضًا فى تاريخ الصحافة. أليس كذلك." قال:- "ياه ! لا تكون هذه هى نظرتك للأمور يا صغيرتى. اجلسى وتناولى كأسًا فلا أريد رؤية حركاتك التمثيلية هذه الليلة. مسكينة يا صغيرة." لم أقم بحركات تمثيلية. فقط توقفت عن

مخاطبتى له. سكتُ لمدة عامين. حيث كنت أُخبئ مسوداتى. المغتَصِب يشعر بالاغتصاب. (يا إلهى! يستطيع دائمًا أن ينقب عن أوراقى؛ لذا فأنا أغير المخبئ طوال الأسبوع. كنت بارعة فى عمليات الإخفاء كما كان يقول القاضى عنى دائمًا.)

ولكن هذا المساء لم يعد هناك وقت. وهو يعلم هذا جيدًا رغم ثمالته: فروايتى ستظهر ولن يستطيع منعها كما فعل منذ اثنى عشر عامًا فى تلك الليلة الصاخبة التى منع فيها ناتان من نشر يومياتى فى مجلتى المفضلة "سمارت ست"؛ حيث كنت أتمنى أن أشعر بالإعجاب بكتاباتى وفى الوقت الذى هجر فيه جسدى التصق بدفاترى وبأوراقى الخاصة لتصبح هى زوجته: حيث نقل منها بلا خجل ولولا أوراقى هذه لكانت روايته الثانية عبارة عن مظروف فارغ.

وفى لحظة تقسيم الدوار أشارت الرموز النفسية والعصبية قائلة:- " ستصبحين أنتِ الغيرة." ولكن ها هو زوجى وقاتلى هو الذى أصبح كذلك. ها هو الحانق على رؤيتى وأنا أطير بأجنحتى. هكذا سأعيش من مالى الخاص. لقد حصلت على ألف ومائتين وثلاثة وخمسين دولارًا مقابل قصة ستنشر غدًا فى مجلة "الكرملين" وهى مجلة فكاهية كانت تعجبنى وكانوا يطلقون عليها "سكريبنرز ماجازين" أما القصة. فكانت تسمى "زوج المجانين". كان سكوت يجهل الأمر برمته والسؤال كان: هل أنتظر حتى يفيق

من سكره لكى أضع اليوميات أمام عينيه أم أعتمد على سكره لكى أضاعف كرهه وأجعله ينهار بدوره؟ وكانت الإجابة أنه.. عدم فعل شىء. سأخفى المجلة، بل والأفضل أن أتخلص منها بعد قراءتها.

فلأنقذ ما يمكن إنقاذه من الهدوء. عند كتابتى لكلمات المقدمة قفزت إلى ذهنى ذكرياتى، وأنا أرقص عندما كنت شابة أقوم بدور المجنونة فى رقصة باليه صممتها أمى. كانت خشبة العرض فى المسرح الكبير بمنتجمرى مغطاة باللونين الأصفر والأسود. وكانت مينى قد صممت لى فستانًا من الدانتيل الأسود والذهبى بقصات كلوش صغيرة فى الذيل؛ حيث وجدنى مسئول المسرح أكثر من ساحرة لندق بالفعل أجراس الخطر.

أقول ذلك لكى لأضحك قليلا لدقيقة أو اثنتين على الأكثر.

كتابة ١٩٣٢

لا أعلم على وجه التحديد بـ أى شىء يشبه كتابى المكتوب بطريقة واحدة وفى جلسة واحدة. لا أعلم ما الذى يحتويه لكى ينال الإعجاب. فهو لا يحتوى على حبكة روائية ولا مشاعر متأججة. ولكننى أعلم رغم ذلك أنه يمثل شيئًا مهمًا: فهو يعكس كل شىء من أول سطر إلى آخر سطر. أم أنه يشبه الوتر المشدود الموشك على الانقطاع؟

يصف الرجال أنفسهم بأنهم معذبون، وأن رهافة حسهم ورومانسيتهم تعد من علامات سموهم ورفعتهم أما نحن فيصفوننا بأننا منحرفات ويقولون إننا مصابات بالهستيريا والشيزوفرنيا والفضل لنا أن ننغلق على أنفسنا. مؤكد. كنت أنا التى حبسوها عندما اتهمونى بالخرف عند حديثى عن لويس رغم أننى لم أختلق ما حكيته. ف"جرترايد ستان" هى التى حكت لنا ذلك فقد كان لويس يتفاخر ـ دومًا ـ بأنه

منذ طفولته يحمل معه سكينًا بهدف قتل كل الشواذ. هل هذا رجلا سويًا؟ أنه لا يتحمل فكرة أن يشتهى سكوت فضلا عن أنه سيسيل دمه بشكل منطقى. بدأت الحكاية معه على يد جيتريد نفسها عندما اكتشف أنها تضاجع "أليس توكلاس"، حيث ظل لفترة طويلة فى محاولة استيعاب هذه الحقيقة والتى اكتشف أن جميع من يأتى إلى شارع "فلوريس" يعرفها منذ قديم الأزل. وعندما اكتشف أيضًا أن جيتريد ما هى إلا سحاقية متمرسة قال عنها كلامًا أسوأ من لو أن كان بصق عليها. ذلك لأنها كانت تعنى له كل شىء.

فقد كانت معلمته ومستشارته وولية نعمته ونصيرته ولكن نمط الرجال الذى يشبه لويس لا تعنيهم الإنسانيات. فهذا النمط الذى يفتح أزرار قميصه حتى سرته لكى يتملى الجميع فى شعر بدنه الكثيف والذى يجعله أشبه بإنسان الغاب. هذا النمط لا يُنتظر منه شىء. ترى هل يستحم على الأقل؟

يصعب علىَّ أن أقول أنه طالما أثار اشمئزازى ومنذ بدأ معاركه والتى نعرفها من الصحف ونحن نرى صورته وهو يزداد قذارة أكثر وأكثر فهو لا يحلق ذقنه ولا شعره كما أن القذارة الموجودة على ياقة قميصه تحيط أيضًا بخصلات شعر جسده الذى يشبه شعر القرد.

أصابت السمنة رجل المعارك. هل تصيب المعارك بالسمنة؟

كررت على مسامعهم قائلة:- " إننى متأكدة مما رأيته فبصرى حاد." إنها الحقيقة التى كانت ولا تزال موجودة فى هذا العصر. كان أوكونور جاثيًا على ركبتيه بينما رأسه موجود بين فخذى زوجى. كانت الغرفة غير مضاءة؛ ولكن ضوء الأباجورة أنار المشهد بالكامل، وأستطيع أن أؤكد لكم ما كانوا يفعلونه.

-"لم يكن لديكم أباجورة يا سيدتى. لقد أكد لنا زوجك هذا! وهو على حق فأنتما لم تمتلكا أبدًا أباجورة."

- "كنا فى الفندق وكانت الأباجورة هى تلك المملوكة للفندق، وكانت مثبتة على أحد حوائط الغرفة و... كانا يشاهدان فيلمًا إباحيًا يظهر فيه رجلان وامرأة، وكان الرجلان يتجاهلان المرأة تمامًا. لعلكم فهمتم ماذا أريد ان أقول."

طأطأوا رءوسهم المثبتة عليها نظاراتهم بينما شحبت وجوههم لتصبح بيضاء مثل المعاطف التى يرتدونها قائلين لى:- " المزيد من الهلاوس يا زيلدا. إنها ليست عيونك التى تخدعك إنها مشاعرك أيضًا. إنها السبب الرئيسى لمرضك. لا يجب أن تصدقى كل ما ترينه."

ولكنهم يصدقون سكوت. فكلامه من ذهب أو بمعنى أدق من دولارات: فزوجى يمسك - دومًا - بدفتر الشيكات.

- " إن خيالك يوحى لك بتصورات وهمية وصور مهزوزة. هل تعلمين معنى مهزوزة؟"

هل تشكل الشتائم والعجرفة جزءًا من العلاج؟

"أنا رسامة يا سادة. نعم أعرف ما الصورة المهزوزة." همهمت بشيء من قبيل" غبى أو ربما قمىء". سمعونى بدا لى ذلك من طريقتهم المنفعلة التى كانوا يسددون بها نظراتهم للملفات التى أمامهم وتبين لى أننى تسببت فى تأزيم موقفى.

- "فى أية لحظة شعرت أنك تفقدين السيطرة على نفسك؟

لماذا لم تطرحى على زوجك بعض التساؤلات؟

أمتأكدة انتِ أنك رأيت جيدًا ما حدث؟"

" إذا كنتم لا تصدقوننى فاسألوا مسئولى الفندق وقوموا بتحرياتكم. لقد سمعّنا كل الموجودين بالفندق. نعم لقد شتمتهم. فأية امرأة تلك لا يمكن أن يصيبها السخط من جراء هذا المشهد؟ لقد حاول لويس إفسادى وإثارتى وإفشالى. قالها لى ثلاث مرات:-" مسكينة أيتها الفاشلة." قال لى أيضًا عودى إلى بلادك إلى هذا الجحر، الذى أتيت منه والمسمى ألاباما. أريحى سكوت." حينئذ رفعت قنينة الشراب التى كانت موجودة فوق البيانو، وقذفته بها بكل قوتى فى وجهه ولكن كان لديه الوقت الكافى للإفلات. مع الأسف."

أتذكر رد الفعل العكسى للصدمة. آلامًا مبرحة فى أسنانى وعظامى. لقد تحطم طبق السلاطة

محدثًا دويًا هائلا أقرب للموسيقى منه للهلع كما لو كان البيانو هو الذى انفجر. وفى محاولته للوصول إلىّ اضطر سكوت للسير فوق شظايا الزجاج المتناثر والمبعثر على السجادة كما لو كان قطعًا من الثلج مما جعل قدميه تنزفان وتتركان بقعتين باللون الأحمر على الأرض.

لحظة عجيبة تلك التى شهدت تحرك سكوت ووقوفه فى وسط الغرفة على مسافة متساوية بينى وبين لويس. كان فاغرًا فاه، ولا يدرى ماذا يفعل بينما جلس لويس على أحد الكراسى بلا حراك ليشاهد ما يحدث بابتسامة هازئة ومتغطرسة. أصابنى الخرس بينما هوت الأباجورة على الأرض وسط هذا الصمت المطبق بينما الهمهمات البذيئة كانت أسوأ ما سمعته فى حياتى.

حانت منا نظرة إلى بعضنا البعض أنا وسكوت عندما كان يسير على أطراف أصابعه الممزقة فرد ذراعيه فى محاولة للاحتفاظ بتوازنه ليعبر الغرفة ويصل أخيرًا إلى الأباجورة ليفصل عنها التيار الكهربائى ويحرر جو الغرفة منها قليلاً. شعرت أن قواى قد خارت، وأن الأرض تميد بى ثم الثقب الأسود الكبير.

كنت جاثية على ركبتىَّ ما أزال على هذا الوضع فى انتظار أن يأتى أحدٌ لنجدتى: فأنا وحدى ولن أستطيع النهوض مرة أخرى.

جاءوا بواقياتهم البيضاء الناعمة وقمصانهم الطويلة التى جعلتهم يظهرون فى مظهر الأبرياء. الأبرياء الذين لم يقترفوا أى شىء.

كانت هناك هذه الخصلة السوداء التى تتحرك يمينًا ويسارًا أمام عينىَّ لتقطع عنى الرؤية. لماذا اصبح شعرى داكنًا فى هذه الفترة القصيرة؟ مع التقدم فى السن اعتدنا أن يصير الشعر أبيض لا أسود. قَصوا الخصلة وحلقوا الرأس دون كلام. اكتبوا هذا: -"تم قص خصلة سوداء طويلة فى عالم لا أمانة فيه، فى هذا اليوم الذى جلست فيه وحدها تتأمل البحر بينما أخذ الرجال يدخنون فى المنتزه وقبعت النساء على كراسى الشاطئ الطويلة، وأنهمك الأطفال فى الجرى على الشاطئ."

أجيد صياغة العبارات. لقد كان لدى زوج كاتب. تذكروا ذلك جيدًا. ولكنى تعلمت بمفردى دون مساعدته ـ نعم! لم يكن له أى فضل علىّ. لقد كنت أعرف الكتابة قبله. أعرف الكتابة. عرفتها قبل أن يعرف هو نفسه كيف يضع قلمه الأول على ورقته الأولى فى ملفه الأول.

أعرف الكتابة. عرفتها وأثريت بها كل روائعه الأدبية. لم أكن وحيًا ولم أكن مادة، بل كنت مثل العبدة السوداء المغلوبة على أمرها لكاتب يتصور ـ دومًا ـ أن عقد الزواج يعطيه الحق كزوج فى سرقة زوجته أدبيًا.

كان المتشرنقون بالمعاطف البيضاء لديهم نظرية: وهى أننى أريد الانتقام من سكوت؛ لأنه زهد فىّ لمصلحة بطلات رواياته وأنه اتخذنى كمادة بناء، وأنه سرق حياتى. ولكن هذا خطأ لأن هذه الحياة كانت حياتنا نحن ـ الاثنين ـ ومادة البناء هذه كنا نقتسمها معًا.

الحقيقة أنه استفاد من تعبيراتى الخاصة والحقيقة أنه مزق يومياتى وخطاباتى ووقع باسمه مقالاتى وقصصى التى كتبتها وحدى. الحقيقة أنه سرق منى فنى وأقنع الجميع أننى بلا موهبة أو فن. بماذا تريدوننى أن أشعر؟ ضحية ومخدوعة وتم اغتصابى جسدًا وروحًا. هكذا كنت أعيش وهذه لا تسمى حياة.

كان الأطباء يعشقون سكوت. يجب أن يهرعوا لنجدته وإنقاذه من تلك الورطة التى فجرتها. هذه الطعنة الدامية التى وجهتها زوجته إلى قلبه. قال سكوت وجوقة الأطباء تلك المحيطة به إن الكتابة تؤذينى وأن الرقص ضار بى، وأن الكتابة خطر جدًا على صحتى وقواى العقلية. إذًا أرسم. فلأمارس حقى فى الرسم فأنانية زوجى وهيمنته كانتا كافيتين.

الأخلاق الحميدة إذًا. ولكن من قال لهم إننى لن ألجأ إلى الإباحية، وأننى سألقى بنفسى فى رسم الجداريات الساقطة المغرقة فى الجنس والدماء؟ إنهم يستحقون هذه الإهانة.

ولكن لا. سأرسم نيويورك وباريس وكل المدن المبهرة التى عرفتها. سأرسم مشاهد توراتية ورموزًا كثيرة شديدة الغموض، وسوف تباع فى بلدتنا ألاباما أكثر من لوحات المناظر المدنية. لقد أخذت على عاتقى من الآن فصاعدًا بأننى سأتكسب المال من أجلى أنا وباتى. فكتب فيتز لم تعد تباع على الإطلاق اللهم إلا فى فرنسا التى مازالت تعشقه. ولكن العائد المادى لم يكن يكفى إلا لإطعام العصافير. أصبحت أنا رب الأسرة، وشعرت أننى جديرة بذلك فلقد أخذت المسيرة لعدة ساعات يوميًا. عندما أسير فإن مشاعرى تهذى وأفكارى تطير، ولكنها ليست أفكارًا مجنونة فالطاقة تجتاحنى مرة أخرى.

١٩٣٤ مصحتان نفسيتان ومستشفى

فى بالتيمور تسببت لى هذه الصورة فى ألم نفسى شديد. طلبوا منى أن أقف أمام أحد الحوامل وأنظر إلى هدف معين. إنها أغبى صورة جانبية تم التقاطها لى: حيث أنظر إلى الفراغ ويصعب التعرف علىّ من خلالها بسبب النحافة الشديدة التى ألمت بى. فشعرى تم تقصيره بشدة لدرجة أنه لم يعد يصلح لأى شىء. لقد تغير شكل فكى. وأصبح يشبه فك الحصان. الشىء الوحيد الذى فقد رشاقته هى سيقانى التى أصبح لها نفس محيط أذرعى. وفى هذه الصورة اللعينة نفسها ألبسونى مريلة لحماية الجونلة والكورساج الذى أرتديه. ياه! إنها ليست مريلة منقوشة بالورود إنها مريلة مطبخ.

أحب أن أكون هذه المرأة النحيفة والزوجة السيئة التى تقتات على التفاهات القاتلة. لقد أرسل لى سكوت خمسين دولارًا لشراء ألوان. كانت تلك هى آخر رسائله وآخر هداياه.

طالما تحابينا

وأيضًا

تسببنا لبعضنا فى الألم

إننى أتنفس بالكاد.

الذى جذبنا إلى بعضنا؟ الطموح والرقص والخمر ـ نعم بلا شك. إنها الرغبة المحمومة فى الشهرة والأضواء. ليس هناك نوع من الخمور يقدر علينا أو على رءوسنا.

أنا وسكوت كنا أبناء العواجيز. وابن العواجيز دائمًا ابن "وحيد" إنها معلومة أكيدة. وطالما حذرت من عدم التعويل علىّ فى أننى سأتحول إلى بقرة للرضاعة طوال الوقت. ربما سيصبح لدىَّ طفل أو اثنان أو ربما لن يصبح لدى أطفال أصلاً.

قال لى سكوت متشدقًا عندما ألتقينا مساءً: - "ان العلامة الوحيدة للصحة هى الإفراط فى كل شىء والوصول إلى الحد الأقصى منه. أن يستنفد المرء قواه بكل حماس واندفاع، وأن يهب نفسه كليةً؛ لأن حرب الحضارات الكبرى هذه وهذه المجزرة الدائرة فى العالم القديم ستقتلنا جميعًا بلا تفرقة."

لم أكن سوى فلاحة مترفة ولكن بلهاء أيضًا. أما هو فكان منحطًا. أتى من الجنوب من عند أناس متحضرين وباردين ونبلاء يكتنفهم الغموض حتى المتحضرين منهم.

لقد وجه الدكتور مارتا كيفر إنذارًا مزدوجًا لسكوت طالبه فيه بأن يتوقف عن الشراب، وأن يخضع للعلاج معى. وهذان هما الشرطان اللازمان لكى يستكمل علاجى. وإلا فسيخرجنى من المستشفى.

علمت هذا المساء أنه تم تحويلى غدًا إلى مصحة "بيكون" النفسية فى نيويورك .

تكاد غرفتى تنهار من كم الورد الموجود بها بعدما احتفى بى الأطباء أيما احتفال. كانت التعليمات الموجهة لجميع العاملين الموجودين فى المكان بعدم استفزازى وعدم تصويرى خشية حدوث انتكاسة فورية لى. كم من نجوم السينما وأبناء المليونيرات قدموا إلى هنا. كان العاملون يعزفون الموسيقى ـ وكان مليئًا بحمامات السباحة وملاعب التنس وأماكن خاصة يمارس فيها المرء حكمًا ذاتيًا. لقد تفوقت مستشفى المجانين هذه على كل الأمكنة، التى عرفتها لدرجة أننى قلت لنفسى: -" كم هو غباء من سكوت بكل المقاييس أن يهلك نفسه لإسكاتى فى حين أنه كان يكفيه أن يتركنى مع الطيار لكى يتخلص منى. إننى أرى بحق أننى أضيع فى معركة وراء معركة. زيلدا أن مفعولك ضعيف.

أخضعونى أمس فى صالة اجتماعات مستشفى "شبرد برات" لجلسة ساخرة. كان المشهد يضم الطبيب النفسى، الذى غير شخصيته ثلاث مرات ومستشار العلاقات الزوجية الذى وكله محامى سكوت

وأنا بالطبع أو ما تبقى منى. قالوا لى إن لوحاتى ستعرض فى جاليرى مانهاتن فى غضون شهر، ولكننى لن أستطيع حضور حفل الافتتاح.

إننى أحاول أن أسترجع هذا المشهد من ذاكرتى دون أن أصاب بالضجر:

قال الطبيب النفسى:- " سيدتى أن زوجك واقع تحت ضغوط كثيرة. ضغوط مادية ولا داعى لذكر ضغوطه الفنية بالطبع."

أما مستشار العلاقات الزوجية فقال :-"إن تكلفة اليوم الواحد فى المستشفى مرتفعة جدًا، وأعلمى جيدًا أنه لا يتأخر عنك فى أى شىء."

الطبيب النفسى:- "لقد اشتكى وهو فى غاية الحزن كما رأيت من عدم قدرته على كتابة روايته الجديدة."

قلت :-"وهل هذا خطئى؟"

مستشار العلاقات الزوجية:- "بالطبع لا ولكن كان يجب أن يشعر بالدعم. إذ لم يكن مضطرًا لأن "يتبول" بضع كتابات وبضعة نصوص لكى يكسب قوته لإعاشتكم. فهو رب الأسرة قبل كل شىء.

قلت:-"إن روايته ستكمل عامها العاشر ونحن فى انتظارها وأنا لست مسئولة عن هذا التأخير فأنا لم يمض على مرضى سوى أربع سنوات فقط. ليس مرضى الذى منعه."

الطبيب النفسى:-"لا بالطبع هذا شىء مؤكد."

مستشار العلاقات الزوجية:-"إلا لو كان شعر بالدعم. إلا لو كان شعر أنك معه فى السراء والضراء كما ينص عقد الزواج المبرم بين أى رجل وامرأة. إنه يحبك ودائمًا يشجعك على الرسم. أليس بفضله إنك ستقيمين معرضك أخيرًا فى جاليرى أحد أصدقائه؟"

قلت: -"ألم يخطر فى بالك ولو للحظة أن ذلك يعود إلى موهبيتى؟ أمستحيل أن تتخيل ذلك؟

مستشار العلاقات الزوجية:-" الرسم هو علاج ناجع، ولكن الكتابة تغرقك فى حالة مَن الهياج لذا يجب أن تهربى منها."

قلت:-" أعلم أن روايتى لم تبع، وأن أحدًا لم يحبها. لا النقاد ولا الجمهور، ولكننى لا أشعر بالخجل جراء ذلك. سأكتب رواية أخرى."

مستشار العلاقات الزوجية:-"معى شيك لك. شيك بخمسين دولارًا لشراء أنابيب ألوان. شىء جميل، أليس كذلك؟"

قلت" إنه يحبنى ويخوننى ويدفع. لا شىء يقال حول الالتزامات. الذى يأخذه والذى يتركه والذى يسترجعه وقتما يحلو له."

مستشار العلاقات الزوجية:-"إنه لا ينكر أخطاءه."

قلت:-"وبالطبع ألقىَ على مسامعكم أن الداعرة كانت أنا؟"

المستشار:-"أنت التى بدأتِ. أنت التى خنته أولا."

سعل المستشار بطريقة جافة قائلا:- "فى مثل هذه الحالات لا يوجد لا جانى ولا مجنى." أما أنا فقمت وأنا ألمح على أفخاذى علامة النجمة المطرزة على بيجامة المستشفى.

" موز! أنتم موز وأنا أقول ذلك دون أن يعنينى الذى تحملونه داخل السراويلات والذى يجب أن يدعو إلى الحزن لأنه ربما لن يكون سوى حبة فاصوليا. ولكنكم بكل تأكيد تحملون فى رءوسكم منشارًا كهربائيًا."

المستشار: - "الممرضون!".

قلت: -" الشيك أولا! الشيك من أجل شراء ألوانى."

أخيرًا استطعت حضور حفل افتتاح معرضى؛ حيث كنت محاطة بممرضة وسجان. كنت أشعر بالخوف وضيق النفس، وأردت أن أشم وأن أشق لنفسى انفراجة تسعفنى. ليقفز فوقى الشخصان المرافقان لى لشل حركتى من أجل ترحيلى إلى المستشفى.

وكم تسببت تعليقات الصحف لى فى ألم بعد أن كانوا حتى وقت قريب يعشقوننى. لقد فقدت جمالى ونضارتى اللذين خففا الفضيحة.

بعد عدة أشهر خرجت الرواية إلى النور، وكان من المنتظر أن تسحق جويس وبروست مجتمعين. فلقد استغرقت تسع سنوات فى كتابتها تخللهم أربع سنوات من الاستعجال إضافة إلى اعتقالى ثلاث مرات إبان ذلك.

"لطيف هو الليل" إنه عنوان له وقع كوميدى ونشاز. فلو كان ليلا بحق لكان ليل الكراهية. فلقد وضعنى على طريق المرض بأقل التفاصيل عندما ألصقوا بى ظواهر مرضية لكل الاضطرابات دفعة واحدة مثل الهستيريا والشيزوفرنيا والبارانويا، وهى أشياء متخفية تحت اسم مستعار هو إننى مسخ. ظهرت كما لو كنت مجنونة فى التعامل. مجنونة لا يعالجها سوى المورفين والمسكنات والصدمات الكهربائية. كنت دميته النموذجية والآن أصبحت خنزيرته. قردة التجارب. لم أعد فى عينيه أكثر من مجرد لا شىء. يحمل هم نقل أمتعتى. أما الكارثة فهى أن هذا الكتاب المغرق فى الدعارة قد أخفق تجاريًا، ولم يستطع حتى تسديد ديوننا. أقول ديوننا وأستخدم كلمة نحن دون تفكير. ولكن لم يعد هناك نحن. لقد تفاقمت ديونه.

... لدى العودة إلى لأبيه فى ميريلاند

سحقه لويس أوكونور بنجاحه الساحق فى كل أرجاء الأرض، وكانت ازدراءاته الصارخة والقوية فى كل حفلات العشاء والمقابلات هى الأكثر إيلامًا لسكوت.

أتخيل هذا المسمى بـ "لويس" شخص ماكر أكثر منه ذكى. فهو يذم صديقه القديم وحاميه لدى الصحفيين العاقين للنميمة، ثم يطلب منهم ويؤكد عليهم عدم نشر ما قاله باعتبار أنه "خارج التسجيل". يقولها لهم هكذا مصحوبة بغمزة عين واجبة رغم أنه يعرف أن ما قاله سيفيدهم فى هذا الهجوم القاتل. فها هو أذاع أن الكاتب المعشوق قد خارت قواه.

ها قد أتت لحظات مُرة على زوجى: تحطمت آلة العمل ورماد المخ المحمص لم يعد يتجاوب. فليرحل. نعم. ليذهب إلى كاليفورنيا ليكسب المال. آلاف الكيلومترات لا تستطيع أن تفرقنا، ولكن التفرقة تسبب فيها هذا الكتاب المقيت.

لن يصبح بمقدورى شيئًا فلقد اخترت مكانتى الأخيرة. سأصبح إمعة بكماء ومظروفًا فارغًا.

سأكتب روايتى القادمة فى المخبأ. والمخبأ تغير على الأقل مائة مرة خلال عامين بفضل المستشفيات التى ينقلونى إليها وتواطؤ المسئولين فيها (كتب زوجى لكل مديرى المستشفيات طالبًا منهم بصرامة منعى من الكتابة تحديدًا. وقد تعرض البعض منهم لضغوط أكثر من الآخرين جعلتهم يفتشون غرفتى دائمًا. كان سكوت من جانبه يراقبنى - دومًا - فى هذا المنزل الفسيح عندما أحضر إليه فى أذونات خروجى النادرة. كان يجب علىَّ أن أبذل قصارى جهدى لاختراع مخابئ جديدة وكنت أجيد إخفاء مخطوطاتى

لدرجة أننى كنت أنسى أحيانًا أين أخفيتها. فى أى دور أو أية غرفة أو خلف أى برواز أو تحت أية بلاطة فى أرضيات المنزل. كنت أيضًا أقوم بعمل تذكرة أسجل فيها أماكن الإخفاء وأخفى كل ذلك بدوره. كان سكوت يعلم أننى أكتب. الأمر الذى كاد يقوده إلى الجنون خاصة أنه لم يستطع أن يضع يده على مسوداتى. من هذه اللحظة لم يسرق فكرة منى ولا حتى سطر واحد.

إنها لعبة بائسة أحاول فيها إنقاذ جسدى وعقلى.

حكاية أخى
١٩٤٠

أعلم أن النساء تتذلل للرجال للتوسل إليهم. ربما كان يجب علىّ أن أتوسل أنا الأخرى أو أهرب لكى أحتفظ بطفل "جوز". أتذلل؟ إنه السقوط! لقد كنت ابنة رئيس المحكمة العليا وحفيدة محافظ وسيناتور...أهرب...؟..."أنتِ الزوجة الساقطة." هكذا همس كبير الخدم والطباخة الموجودين فى الفيلا. همسا بمنتهى الاحتقار لدرجة أن وصفى بالعاهرة أصبح بالنسبة إلىّ من قبيل التعزية. عاقبونى وانتزعونى من الشاليه، الذى عشت فيه الحب والفحش. أبعدونى عنه ولم ينبس أحدهم ببنت شفة طوال الطريق الذى استغرقته المسيرة الأليمة على جانبى أشجار السنط. أجبرونى على قتل طفلى.

فطوال عدة أسابيع من حياتى كنت أحمل طفلاً فى أحشائى. كان قبره هو صندوق قمامة محل أقمشة وخردوات فى أكسلسيور بـ"مونتون".

لو كنت رفضت؟ لا بأس أعلم أننى لن أصبح أما هذا العام. فى إحدى الأمسيات عندما عدت من درس الرقص إلى منزلى فى "أيتوال" وكنت فى غاية الحزن والتدهور؛ حيث تعاقبت على ظلمات الأروقة والغرف الباردة ـ بحثت عن باتى فوجدتها تستحم على أيدى مربيتها التى قلت لها:- " إن الدخان يتصاعد من الماء يا "جيان". أنتِ تقومين بغلى ابنتى." أما هى فرفعت ذقنها وزمت شفتيها قائلة:- " تم قياس درجة حرارة الماء سيدتى وأنا اسمى "ناعومى". كانت باتى حمراء وتبدو مخنوقة ولكنها لا تنطق. قلت لها:- " هل تريدين قليلاً من الماء البارد فى حمامك؟" هزت رأسها واعتلتها علامات دهشة طفولية وقالت:- " لا يا أمى ليس لك أن تشغلى نفسك بهذا."

لقد رزقت أمى بستة أطفال سواء عن طريق الواجب أو الكسل فى التفكير. كان هناك طفل أول مات فى نهده بعد أصابته بالتهاب فى السحايا. أما نحن فكنا أربع فتيات، وقد انتهجنا جميعًا نهج "مينى ماشون نفسه": فكل واحدة فينا تتقمص شخصية تدارى بها عقدة نقصها فى شخصيتها المشوهة. ما كدنا نولد حتى تم توزيعنا. "مارجورى" كانت ممثلة و"توتسى" كانت المدبرة لشئوننا أما "تيلد" فكانت صاحبة الجمال الهادئ. وأنا كنت نموذجًا للدمية الشقية التى كنا نلعب بها ونحن نحلم لها بفساتين الأميرات. أما بالنسبة إلى آنتونى الابن، والذى كان الولد الثانى وورث اسم العائلة فلم يُسند إليه أى دور.

ففى مسرح مينى الخاص لم يُكتب اسم أخى بكل بساطة. لقد حاول جاهدًا أن يكتبه بنفسه ولكن لم ينشر له شىء من قصصه أو رواياته. لم يكن له سوى مكتب هندسى ومكان يعيش فيه منعزلاً.

ما عرفته أن أنتونى الابن فى أحد الأيام عام ١٩٣٣، والذى فقد فيه رشده طلب أن يتم احتجازه فى المصحة النفسية نفسها التى أُعالج فيها فى بالتيمور، ولكنهم رفضوا طلبه. وبعد يومين القى بنفسه من نافذة الدور السادس فى أحد المستشفيات الحقيرة فى "موبيل". لقد رفضت أسرتنا أن تلبى لابنها رغبته. وخرجت صحف ألاباما وجورجيا بلمحة عن سيرته الذاتية تشرح فيها أن وفاته تعود إلى إصابته بالملاريا، وأن هذيان الحمى هو الذى أفقده توازنه ليسقط من الشباك.

لم أفكر أبداً فى الانتحار رغم أننى أحببت كثيرًا الرجال المنتحرين وأولهم آخى الذى لم أتقبل فقدانه.

مات رينيه منذ قرابة خمس سنوات. مات بعد أنتونى بعامين. ترى هل وجدوا خارج هذا الكوكب مساراتهم؟ هل وجدوا غبار النجوم أو بقايا رماد يشبه مدارنا الدائم؟ هل وجدوا مجرة درب التبانة أيضًا أم وجدوا نفقًا مظلمًا آخر لا نهاية له؟ حدثنى الكثير من الأطباء عن أنتونى دون أن يصنفوه ضمن المصابين. فى آخر عشاء خفيف بـ "ثانكس جيفينج" قامت مينى مشكورة بجذب رئيس مستشفى هاى لاند إلى أحد

أرجاء قاعة الطعام وأفصحت عمّا لديها: فجدتى عثر عليها فى سريرها وبها ثقب أسود فى صدغها وبجوارها على غطاء السرير المسدس، الذى أخفته عن زوجها، والذى كان لا يزال ينفث الدخان من فوهته لتودعنا جدتى فى طريقها إلى أختها " أبيجل" التى فضلت الانتحار بإلقاء نفسها من فوق حواجز شلالات "جيمس رايفر" بـ "ريشموند."

وكما لو كانت كل نقائصى هذه وانحرافاتى لم تكفِ لإثارة ذعرهم فها هى الفرضية الوراثية الانتحارية تصبح تصورًا قائمًا للأشخاص العاملين فى هاى لاند. لا يختلف فى ذلك العاملون فى الورديات الصباحية من العاملين فى الورديات المسائية. لم تكن لدى الرغبة فى الموت وهو أصعب شىء يمكن إثباته مع وجود هذا الماضى المرضى الذى أحمله.

قال لى الكيس الأبيض بصوته الرمادى:-" تقولين إنه لا نية لديك فى الانتحار؟ ولكنك ابتلعتِ زجاجتين من الأقراص بعد رحيل الطيار. وألقيت بنفسك على أحد الشواطئ الصخرية بعد أن أشعلتى نار الغيرة فى جسد زوجك. أن هذا يعنى الكثير."

قلت: -" لقد تناولت الأقراص لكى أنام. والطيار لم يرحل لقد شُبه لكم ذلك. لقد اختطفونى. أيسعدك هذا؟ وددت لو استطعت أن أريك ذلك. لقد اتفق سكوت مع اثنين من رجال ألمانيا اللذين أبحرا إلى الشاطئ وهما لم يكونا مصدر خير. لم أستطع ترك

ولا حتى كلمة واحدة تشرح لجوزان... أما بالنسبة إلى الشاط الصخرى الذى تتحدث عنه فأنا أعلم جيدًا ما يروجه زوجى من كلام. ما عدا أنه فى هذه الليلة التى وقع فيها الحادث كان ثملا جدًا. لقد وقعت من فوق جدار صغير وليس من فوق الصخور، وتحت هذا الجدار كان يوجد سلم تدحرجت عليه. والنتيجة؟ جرحت ركبتاى وكسر وجهى. كنت مثل الصبى الذى يرتدى حذاء عجل فى قدميه. وأنت تتحدث عن انتحار..."

الصوت الرمادى:- " هل نستطيع أن نتحدث عن اليوم الذى أضرمتِ فيه النيران فى منزلك بـ"لابيه"؟

قلت:- "ولكنه كان حادثًا. لقد أردت إشعال النار فى بعض ملابسى القديمة وذلك بإحدى الدفايات وفجأة اشتعل كل شىء.

بدأ الصوت الرمادى يفقد أعصابه عندما قال لى:- " إذا كانت تصوراتى صحيحة فإن كل هذه الأشياء كانت دائمًا مجرد حوادث. أليس كذلك؟ مدخنة المدفأة هذه كانت معطلة وجميع مَنْ فى المنزل يعلمون ذلك: زوجك والخدم وحتى ابنتك كانت على علم بذلك. ولكن أنت لا؟"

قلت:- " لم يقولوا لى إنها معطلة لقد كنت فى المستشفى عندما انتقلت أسرتى إلى هذا المنزل الجديد.

ثم أن تلميحاتك ليس لها معنى: فالغرفة التى أردت تدفئتها كانت مرسمى وفى هذا الحادث

احترقت كل أعمالى. عدد كبير من لوحاتى ورسوماتى. لماذا أقضى على أعمالى هذه التى عكفت عليها سنوات وهى الشىء الوحيد الذى يربطنى بالحياة إلى حد ما؟"

الكيس الأبيض:-"أنت تنكرين. فطبيعة الأشخاص الانتحاريين هى الإنكار، ثم أن الحقيقة تجد يومًا ما مرجعيتها، وهذه الحقيقة هى الموت."

ما الحادث؟ ما الذى يترصد فى الظلمات؟ ما الفرق بين أننى قابلت الطيار فى حادث وفقدته بحكم الضرورة؟ أريد أن أفهم... إن الصدمات الكهربائية قوية جدًا ورأسى أشبه بغلاية تغلى كما أن أسنانى تؤلمنى بشدة، لذا سأطلب منهم أن يقللوا الفولت قليلاً.

ولنبدأ بأنوار النيون. لنبدأ بخفض إضاءتها.

أتذكر فيض الأنوار الكهربائية القوية التى تسلطت على بطنى الضارب لونها إلى الخضار فى أعماق محل بيع الأقمشة والخردوات هذا فى "مانتون". كنت محبوسة - بالفعل - فى فيلا "باكيتا" تحت حراسة البودى جارد: الجناينى والطباخة ذات العيون الضيقة التى تشبه مؤخرة الحمامة. كانت هى التى وجدت لى المجهِضة كما يسمونها بالفرنسية وذلك مقابل "باكو من الطوابع" وباكو مثله لشراء صمت الجناينى...لقد تناول الطوابع ضاحكًا بازدراء واحتقار. وطوال المسافة التى قطعناها كان يطلق

صفيرًا مرحًا لا يستطيع أحد فهمه غيره. كانت الانعطافات الحادة على الكورنيش تلهب حماسه كما لو كان يرقص وعندما قلت له إننى أشعر بالغثيان أخذ يزيد من سرعته فى المنحنيات ويضغط على الفرامل ثم يزيد سرعته ثانية بلا أدنى سبب. كان يتعمد أن يجعل السيارة فى حالة اندفاع، وكأنه يتلذذ بانتصاره. ربما لم تتوجه له أية سيدة بكم الشكر الذى توجهت أنا به إليه فى هذه اللحظة. أدركت أننى مفقودة، ولم أكن أرغب فى أى شىء.

مر أمامى طشت مزخرف بمحل الأقمشة والخردوات. كانت فيه قطعة لحم رخوة وردية اللون تقبع بين فكى ملقاط الأجنة. إنه طفلى. ابن الطيار. ابن الشمس والبحر. شعرت أن هناك صوتًا يخرج من بطنى، وانفتح فكى الذى كان منقبضًا بينما زاغت عيناى فى الظلام، ولم أسمع صوت صراخى.

روت لى الطباخة بصوت تملؤه الضغينة قائلة:- "لقد قمت بعمل سيئ ومشهد تمثيلى إباحى. كاد الجيران يطلبون لنا الشرطة. ألا تفكرى أحيانًا فى الآخرين؟"

أعطتنى المرأتان حقنة ضاعفوا فيها كمية المورفين لأظل طوال أربعة أيام لا أعرف للنهار طريقًا. كنت دائمًا فى الظلام والشباك محكم الغلق والستائر مسدلة. كانت الطباخة التى أبدت استعداداتها للقيام بدور الممرضة تعطينى حقنة المورفين تاركة سلسلة من التورمات فى ذراعى إضافة إلى دمامل مؤلمة.

ماذا فى هذا عزيزى الشاب؟ أليس الإجهاض هو قليل من الانتحار؟ فى هذا اليوم. نعم. شعرت أننى فى طريقى للموت.

زيـــارة

وصلت "تالولا" إلى المدينة. لقد جاءت تطلب الصفح من عائلة "بانك هيد" التى لم تستطع سوى قبول فكرة إعلان الطلاق. أخفت "مينى" وإخوتى عنى هذا الخبر. ماذا تظن تلك النسوة. ألا أقرأ الجرائد؟ لقد تتبعت أخبارها من خلال المجلات السينمائية. فقد صورت تلك الفتاة الطائشة عددًا قليلاً من الأفلام الجديرة بالاهتمام. ولكنى لم أرها أبدًا على المسرح. نعم. كنا نقطن مانهاتن فى الفترة نفسها التى كانت تقف فيها على مسارح برودواى. ولكنى لم أذهب لأصفق لها: حقيقة لم أستطع ربما لم يكن هناك مكان فى الصالة أو إننى لم أصر. يجب أن أؤكد أننى لم أرغب فى ذلك.

ذكر لى أحد الأطباء السويسريين وهو دكتور "شومون"على ما أتذكر أو "بومون" أو "تارتمبيون" المهم إنه واحد من هذه الوجوه العديدة التى تعاقبت على

ذاكرتى حيث تمحو بعض المعلومات البعض الآخر. ذكر هذا الطبيب أننى كنت أشعر بالغيرة.

"من الممكن أن تكون المسرحية لا تروق لك". هكذا قالت لى الدكتورة "كيفى". هى الوحيدة التى كنت أثق بها خلال السنوات العشرة الأخيرة. هى. مارتا بصوتها العذب الحالم أما هو بعينه الزرقاوين فهو نسخة من ايربى جونز.

فى الحديقة الصغيرة للشاليه الذى تم تنظيفه جيدًا وترتيبه انتظارًا لاستقبالها، جلست السيدة بانكهيد" وهى تهز ساقيها على المقعد مما جعله يصدر صريرًا عاليًا. الأمر الذى أصاب أعصابى بالتوتر. كانت "تالولا" تتحدث بحدة. كنت قد نسيت نبرة صوتها التى طالما أعجبتنى عندما كنت صغيرة. إنها تدخن أكثر من مائة سيجارة فى اليوم كما قالت لى. قالت ذلك وهى لا تشعر بالفخر. تشرب الجين وتشتم كأنها عربجى. فى رأيها أن الصحافة تخلط بين الحقيقة من ناحية وبين الألم والضحك من ناحية أخرى. ماذا يمكن أن تقول عن مذنبة تسبقها عصا التأديب، وتهدئ من فسادها على الملأ، بل وتكون هذه المذنبة هى الابنة المدللة لرئيس مجلس النواب بمعنى انه الرجل الثالث فى الدولة.

قالت لى تالولا: " لا يمكنك يا عزيزتى أن تتخيلى كم الملل الذى تحمله السينما أما هوليوود فهى أكذوبة كبيرة. إننى أفضل عليها المسرح. وعندئذ فكرت بينى

وبين نفسى "لديك كل الحق با "تالولا"، فإن الكاميرا لا تحبك. فهى تشوهك فجريتا جاربو أسطورة زائفة ومارلين ديتريش لا أهمية لها.

قال سكوت من وجهة نظر مهنية بها شىء من العتاب:- " إنها لا تعرف كيف تخطف الأضواء". قال ذلك و كأن ذلك كان خطئى أنا أو كأن هذا الأمر يهمه شخصيًا. فمنذ أن بدأ الكتابة لهوليوود وهو يردد بعض الحماقات والمصطلحات الثابتة ربما أكثر من كلامه عن المال وأحداث العنف.

كانت تالولا أعلنت للمنتج الذى وصفته بأنه أبله أو تافه قائلة: "إن دور فتاة الجنوب مناسب لى. ففتاة الجنوب هى أنا وليست تلك الإنجليزية الصغيرة المدللة ذات الأنف المفلطح والصوت الحاد المثير." ودائمًا مثل ما هو معتاد فى ألاباما يرد المنتج بأنها تعدت السن المطلوبة، وأن أى جراح ماهر لن يفلح فى معالجة ذلك، ولا حتى بالكثير من الماكياج أو الجيلاتين أو حتى الفلترة إذ سيعجز عن أن يهديها سنوات عمرها المفقودة.

لم أستطع أن أتبين مدى التشابه بينى وبينها. ليس فقط من حيث الطباع الصعبة، التى لا تتغير والتى ظهرت أكثر هذه الأيام، بل لم أتبين التشابه بين هذه الوجوه الحاضرة بقوة، وجوه الصبية. كما لو كانت لا تخفى شيئًا: كان الجميع يعلم أن السيدة "بانك بانكهيد" تضاجع السيدات كما تضاجع الرجال

تمامًا. وفى النظرات القلقة "لمينى" أرى وميض شائعات قديمة: ماذا لو أن الناس فى منتجمرى صدقوا فكرة إننا سحاقيات؟ ماذا كان من الممكن أن يحدث خلال العلاقات الجنسية لفتاتين فى الخامسة عشرة من عمرهما ويركضان معًا بالشورت والقميص مثل الصبية، يذهبان معًا إلى الغابات والمستنقعات والمخازن البعيدة. آه... نعم! إنهما يؤديان التمارين!

كان الكورساج الشفاف الذى ترتديه فوق ثوبها المصنوع من الكريب الأسود مقفولاً من على الرقبة بأحجار مطرزة عليه مما جعل رقبته تبدو وكأنها نهر من الألماس الأسود. (حتى أن "مينى" قالت لى هذا الصباح: "أنت تمزحين أليس كذلك؟ ليس من المعقول أن تستقبلى صديقتك بهذه الجوارب الممزقة وهذا الحذاء القديم وهذا الشوال. الذى تطلقين عليه خطأ اسم جونلة. على الأقل أتصلى بمصفف الشعر) نظرت إلى أفخاذى الرفيعة تحت هذه الجونلة الواسعة نظرت أيضًا إلى كفوفى الجافة الحمراء بسبب التربنتين والمطهرات. أما الأظافر فقد تم تقليمها حتى اللحم. كفان يتحرقان شوقًا إلى الحركة. وضعتهما بهدوء على ركبتى. جوارب سيئة جدًا وحذاء خاص بالفتيات العجائز. سأهرب إذا كنت تعرف كيف؟

بدأت العمل فى "الطريق الخامس" لا وقت لدى لشرب الشاى لا وقت للحياة الاجتماعية فعلى الطريق

الخامس سأضع الأشجار الحمراء والأعلام على السيارات ربما يكون يوم الحرية سأضع أيضًا قوس النصر باللون الأبيض أشياء من هذا القبيل متنافرة متحركة بينما أنت قابعة مكانك من هذه المرأة المتألقة التى توصمنى بالعار يمكننى أيضًا أن أرسمها، ولكن كيف أرسم صوتها الأجش بسبب مائة سيجارة فى اليوم ولترين من الجين مثل الماء عزيزتى كما تقول فلا نستطيع رسم الأصوات ولا الروائح ولا العطور. اتركينى بمفردى ، سأغلق الباب خلفك.

ولكنها تغص فى كرسيها الذى يصدر صريرًا وهى تدق بكعبها فى الأرض.

غريبة الأطوار هكذا وصفتها الصحف حتى الجادة منها. خارجة عن حدود الأدب واللياقة. ضحكت "تالولا" وهى تقول "هو فى المجمل أنا خارجة! لا يوجد سوى هذا المخرج الجديد "ألفريد هتشكوك" الذى يفكر فى. فهو دائمًا يحدث وكيل أعمالى عن عدد لا حصر له من الأفلام. هل تعرفين؟ أننى دائمًا أنظر إلى الكاميرا على أنها خصم. المجرم الذى يعريك ثم يقطعك إربًا. البقعة السوداء التى زال طلاؤها فى مرآة مراكز الشرطة."

بدأت تستنشق عبير المساء. تشم بأنفها عطرًا لم يكن موجودًا بالتأكيد، إنه عطر طفولتنا الذى لم تستطع أجسادنا الخربة أن تكشفه. كانت هناك

ناموسة ملتصقة على جانب فمها ولم تكن تشعر بها من فرط كثافة أحمر الشفاه الذى وضعته. لا أعرف كيف تستطيع وضع هذه الكمية من المساحيق على الوجه والعينين والشفاه والخدود؟ كانت تنتعل أحد الصنادل ذات الكعب العالى بسيور عريضة وسميكة. كانت أظافر قدميها مطلية بطلاء أظافر بنفسجى اللون مما ذكرنى بالقرد الأمازونى فى حديقة حيوان "اواكس بارك" المحبوس وحده فى القفص والذى يمد يده السوداء المجعدة من كثرة الألم لزوار الحديقة عديمى الشعور الذين لم يمسكوا يده أبدًا. أعشق دائمًا الذهاب إليه كنا نتحاور معًا، وكان يستمع إلىَّ بعينيه المستديرتين. وأحيانًا كان يربت بظهر يده على خدى.

قالت وهى تصب آخر قطرة من "الجين" فى كأسها:- "ألا تشربى؟" انتابت صوتها نبرة غريبة وهى تستأنف الشرب حيث مطت شفتيها باشمئزاز شديد بعدما وقع بصرها على جوربى. ولكن مما القرف؟ هل من كثرة الشراب؟ أم لأنها تشعر أنها تعذب نفسها؟ أم هو الملل؟ هل هو الملل من حديثنا الملل أصلا؟ أم الملل لأنها فى منتجمرى؟ أم هو الملل من العالم بعيدًا عن المسرح؟

وهنا قلت لها:" من الأفضل ألا أشرب، إننى أفضل الصودًا. هل ترغبين فى أن أذهب إلى "مينى" لأحضر لك زجاجة أخرى؟"

أشعر بنظرات أمى تخترق ظهرى؛ لأنى أعلم أنها تراقبنا.

"ألا تشربى؟ ألا تخرجى؟ أليس لك أية آمال؟

- ما أزال متزوجة

- وأضحوكة البلد كلها أفيقى.

- "سكوت يعتنى بى. إنه يعمل ويكد لرعاية عائلتنا.

- لقد رأيته منذ أيام مع صديقته المومس الرمادية فى إحدى السيارات على طريق ميلولاند. لقد كان متورمًا جدًا وذابلاً حتى أننى لم أتعرف عليه. الذى عرفه هو وكيل أعمالى "بيترسون" وقال لى: "هذا هو أكثر المتسكعين وسامة بين متسكعى هوليوود." فكل سيناريوهاته تلقى فى سلة المهملات. ستصبح بالأحرى مثل الهشيم. لقد كانت تلك المومس ذات اللون البلاتينى هى التى تقود السيارة.

- أتمنى لو استطعت بيع بعض لوحاتى. لقد أعجب بها بائع لوحات فنية من أطلانطا وربما أحد المعارض الفنية فى نيويورك. لدى أمل فى إخراجها إلى النور. مَنْ يعرف؟

- ما قالته خالتى "مارى" صحيح إذًا؟ أنت تطمحين إلى القداسة؟

انفجرنا فى الضحك بخلاعة واستمتاع حتى أن الكراسى التى نجلس عليها كادت تتحطم. فكما كنا

فى الماضى أقل حياء وعدم تدين. كانت آخر ضحكتنا معًا تمثل الضربات العشر لمصر(*).

"هل أستطيع أن أبوح لك بسر؟ منذ بدأت أن أتحدث عن "الله" وهم يشعرون أننى أقل جنونًا وعلى الطريق الصحيح كما يعدون أمى. فمجرد ذكر الله على الصليب ، يكون بالنسبة إلىَّ بمثابة المعجزة: لم يشعروا أبدًا بقرب الشفاء كهذه المرة" نظرت لى "تالولا" بدهشة ممزوجة بقليل من التواضع: "لقد فهمت ذلك منذ زمن بعيد. يكفى أن تذهبى إلى

(*) ضربات مصر أو الضربات الكتابية أو الضربات العشر هى عشر طامات أنزلها الله على مصر مذكورة فى سفر الخروج" سفر الخروج الأصحاحات ٧ إلى ١٠من أجل إقناع الفرعون بترك الإسرائيليين العبيد ليذهبوا مع موسى عليه السلام.

الضربات حسب وصف الكتاب المقدس

١ ـ الخروج ٧: ١٤ ـ ٢٥ تحول الأنهار والمياه إلى دم وإماتة السمك وكل الأحياء المائية

٢ ـ الخروج ٨: ١ ـ ١٥ الضفادع.

٣ ـ الخروج ٨: ١٦ ـ ١٩ القمل.

٤ ـ الخروج ٨: ٢٠ ـ ٣٠ البعوض.

٥ ـ الخروج ٩: ١ ـ ٧ مرض الماشية.

٦ ـ الخروج ٩: ٨ ـ ١٢ بثور لا تشفى.

٧ ـ الخروج ٩: ١٣ ـ ٣٥ إنزال برد ونار.

٨ ـ الخروج ١٠ : ١ ـ ٢٠ الجراد.

٩ ـ الخروج ١٠ : ٢١ ـ ١٩ الظلام.

١٠ ـ الخروج ١١: ١ ـ ١ ـ ١٢ : ٣٦ موت الأطفال البكور للمصريين.

الكنيسة الإنجليزية يوم الأحد، وأن تمكثى فى الخلف وتنظرى إلى الرءوس المطأطئة التى تتأرجح. نحو ثلاثين سيارة محملة بالبشر تذهب إلى الكنيسة أثناء القداس. فالدين هو قضية صحة عامة. ونحن لا نمرح هكذا.

وقبل أن تغادرنى تحججت برغبتها فى إصلاح زينتها لكى تدخل إلى الشاليه. أخذت تتمعن لفترة طويلة فى قماش الرسم الموضوع على الحامل حتى أننى شعرت بالضيق. لم أصب على القماش سوى ثلاث أو أربع باليتات من اللونين الأحمر والبنى أى لا شىء يستحق الإعجاب.

قالت لى : إننى أريدهم. يبدو أننى يجب أن أصر.

ـ علام تصرين؟

- على أن تتزوجى ابن عمى. فهو يحبك. وستحبينه أيضًا. أنا لا أمزح. فهو ذكى وعاقل. سيعجبك. فإذا اتبع بدقة الطريق الذى رسمه له والدى فسينتهى به المطاف إلى البيت الأبيض. هل تتخيلين نفسك المرأة الأولى فى العالم. ستملئين مركزك بجدارة.

- إننى زوجة أعظم كاتب فى البلاد

نظرت نحو النبات المتسلق؛ حيث ألقت عقب سيجارتها المحاط بأحمر الشفاه الدموى. وقالت:-" كنت يا عزيزتى. لقد كان كذلك منذ عام أو اثنين. أما

الآن فإن اسمه لا يذكر ولا حتى فى المحافل العامة. ألا تعرفى ذلك؟ يا للهول! أنت مغيبة..." أنا مومس يا عزيزنى." سحقت بمقدمة حذائها عقب السيجارة فانكسر أحد أظافرها الكبيرة البنفسجية. أعتقد أننى سمعت صوته وهو ينكسر. أشم رائحة شياط!

عندما اتهمت"سكوت" بأنه يمارس الجنس مع "لويس" رد لى اتهامى سريعًا بأننى أنا أيضًا كنت سحاقية منذ أمد. لم يكن لديه أى دليل وذلك؛ لأنه لم يجد من يطالبه بذلك. وفى أحد الأيام، قال لـ"لويس" إننى أمارس الجنس مع "ليبوف إيجروفا"؛ ولأنه شاذ جنسيًا وشائن ، فعندما أستمع إلى شكوى "سكوت"، أستشف أنه يقول جزءًا من الحقيقة. حقيقة أننى أحب "ليبوف" حتى أننى أسميها سرا "لاف" أى حب، ولكننى لم أقم معها أبدًا علاقة جنسية. إننى فقط أحب أن أبقى بجوارها، أقلد حركاتها، وأكون داخل محيط حياتها.

أشك أن "تالولا" لا تعارض مثلى موضوع العلاقات الجنسية وتحب إطلاق الشائعات: فعلى الورق هى تحب أن تنام مع كل ما يتحرك، لأن ذلك يعنى إنها لا تزال على قيد الحياة، وتريد أن تبقى تحت الأضواء. إن تشابهنا يجب أن يقف عند هذا الحد: فأنا لست فنانة، ولدى ابنة أريد أن أحافظ على سمعتها.

استيقظت اليوم بمزاج معتدل حتى أن "مينى" سألتنى إن كنت قد بعت إحدى لوحاتى. قلت لها:- "

لا يا أمى ولكنى سأدافع عن نفسى جيدًا منذ الآن."
اتصلت بـ "ماكسويل" وطلبت منه أن يتصل بمحامى "لويس" ويبلغهم إنه إذا تحدث عنى بهذه الوشايات بعد ذلك ولو مع نفسه فسوف أقاضيه. لم يكن لديه فكرة أن فتاة بسيطة من ألاباما، ابنة قاضٍ، وحفيدة سيناتور وحاكم تستطيع أن تدافع عن نفسها. وبطريقته. يمكن الآن لهذا المخادع أن يسكت. لم يكذب المحامون خبرًا، والنتيجة إنه وصل إلى السيد لويس أوكنور أمر من ناشره بعدم ذكر اسمى نهائيًا." وعدم كتابته أيضًا نهائيًا؟ على الأقل اكتبوه سيدتى العزيزة".

ذهبت إلى "تالولا"فى قصرها العائلى لأرد لها الزيارة.

وصل تلغراف يؤكد أنها ستمثل فيلمًا مهمًا مع هذا المخرج الإنجليزى "ألفريد هتشكوك" الذى تعرفت عليه فى لندن وأنه قد وصل لتوه إلى لوس أنجلوس. "إنهم يقولون إنه غريب الأطوار، فأنا لا أفهم منه أى شىء، فهو يفضل الممثلين الشواذ، كما إنه يقول إن فى نظراتهم شيئًا ما مهمًا، توهج غامضًا يخدم ما يسعى إليه فى السينما. عندما قابلته أثناء فترة إقامتى فى لندن لم يكن يعمل إلا مع ممثلة الغنائى المقدس "إيفوت نوفللو"، إعلان أبله. كانت له أغنية مشهورة تتردد فى الراديو اسمها "لنذهب معًا إلى الزنابق" كانت إنجلترا كلها تردد تلك الأغنية. كانت رائعة وباللغة الإنجليزية. وبالطبع لم نعرف للانحلال نهاية."

لم تكن أمى "مينى"تحب آل "بنكهيد"إنها بالكاد تفضل تالولا. "ليست هذه الشمطاء المتصابية هى التى تستطيع مضايقتى. كانت أحيانًا تلقى بغطاء رأسها فوق الطواحين، أو تجرى ثملة فى مجارى المياه ، وأن تشتم مثل العربجى. كانت وستظل فى عيون الجميع أحد أفراد "بنكهيد" فهى لن تفقد مكانتها تمامًا. فهى تقوم سنويًا بالعديد من الأعمال الخيرية، كما أنها تدير ثروتها كسيدة أعمال محترفة على حد قول خالتها أن صدقناها.

كما يقال إنه فى بداياتها فى برودواى، همس السيد "بنكهيد" بكلمات لمنتج المسرحية. ولهذا فالجميع يغفر لها كل شىء منذ مولدها، ويتحمل شراهتها الجنسية ومعاقرتها للخمر ولسانها الزالف. ولكن حضور البديهة الذى تتمتع به السيدة "بنكهيد" يكون بمثابة فاتح الشهية فى حفلات العشاء الاجتماعية. وهكذا أصبحت "تالولا" تطيح فيمن ترغب. فهى من النوع الذى يمكن أن يسخر بصوت عالٍ من صحفى يثرثر الوقت نفسه يخشاه الجميع فى هوليوود. فقد روى لى "سكوت" أنه رآها يومًا عند "جوان كراوفورد" وهو صحفى سليط اللسان، وأنه سألها قائلا:-" سيدة "بنكهيد"، يحكى أن ساحر النساء الجديد "كارى جرانت" هو أفضل من يلعق العضو الذكرى. فهل هذا حقيقى؟ عندئذ نفثت فى وجهه دخان سيجارتها قائلة: تخيل أننى لا أعرف؟ فهو أبدًا لم يلعق عضوى!".

أما أحد الصحفيين الذى انطلق بسرعة فقد كتب يقول بأنها بعد أن أغرت الزوج "دوجلاس فيربانكس الابن"، أصبحت "تالولا" تضاجع الآن زوجته السيدة كراوفرد.

لست ساذجة بالدرجة التى تجعلنى أجهل مدى السهولة التى تحاك بها الفضائح بخاصة عندما لا يكون هناك خوف من فقدان الشخص لوضعه الاجتماعى. ما أكتبه عن "تالولا" هو الشىء نفسه بالنسبة إلىَّ. ما عدا إننى فقدت نفسى، وفقدت وضعى الاجتماعى، وفقدت إحساسى بالفضائح.

تحن - دومًا - إلى نجاحها الباهر على مسارح لندن. حيث الفتيات والعاملات الصغيرات ينتظرنها فى الشوارع الضيقة لعدة ساعات فى الظلام تحت المطر. "لا يمكن أن تتخيلى ما يحدث، فإنهن يرسمن ما أرتديه بطريقة أو بأخرى، بل إنهن يقمن بقص شعرهن مثل قصة شعرى: الكاريه المفروق من الجنب. يقبعن فى الساحة الخلفية للمسرح ويتغنون جميعًا قائلين "تالولا ألولا". فى البداية كن يثلجن صدرى، ثم بدأت أتعود.

نعم أعلم ميس بنكهيد" أعلم ذلك فقد عاصرته ولكننى عشته ككومبارس. عشته كمجرد إكسسوار. عشته فى ظل العبقرية.

أحيك فساتينى بنفسى (شوال طويل على شكل صليب): أصبغ شعرى وأجعده بنفسى لتوفير نفقات

مصفف الشعر (ترمقنى أمى بكبرياء حزين، وهى تضفر شعرها الأبيض الطويل الرائع صباح مساء كالملكات) أتردد على الأسواق الخيرية وحفلات الشاى ونادى السيدات القديم حيث أبيع كل ما أرسم، أدوات مطبخ وأشياء للزينة و سلطانيات وصوان وفازات وقواعد أكواب وصوان ملونة بألوان قوس قزح وأعشاب الزينة واللبلاب إنها صوان لا أعلم فيما تستخدم.

تساءلت ذات مرة وأنا أستدير بفستانى غير المهندم هذا وشعرى المجعد وحذائى الكبير: إلا يقهقهن قليلا؟ ألا يتهامسن؟: "المسكينة!" ألا يتهكموا أبدا:" سينتهى بها الحال إلى التسكع فى شارع يحمل اسمها .... ألا تدعوهم روحهم المسيحية - والتى جعلت من صدقاتهم وسيلة ليطلبن العفو عن أخطائهم القادمة - ألا تدعوهم هذه الروح نفسها إلى الانفجار فى الضحك للتشفى وللتضامن معًا...؟ هؤلاء من انغرزت وسطهن منذ ثلاثين عامًا، فقدت فيها الأمل أن أشبههن ألن يستمتعن برؤيتى فى هذا الانهيار؟

وكما كتب لى "سكوت" فى الصيف الذى سبق وفاته: إن المرض والبؤس معًا يؤديان إلى مصيبة".

١٥ سبتمبر: توفى أمس "ويليم بروكمان بنكهيد" إثر أزمة قلبية. طالما عانى كثيرًا هذا القلب منذ وفاة زوجته أثناء ولادتها لـ "تالولا". طالما تساءلت عن نظرة الجميع لها فى ظل فكرة إنها قتلت أمها أثناء ولادتها.

مسكينة "تالولا" فبمجرد وصولها إلى مانهاتن، لم تكن قد أفرغت حقائبها حتى سمعت بالخبر واضطرت للذهاب إلى واشنطن لاستلام رفات والدها والمجيء بها إلى هنا لتدفنه. لقد كان والدها كل شيء في حياتها رغم ما كانت تظهره من جمود نحوه.

٢١ ديسمبر ١٩٤٠

لا إله اليوم

ولا شمس أيضًا

ف "جوفو" قد مات

٢٢ ـ ٢٣ ديسمبر

توفى العاشق. "نعم. لقد مات زوجك سيدتى. لقد فضلنا أن نخبرك قبل أن تعلميه غدًا من الراديو والمجلات. كما أن كل من بالمكان يتمنى لك خالص العزاء".

"لم أشعر بالألم فلقد تمنيته كثيرًا".

أما هم، فصوتهم جامد وبات كأنه خارج من مقبرة أكثر برودة: "لديها نوع من اللامبالاة كما ترون. لا ترد أبدًا. تصاحبها التشنجات العضلية التى نخشاها منذ أن أعلن الناشر الخيرى عن رفضه لمخطوطاتها: من لحظتها وهى غارقة فى الشعور بالرفض وفقدان الإرادة والضعف النفسى."

لم يكن فى صدرى مكان للبكاء: كنت أريد ما حدث، وكنت ألعن هذا المصير الذى فرضه على عندما حكم علىَّ بأن أتبعه. ولكى أعيش فى ظله، هأنا أتعهد بأن أظل وحيدة، وأن أموت فى الظلام. متعفنة! مكروهة! .. النهاية الكاملة! إن زوجى العزيز لم يمت: فإنه ينتقم وينتصر. دائمًا ينتصر.

قالوا إن جنونى هو الذى فرقنا: أما أنا فأعرف أنه العكس تمامًا. فجنوننا هو الذى جمعنا. فالوعى الكامل هو الذى يفرق.

يجب ألا يعتمدوا على حتى أكمل هذه الأعمال. فلن أكون حرم المتوفى.

بمعنى أنه لا أحد يعلم كيف استطعنا أن نحب بعضنا فى الوداع ولا كيف استطعنا أن نتحمل طوال هذه السنوات. فى الرحيل، كنت مفتونة به وفى النهاية كان هو مفتونًا بى.

"سكوت" هو الرجل المنبوذ من والده، ففى الوقت الذى سطع فيه نجمه كان يعد فيه الابن الضال إذ رسب أكثر من مرة.

ومن أجل ذلك دفع الثمن غاليًا. آه يا زوجى، قولوا لى إن هذه أكذوبة أو إحدى هلوساتى. قل إنك لم تمت، ولكنك ستعود قريبًا فى سيارة مكشوفة جديدة. وأنك ستأتى إلى هذه البلدة وتقف أمام الباب وتصدر صوتًا عاليًا بالكلاكس حتى تجعلنى أسمع، بل وتجعل الجميع يسمع. ولكن ليس بشدة . استخدم

ذكاءك حتى تتجنب احتجاج أمى. وعندما أخرج من الشاليه. سأرى السيارة "ستوز بيركات" اللامعة، وعندها سأصفق بشدة وسأجرى. وعندئذ ستدهش "مينى" فى عزلتها لتنغلق على نفسها مرة أخرى.

"سكوت"، "عزيزى "سكوت" ابقى معى. هل ستذهب . ولكنك وعدتنى أننا سنظل معًا. نحن - الاثنين - مثل أجمل عصفورين فى السماء. سوف أتأكد. سأطلب مارشال هوليوود. عزيزى "سكوت" طفلى الحبيب .. هل ستدفن؟ هل سيتم دفنك حيًا، سأدفن أنا أيضًا.

سأطلب من "باتى" أن تأتى من نيو يورك - فهذا متأخر جدًا - حتى تستطيع حضور مراسم الدفن... أو الجنازة بمعنى آخر... رحيلك يا عزيزى... هو الرحيل الكبير. كم أرغب أن أذهب معك يا "سكوت" يا حلمى الماثل أمامى، ويا وهمى اللذيذ. أنت لا تشبه الأموات، أنت لا تشبه تلك الجثث الزرقاء التى تظهر فى مخيلتى.

فأنت الأمير بلا شك

هل تتذكر ذلك.

على الباخرة "جان" هناك صورة لنا معًا. هل تتذكر، كانت "باتى" تقف جامدة، وفى يديها حقيبة سفر طفولية كما لو لم تكن إلا على سفر وسطنا. هل تتذكر يا حبيبى؟ هل تتذكر أننى كنت أحب أن أكون مجنونة. مَنْ الذى سيتذكرنا الآن؟ مَنْ؟ كأن علينا ألا

يبقى أى شىء من حياتنا. رماد مر وتراب من ذهب. تذروه الرياح. لقد أشعل المحبين النار منذ أمد.

فى هذه الصورة، أجد هذا البالطو الطويل من فراء السناجب، والذى أهديته لى من بائع الفراء فى الشارع الخامس" وهو الرداء الوحيد الذى فتننى فى حياتى، وكنت أنت الذى طلبت منى أن أرميه عندما تهالك بشدة. وهو عكس ما يمكن أن يقال أو يكتب، فإن الموضة لم تهمنى قط. وكنت أشعر بالملل الشديد وأنا أتناول العشاء مع مصممى الأزياء والموضة فى مانهاتن وباريس. ملابسهم المعقدة تضايقنى من الأكمام. فأنا ما زلت أفضل الشورت، الذى كنت أرتديه وأنا صغيرة، وكذلك القميص القطنى و الصنادل الخفيفة.

وإذا كنت أخطأت طريقى! إذا كانت كبريائى الساذج أدت إلى ضياعى.

لقد كان هذا السؤال الذى يعذبى يشغلنى منذ يومين.

أعيدوا لى

لم أكد أتقبل فكرة وفاة "سكوت" حتى دق بابى نبأ حزين آخر.

لقد توفيت "مربيتى آنتى" ليلة أمس وهى نائمة. هذا ما قاله حفيدها عندما جاءنا يجرى ستة أو سبعة أميال، جاء ليخبرنا نحن أولا. اختفت والدتى للحظات ثم عادت وهى تحمل مظروفًا خاصًا

بالجنازات. أخجلنى تصرفها فهى حتى لم تسأل الطفل عن أى شىء فلم يكن لديها حتى الوقت لتقبيله، ولا حتى لتوجيه كلمة مواساة له. أصابنى تصرفها هذا بالخجل الشديد. فهل ستكفى هذه النقود لكى نلتمس لها العذر على عدم استقبالها هذا الصغير داخل المنزل وتركه على الباب هكذا. وكأنه لابد من تذكيره بوجود ولو حاجز رمزى بيننا وبينهم.

رحلت مربيتى آنتى التى كنت أعتمد عليها فى أن أموت بين ذراعيها. تهدهدنى كما كانت تفعل وأنا صغيرة بينما أنا أسبح فى رائحة عطرها. الذى يمزج بين القرفة وخبز الزنجبيل. فقد كنت أشم لديها بعض من روائح المطبخ بخاصة مطبخ يوم الأحد: حيث روائح المقليات والذرة الممزوجة بالكراميل والبطاطا الشهية. يبدو جسدها كما لو كان بمذاق السكر. ستضفى علىَّ طبقة مسحورة من تحت هذا النسيج المنشى تجعلنى غير قابلة للمس.

بين نفس هاتين الذراعين تخيلت أننى أرتدى قرطى، ولكن هاهى مربيتى آنتى تسبقنى بسبب تقدم السن وهو - بالطبع - سبب منطقى.

أهديت حفيدها كوبًا من الماء المنعش وكذلك أعطيته دراجتى كيلا يجرى هكذا وعيناه مملوءتان بالدموع، وقدماه تنزفان دمًا: فلديه أميال كثيرة عليه أن يقطعها داخل الحقول إذا كان يريد إبلاغ جميع الأهل والملايين من أصدقائها. فلطالما أحبها الجميع.

لو كان معى سيارة ، كنت أستطيع أن أخفف عنه، ولكن زوجى لم يكن معه نقود كما إنه كان يرفض أن أقود.

على مدار حياتى ضاعت منى الكثير من الكلمات بسبب الخبل.

ولكن أهم كلمة تنقصنى منذ خمسة عشر عامًا هى اللذة الجنسية. وطالما جاءتنى فى أحلامى.

أنا التى أعشق الاستحمام والظهور فى أبهى عطر وأجمل منظر، يقوم السجانون ذوو الملابس البيضاء بتغطيسى فى مغاطس مملوءة بالثلج المجروش حيث يضغطون على أكتافى وكاحلى بأيديهم حتى يغشى علىَّ من شدة الألم. واليوم، فإن مجرد رؤية المغطس يجمد الدم فى عروقى.

مَنْ سيسامح؟

لم يعد جوفو موجودًا ولذلك كان علىَّ حصر ممتلكاتى.

فى ظل ارتفاع أسعار اللوحات والإطارات وفى ظل أن رموزى التوراتية ليس لها سوق كما كنت أتمنى. بعت ثلاث قطع بالكاد والبيع كان لأصدقائى وهم: ليليان وآل ميرفى ... المخلصين والدائمين.

سأعود إلى عرائسى الورقية التى كنت أصنعها لـ "باتى" عندما كان عمرها خمس أو ست سنوات. أن هذا يعنى ساعات وساعات من العمل، ولكنى لن أقول

شيئًا فلكل عروسة منهم خزانتها. كان ذلك فى نظر سكوت عمل ملائكى: ملاك بجناحين باللون الأبيض يرفرفان على ظهر سترته. أعتقد أن هذا هو الشكل المفضل لى للأبد. سُتباع هذه العرائس الورقية كما تُباع الفطائر.

عادت "تالولا" لقضاء الكريسماس. ضحكنا كثيرًا من أعماق قلوبنا. قلت لها إننى سأصنع لها عروستها، فقالت افعلى ذلك يا عزيزتى، أما بالنسبة إلى خزانة ملابسى فاملئيها لى بملابس راهبات وكذلك ملابس قائد الدراجات البخارية. تذكرت أنا وهى تلك الليلة التى جعلنى فيها "ريد" أقود دراجته البخارية. لم اكتفِ فقط بركوبى وإنما طلبت من "تال" الصعود ورائى. أعتقد أن عجائز منتجمرى ما زالوا يتحدثون عن ذلك حتى الآن: فتاتان تركبان دراجة بخارية وتنطلقان بها: فتاتان تضحكان بهستيريا وتسبان الأشخاص الواقفين فى الشرفات لاستنشاق الهواء. يا إلهى... كل هذا... ضاع. مع الكلمات التى سبق وضاعت.

كنت أصعد أنا و"تال" على درجات مبنى مقر السلطة وصولا إلى بهو الأعمدة، وهناك بين الأعمدة التى تذكرنا بالقصور القديمة، حيث نكون مثل القرود نبدأ تماريننا: أنا أتمرن على العجل وهى تتمرن على الشمعدان، وكان كل ذلك مفيدًا لنشاهد ما يجب أن نخفيه. كان الناس يديرون وجوههم عنا. كانت خيانة

أرستقراطية عائلاتنا أهون من مشاهدة هذه الحميمية بين هذه الذرية المخزية.

وفى أيام أخرى أكثر هدوءًا كنا نفعل نفس هذه الخطوات المأسوية الإيمائية حيت تسحقنى"تال" بكعب حذائها وهى تنهى رقصتها بلفة غريبة تجسد بحق غرابة المأساة السابقة. لقد كانت مغنية مشهورة وعمرها لا يتعدى الثالثة عشرة.

كانت سخريتنا المفضلة هى السخرية "المشينة": كنا نختبئ تحت شرفة أحد المواخير المجاورة وهو ماخور تم بناؤه فى منتجمرى منذ أكثر من مائة عام. وما أن يعبر أحد الأشخاص عتبة هذا الماخور وهو يرتدى ملابس رثة بينما احتقن وجهه إذا بنا نسلط الأضواء الكاشفة عليه. شىء مذهل ما كان يحدث. من ذا الذى سيذهب لإبلاغ الشرطة؟

فى المدرسة الثانوية، كنت الأكثر شعبية وتم انتخابى كأجمل فتاة فى المقاطعة. فتاة ألاباما. الصبية يطالبون ويعقدون المراهنات. إنهم - بالفعل - حمقى ألاباما بالنسبة إلىَّ كنت أذهب للرقص فى معسكر الطيران. كنت أريد أن أرقص بين الأذرع القوية والماهرة للطيارين. أريد أن أرقص حتى أجن. لم يكن الضباط بزيهم العسكرى هم من يجذبوننى. كان "سكوت" يبدو كالأبله فى هذا الزى، وعندما أعيد التفكير أجده كان معتزًا جدًا بنفسه فى الوقت ذاته. مَنْ الذى كان سيدق لى ناقوس الخطر آنذاك؟ أما

الطيارون أنفسهم المزهوون بزيهم والذين تفوح منهم رائحة التبغ والهرمونات فكانوا مغرورين أو متغطرسين: فهم حلم فتيات الجنوب وحلم فتيات أى مكان آخر على ما أظن.

فى عام ١٩١٨ كان رجال الطوارئ ينتظرون تأدية واجبهم، وكان "سكوت" ينتظر أن يكون بطلاً. وكنت أنا أتمنى ذلك. ما أجمل أن تكون رجلا. وما أسوأ أن تكون امرأة خاصة عندما لا تتمتع بمشاعر الأنوثة. طالما اشتهانى الكثير من الرجال من هذا المنطلق الخاطئ.

كان "جوز" يحدثنى كرجل. ويعاملنى كرجل أو لنقل كند له. كان"جوز" يحبنى: يعلم طبيعة تفكيرى، وسأظل أدين له بذلك حتى مماتى.

أثناء الجنازة ، قرأت "باتريسيا فرانسيس"مقطعًا من خطاب كان أبوها أرسله لها فى صيف ١٩٣٣ عندما كنت فى المستشفى، وكان عمرها لا يتعدى اثنى عشر عامًا.

أشياء يجب أن تقلقى منها:

أن تكونى جريئة.

أن تكونى نقية.

أن تكونى فعّالة.

أن تتعلمى ركوب الخيل.

أشياء لا يجب أن تقلقى منها.

لا يجب أن تقلقى من القيل والقال.

لا يجب أن تقلقى من الدمى.

لا يجب أن تقلقى من الماضى.

لا يجب أن تقلقى من المستقبل.

لا يجب أن تقلقى من أن تكبرى.

لا يجب أن تقلقى أن تكونى الأولى.

لا يجب أن تقلقى من الانتصار.

لقد كنا نبكى بشدة أثناء قراءتها التعاليم التى أوصاها بها الرجل، الذى كانت تحبه. لقد كان صوتها يرتعش، كنت أريد أن أحتضنها بشدة، وأضمها بقوة إلى قلبى، ولكنى لم أستطع.

بماذا أشعر؟ ..عندما أتخيل أننى سأنتهى داخل أربعة ألواح من خشب الكاجو، .. هل هذا هو الحنين يا دكتور؟ ولكن هذا الجنان المزدوج لم يكن حبًا.

أعيدوا لى أخى. فالرجال أمثال "أنتونى" لا يستطيعون أن يختفوا هكذا دون سابق إنذار. إن الشخصية النكرة تمحو نفسها بنفسها. لم يبقَ من الأخ الأكبر الوسيم والبعيد سوى أسطورته كطفل منحل وطائش وكل هذه الغرائب الكثيرة. قالت "مينى": : شقيقك غالبًا لا يعرف ماذا يفعل لكى يلفت الأنظار وقد انتهى بأن عرف.

أعيدوا لى أخى الآخر"رينيه" توأمى بالصدفة. فقد انتحر بشم الغاز، ودمر منزله كله ، ولكننى لا

أعتقد أنه كان يرغب فى ذلك حقًا. إننى أراه على فراش مستشفى "لاريبواسيار" عند ظهور أول بقع بنية على القفص الصدرى. قال لى :" الآن يجب أن تذهبى، يجب أن تهربى يا راقصتى الأمريكية الصغيرة. يجب أن ترحلى على أطراف أصابعك. ما هذا! ما هذا! لا تبكى، سترين ، ستصبحين عظيمة فى أحد الأيام..." . ثم فجر كل شىء. لا أتوقع أنه عندما فكر فى الانتحار كان يريد قتل آخرين. "رينيه" ليس كذلك. لقد رحل الجميع سواء بالموت أو الهروب. كان منهم من يشربون الكحول أو الأفيون . ثم مهدئات الأعصاب تليها الصدمات الكهربائية، ثم فى النهاية هذا الوباء.

لقد كانوا أطفالا بعيون متوهجة أطفالاً جيدين بحق.

الأطفال الذين يحلمون بحرب الحضارة الكبرى.

فليرحم الرب من لم يولد وعلى جبينه نجمة البطولة.

فبراير ١٩٤٣

ثم جاءت هذه الحرب الجديدة والتى من أجلها لا نتحدث أبدًا عن الحضارة ستكون - بلا شك - حربى الأخيرة من كثرة ما تم استهلاكى. الساعات الطويلة التى كنت أمشى فيها تقلصت لدورة صغيرة حول المنزل. تمامًا مثلما تقلص الاهتمام بى، وكأنه قدر محتوم. لقد قابلت أمس إحدى صديقاتى القدامى،

فى حديقة الحيوان . كنا نذهب معًا للرقص واللعب فى "كاونترى كلوب". عندما أقتربت منها تحركت حركة فجائية للخلف ورمقتنى بنظرة يملؤها الغضب وعندئذ علمت أن مجرد رؤيتى تذكرها بالألم.

امتلأت جميع المواقع فى ألاباما بالعساكر. فى الشوارع والطرقات الداخلية. انتشر الجيل الجديد هؤلاء الذين لن أراقصهم. لا يوجد فرسان ولا أى استعراضات على الخيول. تم تبديل كل ذلك بسيارات مموهة وكاسحات ألغام وأصوات متنافرة للكلاكسات التى تكاد تصم أذنىَّ طوال النهار.

هذه التعبئة العسكرية خطفت منى آخر المعجبين بى، وهو صديقى الوحيد منذ سنوات. شاب عمره تسعة عشر عامًا غاية فى البساطة، وهو طالب فى أحد معاهد الكتابة الروائية فى جامعة "توسكالوزا" كان يحبنى ويتملقنى لدرجة العبادة ، يعبدنى أنا التى تعد لا شىء فى هذا المجتمع. الأنباء التى كان ينقلها لى مهذبة أكثر منها مغرقة فى الحزن. فالحزن الأمريكى لا يكفى لإفراغ الجسد من العنف المولود معه ولا من الحنين إلى الإبادة الجماعية. وبنفس منطق الإبادة الجماعية كنت أتوسع فى فتوحاتنا.

كانت لقاءاتى مع هذا الطالب تجعلنى أحيانًا أشعر بالانتعاش. وفى أحد الأيام، أخبرنى أنه شرع فى كتابة رواية، وأنه يمر بأزمة أخلاقية عارمة كان لابد منها. فلكى يكتب الرواية كان عليه أن يقتبس

أحداثًا من الحياة ومن المقربين منه سواء الأهل أو الأصدقاء. لقد كان يخشى أن يجرحهم أو أن يتسبب فى إغضابهم. هل لدى أية نصيحة أسديها إليه؟ شعرت بالجفاف فى حلقى فى اللحظة نفسها وتصاعدت حدة الرعشة القوية فى أقدامى ـ كما لو كانت رغبة فى الهرب رغم أنهما مقيدتان. كذبت عليه قائلة : أيها الشاب، لا أعرف الكثير عما تتحدث فأنا لست متابعة للأعمال الأدبية فى عصرنا. ولكننى أعرف شيئًا: من الصعب أن نجعل المحيطين بنا يفهمون أن كل ما يدور حولنا يغذى عمل الكاتب، وأن أهم جزء فى هذا العمل الرومانسى يتكون من التفسير والتغيير. وليس بمحاولة الإخلاص والصدق! إذا كنت مكانك سأستمر فى الكتابة، وسأنتظر أن أصبح فى المقدمة عند الناشرين وفى المكتبات حتى يمكننى أن أشرح نفسى عند المقربين. توقفت عند هذه النقطة. كنت أريده أن يظل نقيًا. أن يظل قلقًا ولكن ملمًا بكل شىء حتى لا يصطدم بأوهامه الأخيرة كشاب صغير. على كل حال أمامك فرص كبيرة للاعتذار بلا جدال سيأتى عليك يوم يجب فيه أن تعتذر عن الكتابة، فالكتابة ليست بالأمر الصحيح.

تزوجت "باتى" أيضًا بملازم فى الجيش، جاء هو أيضًا من پرنستون. ولكن إلى هنا تنتهى كل المقارنات:- فابنتى رزينة ونقية ومتوازنة. وكذلك خطيبها رجل جاد وقوى، ممن يمكن الاعتماد عليه. لم أستطع الذهاب إلى نيويورك لحضور مراسم الزواج.

كنت خائفة أن أعيش هذه اللحظة المثيرة مرة أخرى. هذه اللحظة التى عشتها منذ ثلاثة وعشرين عامًا، خائفة من أن أزوج ابنتى، خائفة أن تصبح هذه اللحظة المثيرة لحظة مرضية لا يطيقها أحد. لقد أفسدت الكثير من أوقاتها دون المخاطرة بإفساد هذا اليوم الرئيسى فى حياتها. أرسل لى الزوجان قطعة من حلوى الزواج الجميلة. وبالمصادفة ، عند وصول هذه القطعة لى عرج على فى منزلى "دوس باسوس"الذى كان فى طريقه إلى "موبايل" لعمل تحقيق صحفى حول الثكنات العسكرية. هو من نوعية الرجال التى أراها جيدة. فهو شخصية إنسانية صريحة ومريحة، وكان يرى العالم على حقيقته ولا يعطى الفرصة لأجراس الشهرة أن تنال منه. مع رجل من هذا النوع لا أجد أية صعوبة فى التعامل معه. يمكننا أن نصبح أفضل صديقين. المهم إننا أتينا على قطعة الحلوى معًا.

الكلمات التى أستخدمها للحديث عن "سكوت"- قبيل مغادرته - أصابتنى بالاضطراب. كنا تحت الشرفة. قبلته متمنية له طريق السلامة. وعندئذ احمر خجلا. كانت هذه هى المرة الأولى التى لا نتصافح فيها بالأيدى. "آه! زيلدا، المهم أن هذه الحرب..."، قلت "نعم يا جون المهم إن هذه الحرب..." شعرت وكأن "جوفو" يقف معنا تحت الشرفة، ويستمتع بهذا الغموض فى كلام صديقه. شعرت وكأنه يساعدنى فى إغلاق الباب السلك، ليغلق هو الباب

الزجاجى بنفسه ويحكم غلق الأقفال. نمت ليلتها بلا خوف، فقد كان جوفو معى.

جاءنى رجل غريب، لإبلاغى بدعوتى على الغداء من قبل مؤرخ فنى لكى يعرض على مشروع أكثر غرابة: كانت الحرب لم تكد تبدأ عندما خصص لكل الرسامين الذين يجوبون كل البقاع العسكرية فى ألاباما وكذلك الموظفين المرابطين فى منتجمرى خصص لهم معسكرًا خاصًا بهم لكى يستطيعوا الرسم معًا. هذا الرجل يدعى "ارنست دون" قال لى: جاء الفنانون بالفعل، ولكن بأياد خاوية وليس معه نقود لشراء معدات الرسم. آه! اعلم ثمن هذه الأدوات. وضاق صدرى من مجرد فكرة أن يفقد هؤلاء الشباب موهبتهم.

""ولكن سيدى ليس معى دولار ولا حتى سنت واحد."

"أنت يا سيدتى"

بدا عليه أنه لم يصدق. وعندئذ أخذت بيده وقدته إلى الشاليه المطل على "ساير ستريت". فتحت له الجراج وقلت له"خذ ما تريد ، هناك أكثر من عشرين لوحة، وهم جميعًا لك ولهؤلاء الفنانين الشباب. ولكن عندى شرطًا واحدًا: يجب ألا يرى أحد هذه القطع، ولا أن تهدى. فكل عسكرى يتلقى لوحة عليه أن يغطيها برسوماته الخاصة، وإذا كانت فكرة الرسم فوق رسم آخر تؤرقه فعليه أن يخلى اللوحة من

رسمى ثم يستخدم اللوحة النظيفة لكى يرسم عليها بدوره.

كانت شروطى محددة حتى أن السيد "دون" رمقنى باستغراب:"ولكن ماذا رسمتى هنا سيدتى".

أنا:- "مدينة أحببتها. مدينة كنت أحبها"

هو:- "وذلك الشاطئ"

أنا:- "شاطئ عشت عليه"

طلبت منه قبل أن يرحل أن يرافقنى فى نزهتى الليلية. كانت هناك فتاتان قادمتان نحونا تثرثران وتتحدثان بصوت خفيض.عندما وصلتا إلى حيث كنا رأيت واحدة منهما تحدق فىَّ وتغمز صديقتها قائلة: انها هى. نعم هى. مجنونة الحى التى تروى عنها أمى."

عدت إلى المستشفى وحيدة بإرادتى. ألأراك وأنت ترحل؟ ماذا نحتاج من هؤلاء الأطباء الواقفين عند رءوسنا؟ أنت شاب صغير يا دكتور وعيناك شديدتا الزرقة لا تستحق أن تحرقهما بالقنابل. لماذا يرحل الرجال دائمًا؟ لم أعد إلى هنا إلا لأجلك.

قال الطبيب (شبيه" إيربى جونز"): سيدتى، يجب أن تعلمى أن أى طبيب مثلى عليه أن يفعل ذلك. لقد أحدثنا تقدمًا جيدًا وسأترك ملاحظاتى للطبيب الذى سيتابعك بعدى، وأقول له مدى تحسنك."

أنا:-"لا ترهق نفسك."

رد على الماكر بتوتر وهو مغمض العينين: يجب أن تعرفى أننى غير سعيد وأنا مسافر. فواجبى الحقيقى هو هنا إلى جوارك، وليس هناك.

وتحشرج صوته، وقام بشكل مفاجئ ليترك المكان حتى أن معطفه الأبيض طار فى الهواء كأنه وشاح أو فتحة باراشوت.

من سيرد لى إخوتى؟

من سيرد لى "مربيتى آنتى" بيديها الناعمتين والمستديرتين مثل الفطيرة، ببشرتها الداكنة مثل القهوة ويديها الحانيتين، إبط "أنتى" وكتفاها اللتان يبرز منهما الكورساج؛ لأنها كانت تشمر عن ساعديها لأن الأكمام تخنق ذراعيها على حد تعبيرها، من يرد لى لحمها الملىء بالثنيات الجميلة، ثنايات بيضاء كأنها بودرة تجميل؛ حيث كنت أضع أنفى وأنام. أريد أن أنام، فليعيدوا لى مربيتى وكنت أشعر بين يديها إنى عدت صغيرة. لقد كانت "أنتى" هى أمى الحقيقية. ولكن لا أحد يعلم ذلك. فعند ولادتى غمرتنى "أنتى" فى لبن مسحور حتى لا ينال منى سواد القلب، مثل كل الفتيات السيئات. ولكنى خذلت "أمى" وعدت إلى جذورى البيضاء، ابنة القاضى وزوجته المريضة بأعصابها، لقد تحولت إلى أنثى ببغاء صغيرة، كاذبة، وتعلمت كيف أتظاهر بأنى وقعت فى الحب.

أعيدوا لى الطيارين.

أعيدوا لى ابنى. ابنى الذى نما فى قلبى وبلغ خمسة عشر عامًا: صدقونى هو الآن شاب صغير جميل. لا. ليست قسوة أبيه هى التى حطمته: كانت له ضحكة وهى أجمل ضحكة ، الأكثر إشراقًا فى العالم. كان ابنى. ابنى. لو كان عندى الشجاعة لتحدثت مع أبيه وكنت لن أكون هنا. هنا على سرير العمليات.

منتصف الليل تمامًا

٩١٩ شارع فلدر- منتجمرى

مارس٢٠٠٧.

أمام منزل من الطوب الأحمر، توجد شجرة **المنجوليا الكبيرة** هذه التى زرعتها "زيلدا" بعد عودتها **الأخيرة من أوروبا**، وهى شجرة عملاقة يقول عنها **مدير المتحف:** إنها آفة.

فقد شرح لى أن كل أشجار المنجوليا هذه تفوح منها رائحة كريهة - مع إنى لا أشم شيئًا. كما أنها تنبت ثمارًا سامة قادرة على إرسالكم إلى المستشفى.

أعتقد أن التاريخ الذى زرعت فيه"زيلدا" هذه الشجرة كان يوافق عيد ميلاد ابنتها "باتريسيا فرانس" العاشر. لقد آثرتنى هذه الشجرة. تم تغطية جورها بإبر الصنوبر. وضعها جناينى محب وفنان ولا يخشى من التسمم. لقد ماتت "باتريسيا" هنا فى منتجمرى ألاباما منذ أكثر من عشرين عامًا. وما زالت شجرة المانجوليا تنمو لتؤرخ ذكرى الثلاثة.

من خلال احد الممرات أدخلنى السيد "ميشيل" مدير المتحف إلى منزل "زيلدا" و"سكوت" (يقع المتحف وسط عدد من المساكن المتتالية التابعة لهم)، - وما أن وطأت قدمى عتبة المنزل - حتى شعرت بالدموع فى عينى خاصة عندما رأيت الباركيه اللامع كأنه مرآة والصنوبر المكسو بخشب الكاجو، كانت ظلالهم الحزينة تنزلق أمامى كأنهم على حلبة التزلج. حتى المكتبات كانت مصنوعة من خشب الكاجو ومرصعة فى فواصلها. كانت الحجرات خالية فيما عدا أريكة من العصرالفكتورى كانت "زيلدا"قد غطتها بيديها. أما الحمامات فنجد أن كل غرفة مزودة بحمام. حتى حجرات الخدم. كانت كلها مطلية بالنحاس الملطخ أما الصنبور فكان من النحاس، الذى أصابه الاخضرار بمرور الزمن. يقال إن هناك خادمة لم تعامل كبقية الخدم فى هذا المكان حيث كان العقاب شديدًا.

حدثنى السيد ميشيل عن أن هناك مهرجانًا سيقام لإحياء ذكرى "زيلدا" وأن علىَّ الوجود. قلت له نعم وهربت إلى غرفة أخرى. كنت أريد أن أسمع الصمت فى صالة الرقص؛ حيث يعمل "سكوت". لقد كانت كبيرة جدًا حتى أنه تم نحت نيش فى حائطها، وسرير بنفس ارتفاع المكتب لكى يقل الخوف حسبما حدثت نفسى. فأنا أعرف أن هؤلاء الأغنياء دائمًا يشعرون بالقلق من الحجرات الكبيرة، ولذلك يسارعون بوضع أى شىء فى الوسط حتى يقللوا من فتحات الدخول من العالم الخارجى.

ذكرنى هذا المنزل الملىء بالترف الشديد والواقع فى هذا الصمت المطبق "بفيلم كلينت ايستوود "منتصف الليل خيره وشره".

ركنت سيارتى فى طريق خلف المنزل دون أن أعرف إن كان لى هذا الحق أم لا.لا أعرف لماذا أخشى الوقوع فى الخطأ فى هذا المكان. ولكن "ميشيل" قال لى : لا، فقد ركنت سيارتك بطريقة سليمة. كنت أريد أن أدور فى الحديقة، وأتحدث معه عن الجوهر، عن الشجر، عن الأرض التى قامت "زيلدا" بالتأكيد برسمها وزراعتها. ولكن "ميشيل" هرب قالها لى دون أية مواربة، شكرته على الزيارة: عندى طريق يجب أن أسلكه.

وعلى بعد مائة متر، من ناحية شارعى فلدر ودانبر، فتحت ملفًا فيه بعض قصاصات الصحف بتاريخ ١١ مارس ١٩٤٨.

إن جريدة منتجمرى "ادفرتايزر" متحفظة جدًا: مجرد خبر صغير فى صفحة الاجتماعيات:" توفيت أمس فى منتصف الليل تمامًا السيدة "زيلدا ساير"، زوجة الكاتب "سكوت فيتز جيرالد إثر حريق فى مستشفى "هاي لاند هوسبيتال" فى مدينة أشوفيل "كارولينا الجنوبية" كانت تعالج منذ عشر سنوات من اضطرابات عقلية. وهى معروفة بين المواطنين إنها قادمة من الجنوب. فهى جميلة وأغرب من فى عصرها، وهى معروفة أيضًا كروائية ورسامة، وهى

من عصر موسيقى الجاز. تلك هى "زيلدا" التى عاشت مع زوجها الناجح منذ أن كانت فى العشرينات. وفى منتصف الثلاثينات من عمرها وقع الاثنان فى طى النسيان.

كانت جريدة "نيويورك هيرالد تريبون"أكثر دقة حيث قالت: لقد كانا آخر الرومانسيين. فبعد "سكوت" ماتت زوجته الشهيرة "زيلدا فيتز جيرالد" أمس فى منتصف الليل عن عمر يناهز ٤٧ عامًا، فقد لقت حتفها إثر حريق فى الجناح النفسى فى مستشفى "هاى لاند هوسبيتال" فى "أشوفيل" حيث كانت تعالج منذ سنوات بسبب اضطرابات عقلية مزمنة .... مثل بقية المرضى الثمانية فى الطابق الأخير، لم تستطع أن تهرب، فقد كانت حجرتها مغلقة بالمفتاح، أما النافذة الوحيدة فكانت مغلقة."

اهتزت يدى قليلا. فبعض أنواع الموت يقف أمامها التفكير عاجزًا، بل يرفضها. فإن أصعب أنواع الموت فى نظرى هو الموت حرقًا. ذلك لأن النار من وجهة نظرى تكون للمتمردين والساحرات والقديسين المنحرفين والمجانين. فمنذ كنت صغيرًا، وأنا متأكد أن ضحايا المحرقة يموتون قبل أن تمس أول شرارة أى جزء من أجسادهم. فإن الألم يجعلهم يفقدون الوعى فى الحال. أو أن الدخان الأسود يخنقهم قبل الحرق.

لم أستطع أن أتقبل فكرة أن "زيلدا" كانت واعية لما يحدث، أو مستيقظة عندما دق إنذار الحريق

بالمستشفى ، وما تبعه من سارينة رجال الإطفاء. إننى أرغب فى أن أعتقد إنها كانت نائمة، وأن الدخان خنقها وهى نائمة. أريد أن أتخيلها مرهقة عصبيًا إلى حد الإغماء، حتى أن أى ضوضاء لا يمكن أن تزعجها، وبهذه الطريقة، مات قلبها فى هدوء وهى فاقدة للوعى، وهى فى حالة تخدير للجسد وللنفس فى آن واحد. بعضهم قال إنها تعيش الآن فى سلام. إننى لا أجد أية راحة فى الموت، فهو عدو ملازم للإنسان منذ أمد طويل: من الممكن فقط أن أتخيل إنه بعد المعاناة والصراعات الدامية نفارق الحياة ونتصالح مع الأعداء كحل به تعارض فظيع.

"زيلدا لم تمت بالنار فهى المدفأة التى لاتحترق. وبدلاً من أن تريحنى هذه الفكرة السحرية، أصابتنى غصة فى حلقى. ترددت فى وجهتى: "موبايل" أم "أطلانطا"؟ أعود إلى أعماق الجنوب؟ أنتهى بالوصول إلى خليج المكسيك؟ أو أصعد سريعًا إلى أعلى حيث المدنية؟

كان الطريق مزدحمًا مملوءًا بأصوات النفير ذات الترددات المتشابكة العالية. لدرجة أننى لم أسمع من رسالة المذياع سوى إنذار بوجود إعصار.

عندما عدت إلى منزلى الصغير وفتحت التلفاز كان يبث إشارات أيضًا، ولكن أكثر بشاعة وطولاً وثقلاً كأنها ناقوس خطر. وفجأة اجتاحت الأجواء موجة ذعر وتوتر، وانطلق صوت عالٍ يطالب السكان بالنزول

إلى بدروم المنزل. كانت مديرة المنزل تضع طلاء الأظافر. كانت أظافرها طويلة حتى أنها بدت كأنها يد رابعة. قالت لى بلهجة آل الجنوب حيث الحروف المتحركة واضحة وضوح الشمس أما الحروف الساكنة فهى مختفية:- "اهبط إلى البدروم." فقلت لها: - "وأنت؟" هزت كتفها بلا مبالاة قائلة:-" عنما أسمع صوت الإعصار سأنزل.

بدأت أتعرف على سماء ألاباما فهى تشبه "زيلدا": أحيانًا مشرقة ثم ممطرة ثم عاصفة ثم فى النهاية فظيعة. وفى اليوم التالى، تصبح صافية. فهى مسألة وقت لا أكثر.

الوقت الذى حدث فيه تسعة عشر إعصارًا، مع وجود احتمالية الموت الذى لا أعتقد فيه نهائيًا مع أنه يبدو أليفًا. إننى أفكر فيمن يريدون لى الشر.

كان عمرى عشرين عامًا عندما كان حبيبى لا يريدنى أن أستمر فى الكتابة. لقد كان شابًا ذكيًا وكانت له تطلعاته المهمة. ولكنه كان يعتقد فى النجوم وفى تلوين القصص المصورة وفى أشياء أخرى من قبيل: يجب أن يتقاسم الحبيبان كل شىء. والحب هو الاندماج والحياة فى اكتفاء ذاتى.

ولكى يشبط من همتى ، أو ربما لكى يكون الاندماج كاملا جعلنى أقرأ للكتاب الذين يحبهم أمثال: "ويليام فوكنر"، ثم "كاريسون ماكدونالدز" قال لى هذا كتاب "الآثار" والآخر "عظماء بلا منازع". ولكن

دون أن يدرى جعلنى أتقابل مع عملين عظيمين فى حياتى كرجل، بدأت أفكر: شقيقان كبيران وعلامتان بارزتان وشبيهان وعملان أعطونى أجنحة جديدة دون أن يحطمونى. وللسخرية الغريبة أشعلوا داخلى الرغبة فى الكتابة بدلاً من أن ينفرونى منها.

إنه هو أيضًا الذى اعترف لى فى ليلة قمرية على الكوبرى الحديدى المؤدى إلى "كابرى" اعترف لى بإعجابه الشديد بنموذج خارق هما الزوجان "فيتز جيرالد". ولكن رغم تألقه كعادته فالرجل الغيور لا يفهم هذه الأدلة: إن قصة "سكوت" و"زيلدا" هنا عرفته أنه لا شىء يسيطر على الأمزجة أكثر من الصواعق والهواء والبرق وليس البشر ولا حتى الأطباء النفسيين ولا حتى المتخصصين فى علم المناخ. ربما أقل من العشاق المتنافرين.

فى منتصف الليل بالضبط صمتت صافرات الإنذار فى سماء منتجمرى واستأنف التلفزيون والإذاعة برامجهما.

فى منتصف الليل بالضبط ـ موعد تناول زيلدا لوجبتها الخفيفة - رشوا الكثير من الفلفل الأسود على أوراق السبانخ وقليل من زيت الزيتون. رشوا القليل من الزعتر والروز مارى إن أمكن.

وفى الأكواب الكريستالية صبوا الشمبانيا الباردة وصبوا أيضًا كلمات الغزل التى تستطيعون قولها.

فى منتصف الليل بالضبط لحظة التوهج.

الهواء هنا يضرب بعنف. إنه يحمل الأصوات ويحمل الكلمات، ويحمل معه الحبات الأخيرة من رمال فريجيوس، التى تحدث صريرًا تحت الأسنان. الهواء هنا يمنعنى.

وداعًا زيلدا. لقد كان شرفًا.

كلمة المؤلف

تعد رواية أنشودة ألاباما خيالية. وإذا كان هناك العديد من الشخوص الثانوية يتشابهون مع المقربين والمعاصرين وأسرة زيلدا ساير.

فيتزجيرالد: فإن وصفهم الأحداث التى تخصهم هى فى الجزء الأكبر منها من وحى خيالى.

وكذلك تطور بعض الشخصيات مثل: تالولا بانكهيد وآنتى جوليان اللتين اخترتهما لزيادة التأثير وكذلك طفل الطيار وقصة مونتون هما قصص مختلفة. وكذلك ميادين المصارعة فى برشلونة والحوارات الدائرة بين الطبيب النفسى الشاب فى مستشفى هاى لاند وكَل الأحداث التى دارت فى المستشفى وكذلك الصداقة مع الشاعر رينيه كروفال، ولنعلم أن زيلدا وهذا الشاعر التقيا لدى جيرترييد ستان وكذلك القصة الخاصة بفندق جورج الخامس.

يجب قراءة أنشودة ألاباما من منظور روائى وليس سيرة ذاتية لزيلدا باعتبارها شخصية تاريخية.

الخطابات أيضًا كانت خيالية ما عدا الخطاب الذى أرسله سكوت لابنته فى ص ١٧٤ والخطاب المنشورة ص ٣٦. (سيان لدى أن تموتى) فلقد تم

تبديله؛ لأن هذا الاعتراف كان موجهًا فى الواقع لصديق الكاتب إدموند ويلسون. سيكون سيان بالنسبة إلىَّ أن تموت زيلدا. ولم يكن الاعتراف موجهًا إلى زيلدا نفسها.

(فرانسيس سكوت فيتزجيرالد ـ خطابات لـ زيلدا ومتعلقات أخرى. جاليمار ١٩٨٥. سكوت فيتزجيرالد ١٩٦٥. جاليمار).

إن الطريقة التى وهبت بها زيلدا لوحاتها الصغار الرسامين فى منتجمرى إبان الحرب العالمية الثانية قد ثبتت عن طريق مصدرين لم يتم الإعلان عنهما.

فى أيام طفولتى وتكوينى بحثت عن التسلسل التاريخى المفصل لـ سكوت فيتزجيرالد فى الموقع المخصص لجامعة نورث كارولينا، وكذلك بحثت فى اثنين من السير الذاتية يشتملان على جزء مخصص لعباقرة الطب النفسى لزيلدا وسكوت.

أشكر بعثات ستاندال بوزارة الشئون الخارجية التى سمحت لى بالوجود فى أقاصى جنوب الولايات المتحدة الأمريكية فى ألاباما وجورجيا.

«جيل لوروا»

الأعمال الكامله
t.me/kotbhm

الرواية

"أنشودة ألاباما" هى سيرة ذاتية مُتخيلة، تناول فيها "جيل لوروا" المصير المفجع للكاتبة "زيلدا فيتزجيرالد" زوجة الروائى الأمريكى الشهير "سكوت فيتزجيرالد"، وقد تقمص فيها المؤلف شخصية "زيلدا" ليسرد قصتها وعلاقتها العاصفة بزوجها وحربها الطويلة والخاسرة مع المرض.

لقد شكلت حياة بطلى الرواية ــ هذا الثنائى الشهير ــ أسطورة حقيقية فى أوائل القرن العشرين، مجسدة حقبة كاملة بجروحها الغائرة، التى لاتندمل وانكساراتها وانتصاراتها على خلفية واقع أمريكا العشرينيات.

إن "زيلدا" ملكة جمال "ألاباما" سابقًا والأديبة الشابة وابنة حاكم الولاية وحفيدة السيناتور، تعرى عبر يومياتها حقيقة الأديب الأمريكى الشهير، وتسرد تفاصيل اضطهاده لها، وتواجه نهايتها بين جدران مصحة أمراض عقلية لتموت قبل أن تبلغ الخمسين من العمر.

إن الرواية تكاد تكون أنشودة رثائية على لسان امرأة طحنها غرامها بأديب مشهور نرجسى استطاع تدميرها عاطفيا والتهامها إبداعيا بالسطو على بعض نصوصها.

أما "جيل لوروا" فيصف روايته بأنها فى جوهرها انتقام "زيلدا" من فيتزجيرالد" الذى دمرها تماما.

الروائى: جيل لوروا، روائى فرنسى.
الجائزة: جائزة الجونكور عام ٢٠٠٧.

الهيئة المصرية العامة للكتاب